
الصور الذهنية والإعلامية
عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير
د. أيمن منصور ندا
كيف يرانا الغرب؟
المدينة برس
طباعة-نشر-تسويق إعلامي

الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

كيف يرانا الغرب ؟

د. أيمن منصور ندا
كلية الإعلام - جامعة القاهرة

٢٠٠٤

المدينة برس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾

صدق الله العظيم

(آل عمران : ١٧٣-١٧٤)

إهــــــــداء

إلى أبى (رحمه الله) ..

الذى رسم صورةً لـ " غَدٍ "

أبَىَ الدهرُ أن يراها تكتمل ،

وقضى أن تظلَ ناقصةً برحيله

قائمة المحتويات

الموضوع الصفحة

الباب الثانى : الصورة الإعلامية والقرار السياسى :
التكوين والعلاقات المتبادلة

الباب الثالث : صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واستراتيجيات تغييرها

المقدمة

لعـلّ تاريخ البحث فى العلوم الاجتماعية لم يشهد موضوعاً بحثياً اختلف الباحثون حول كلّ أبعاده وجوانبه مثل موضوع الصورة ؛ فقد اختلف الباحثون حول بنية المصطلح ومدى ملاءمتها للموضوع ، واختلف الباحثون حول المفهوم وقدمـوا تعـريفات مخـتلفة ومتناقضة ومتضاربة له، واختلف الباحثون حول خصـائص الصورة وسماتها، وحول المنظور الأمثل لدراستها، وحول وظائفها ومهامها ومنهجية قياسها.

كذلـك ففـي الوقـت الـذى يشير فيه بعض الباحثين إلى كون الصورة "موضوعاً له أهمية متجددة" Continuous Importance وأن لها "جاذبية عقلية" Intellectual Appeal تُغـرى بدراسـتها ، يشـير البعض الآخر إلى الصورة باعتـبارها "موضوعاً بحثياً مزيفاً وإلى مفهوم الصورة باعتباره "مفهوماً زائفاً False Concept لا يشير إلى شئ ولا يعبّر عن شئ!!

وتوجـد تفسـيرات مـتعددة يسـوقها الباحـثون لهذا "المناخ التنظيرى المضطرب" فى مجال دراسات الصورة لعلّ أهمها ما أشار إليه بولدنج (١٩٥٦) Boulding من أن الباحثين قد استبدلوا "دراسة صورة الصورة The Image of The Image بدراسة الصورة ذاتها" وهو ما أكده وورتشيل وروزجربر(١٩٩٧) Worchel & Rothgerber ، بعـد أربعـة عقود تقريباً ، عندما أشارا إلى أن "الصـورة النمطية قد تم تنميطها Stereotype has stereotyped وأننا فى أشد الحاجـة إلى تغيير هذه الصورة المنمطة عن الصورة المنمطة Changing The Stereotype of The Stereotype.

غـير أننا نرى أن السبب الحقيقى لهذا ، إضافةً إلى ما سبق ، يرجع إلى الأحكـام المطلقـة والتعميمات التى تضمنتها التعريفات الأولى للصور الذهنية والمنمطة والتى وضعها ليبمان (١٩٢٢) Lippmann وكاتز وبريلى (١٩٣٣)

Katz & Braly ومـيس (١٩٤٣) Mace وبوخانـان وكانـتريل (١٩٥٤) Buchanan & Cantril وغيرهم ، إذ وجهت هذه التعريفات الدراسات اللاحقة إلى دراسة خصائص معينة للصورة واعتبارها حقائق أو مسلمات تم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها ، ومن ثمَّ فإن معظم دراسات الصورة ، من وجهة نظـرنا وبمصـطلحات المـناطقة ، تحـتوى على " مصادرة نظرية" إذ أتت "بالنتيجة" قبل " المقدمة" ، و"بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا .

وإذا كـان هـذا هو الحال فى الدراسات الغربية المتصلة بالصورة ، فإن واقع الدراسات العربية يبدو أشدَّ اضطراباً وأكثر إظلاماً ، بحيث يحق لنا القول ، باقتـناع تام ، بأن معظم باحثى الصورة العرب يدرسون واقعاً مزيفاً للصورة Pseudo أو إن شئنا الدقة يدرسون واقعا تخيلياً لها Virtual أكثر مما يدرسون واقعها الحقيقى .

علـى هـذا فإن المهمة الرئيسية لنا فى هذا الكتاب تنحصر فى "غربلة" أدبـيات الصـورة، ومـراجعة التراث العلمى المتصل بها، وتقديم رؤية نقدية لأبعادهـا ومجالاتها، وصولاً إلى مفهوم يمكن تحديد أبعاده بدقة، ويمكن قياسه بسهولة.

إضـافةً إلى ذلك فإننا نسعى ، فى هذا الكتاب ، إلى تقديم نموذج عملى بـارز للصـور الذهنـية والإعلامية ولتأثيراتها وهو ما يتعلق بصورة العرب والمسـلمين فـى العقل الغربى من حيث الخصائص والسمات وعوامل التشكيل ،وانعكاساتها فى وسائل الإعلام الغربية ، مقترحين بعض الوسائل والطرق التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

ووفق أهداف الكتاب تم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب تحوى عشرة فصول :-

الباب الأول وعنوانه " الصورة : القضايا الإشكاليات " ويتكون من أربعة فصــول : **الفصــل الأول** ويتعرض للمصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالصورة الذهنــية ، فــى محاولة للتوصل إلى تحديد دقيق لمفهوم الصورة وإلى مصطلح أكــثر تعبيراً عنها. ويحاول **الفصل الثانى** فحص واختبار الخصائص المنسوبة إلـــى الصورة الذهنية فى محاولة لاستبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكدهـــا أو مـــنطق علمى يدعمها ويبرر وجودها . ويركز **الفصل الثالث** على الـــتوجهات النظرية الرئيسية فى دراسات الصورة ويقدم سبعة منها .أما **الفصل الرابع** فيقدم تحليلاً وظيفياً للصور الذهنية على مستوى الفرد والجماعة والنظام الاجتماعى ككل.

الـــباب الثانى وعنوانه "الصور الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقـــات المتبادلة " ويتكون من ثلاثة فصول(من الخامس إلى السابع) : ففى **الفصـــل الخـــامس** يتم التركيز على دور وسائل الإعلام فى صنع الصور وفى نقلها مع توضيح الأساليب والأدوات المتبعة فى ذلك . وفى **الفصل السادس** يتم تـــناول العلاقـــة بيـــن النظامين الإعلامى والسياسى ويتم تقديم بعض العوامل المحددة لطبيعة هذه العلاقة والمشكلة لها . أما **الفصل السابع** فيقدم تحليلاً لكيفية اتخاذ كثير من القرارات السياسية الدولية على أساس الصور الذهنية والإعلامية وليس على أساس معطيات الواقع الدولى الفعلى.

الـــباب الثالـــث وعـــنوانه " صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واســـترتيجيات تغيـــيرها " ويـــتكون من ثلاثة فصول ، أيضاً ، (الثامن إلى العاشر) : ففى **الفصل الثامن** يتم تقديم تتبع تاريخى لصورة العرب فى التراث الغـــربى فى سبع مراحل تاريخية مختلفة . وفى **الفصل التاسع** يتم استعراض

صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة . أما **الفصل العاشر والأخير** فيقدم بعض الاستخلاصات المتعلقة بصورة العرب والمسلمين فى الغرب وكذلك بعض الأساليب التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

بقى أن أوجه خالص شكرى وتقديرى **إلى الأستاذ الدكتور فرج الكامل** رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة والذى شرفت بالتتلمذ على يديه فى مرحلة الماجيستير .. و **الأستاذ الدكتور سامى الشريف** وكيل كلية الإعلام لشئون التعليم والطلاب والذى شرفت بالتتلمذ على يديه فى مرحلة الدكتوراه ... **والمفكر الكبير الأستاذ السيد ياسين** ... إذ من خلالهم ، وبفضلهم ، تعلمت كيف أفكر وكيف أكتب .

وأخيراً يأمل كاتب هذه السطور فى أن يكون هذا الكتاب إضافة للمكتبة الإعلامية العربية ، وأن يجد فيه دارسو الصورة ما يعينهم على أن يحركوا بعضاً من ثوابتها لديهم . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

د. أيمن منصور ندا

القاهرة : ديسمبر ٢٠٠٣

الباب الأول

الصورة الذهنية
القضايا
والإشكاليات

الفصل الأول

الصورة : المصطلح والمفهوم

تمهيد:

مــن الظواهــر اللافــتة للــنظر فــى مجال دراسات الصورة أن هناك اخــتلافاً كبــيراً ، ظاهــراً أحــياناً وباطــناً أحــياناً أخــرى ، حول كلٌ من المصــطلح والمفهــوم، فالمصــطلح ، رغــم شيوعه، يحمل بداخله كثيراً من المشــكلات المنهجــية والإشــكاليات الــنظرية، والمفهــوم، رغــم كــثرة الــتعريفات المقدمــة له أو بســببها، يــبدو غامضــاً وفضفاضاً ولا يدلُ على شئ ، وهو ما يمكن توضيحه على النحو التالى:-

أولاً: المصطلح The Term :

تــتعدد المصــطلحات المســتخدمة للتعبــير عــن "الصــورة" سواء فى اللغــة العربــية أو فــى اللغــة الإنجليزية، ففى اللغة العربية نجد مصطلحات "الصــورة" [١] ، " الصــورة الذهنــية "[٢]، " الصــورة النمطية" [٣]،"التعميمات النمطية"[٤]، "القوالب النمطية الجامدة"[٥] وغيرها.

وفى اللغة الإنجليزية توجد مصطلحات عديدة أبرزها **"The Image"**[٦]، و **"Stereotype"**[٧] و **"Tabloid Thinking"**[٨] وغيرها.

(أ) المصطلح فى اللغة العربية:

يلاحــظ علــى مصــطلحات الصــورة ومرادفاتها فى اللغة العربية أنها لا تعكــس إطــاراً نظــرياً محــدداً أو مفهومــاً فكــرياً معيــناً لعملية يمكن إدراجهــا تحــت هــذه المصــطلحات، وإنمــا هى " ترجمات تقريبية ظاهرية لمصــطلحات غربــية "، إذ حــاول الباحثون ترجمة المصطلح الغربى "كبنية لغويــة" أكــثر مــن اهــتمامهم بترجمــته" كبنــية ظاهراتــية أو موضوعية" فــالأولى تركــز علــى الــترجمة الحرفية للمصطلح ومحاولة الحصول على مقــارب لغــوى لــه فــى لغتــنا، أمــا الثانــية فتهتم بالحصول على مقارب

موضـــوعى يعـــبِّر عـــن ذاتـــه مـــن خلال ذاته، أكثر مما يعبر عن ذاته من خـــلال تعـــريفات أخـــرى لـــه. ولعـــلَّ هـــذا مـــا يفسّـــر- جزئـــياً- كـــثرة المصطلحات الدالة عليه فى اللغة العربية .

ســـبب آخـــر لكـــثرة المصـــطلحات الدالـــة علـــى الصـــورة فى اللغة العربـــية، هـــو تعـــدد المجـــالات البحثية التى استخدم فيها الباحثون مصطلح الصـــورة، فطغـــت الأنســـاق الجزئـــية على النسق الكلى، وغطت التعريفات الفرعـــية الإجرائـــية المتخصصـــة علـــى الـــتعريف الكلى العام للظاهرة، مما جعـــل الظاهـــرة الواحـــدة (الصـــورة) قـــد تـــبدو للـــبعض ظواهر مختلفة لا يربطها رابط سوى المصطلح.

ونـــرى- فـــى ضـــوء اطلاعـــنا علـــى الـــتراث العلمـــى فـــى مجال الصـــورة، ودراســـتنا لخصائصـــها- أن المصـــطلح العربى الأكثر دلالة على طبـــيعة الموضـــوع (الصـــورة) والأكـــثر توافقاً مع خصائصه، هو مصطلح "**التصور**" وذلك للأسباب التالية:-

١. إن مصـــطلح "الصـــورة" يشـــير إلـــى شئ ساكن وكيان جامد (ولذا يتم إضـــافة صـــفة "مـــتحركة" إلـــيه فـــى بعـــض الأحيان للإشارة إلى موضوع آخـــر) وهـــو مـــا يتـــناقض مـــع نتائج كثير من الدراسات التى تشير إلى أن العملـــية الـــتى اُصـــطلح علـــى تســـميتها "بالصـــورة" هى " عملية ديناميكية متغـــيرة وليســـت اســـتاتيكية جـــامدة"[٩] وإذا كـــنا فى اللغة العربية نقول مثلاً إن "التصـــنيع" اســـم لعملـــية و "الصناعة" اسم لحرفة، فكذلك يمكننا القول إن "التصور" اسم لعملية مستمرة و "الصورة" اسم لمنتج ثابت جامد.

٢. إن مصـــطلح "التصـــور" يغنيـــنا عـــن اســـتخدام مصـــطلح "الصورة الذهنـــية" كمـــا يســـتخدمه الـــبعض، فالتصور لا يكون إلا ذهنياً أو عقلياً، ولا يوجـــد تصـــور غـــير ذهـــنى، وبديهى أن المصطلح الذى يكفى لذاته ويكتفى

بذاتــه أفضــل مــن المصــطلح الذى يحتاج إلى مصطلحات أخرى لتوضيحه أو لتمييزه عن غيره.

٣. إن اســتخدام مصــطلح "التصــور" يخلــص دراسات ما اصطُلح على تســميتها "بالصــورة" مــن كثــير ممــا انطــبع عنها نتيجة استخدام الصفات الموضــحة لهــا " نمطــية- جــامدة- ثابــتة.." والــتى غالــباً ما تكون غير دقــيقة، ويتــيح للدراســات اللاحقــة أن تــبدأ مــن جديد فى دراسة الظاهرة بدون أى تصورات مشوهة أو غير صحيحة على الإطلاق.

٤. إن اســتخدام مصــطلح "التصــور" يصــحّح كثــيراً مــن الأخطــاء المنطقــية فــى كثــير مــن الدراســات الــتى اســتخدمت مصطلح الصورة: (صــورة المــوت(١٠)، صــورة مــادة الفلســفة(١١)، صورة الأب(١٢)، صورة الــربة إيــزيس(١٣)، صــورة الســلطة(١٤)، صورة مجنون ليلى(١٥)..) فالموت لــيس له صــورة حــتى يمكن تصويره، وإنما مجموعة مفاهيم يتم تصورها، ومــادة الفلســفة لــيس لهــا صــورة ، وما ينبغى لها ، وإنما تصور وتخيل وإدراك ، والأب لــيس له صــورة ؛ وإنمــا مجموعــة تصــورات وتوقعات عن أدواره وواجباته.. وهكذا.

٥. إن اســتخدام مصــطلح "التصــور" يخلصــنا مــن كثير من الدراسات الــتى تعــتمد فــى تعــريفها للمفهــوم علــى تاريخ المصطلح ، إذ إن تاريخ المصــطلح قــد يعطــى فكــرة عــن استخداماته فى الفترات الزمنية المختلفة أكــثر مــن إعطائــه فكــرة عــن ماهيته، ويعطينا توضيحاً لوظائفه أكثر من إعطائــنا توصــيفاً لكينونــته.فــتاريخ أى ظاهــرة ليس هو الظاهرة ذاتها بل هــو دالّ مــن دوالهــا، ومظهــر من مظاهرها لا يغنى عن تعريفها ولا يحلُّ محــل تفســيرها. فــأن تفســر معــناه "أن تتتبع شيئاً ما تتبعاً أنطولوجياً يعود

بـه إلـى أصـله"[16] والتتـبع الأنطولوجـي (الوجودى) شئ، والتتبع الزمنى (التاريخى) شئ آخر.

(ب) المصطلح فى اللغة الإنجليزية:

يمكـن القول بصفة عامة إن فى اللغة الإنجليزية مصطلحين يشيران إلى "الصورة" أحدهما عام وكلى والآخر خاص وجزئى، والفروق بينهما واضحة إذا تم تتبع أصولهما، بيد أن المشكلة أن المصطلح الخاص والجزئى قد طغى على المصـطلح العام والكلى، وكثيراً ما تم إستخدامه كبديل له أو كمرادف على أقل تقدير.

١. المصـطلح العـام والكلـى **The Image** وهو المقابل الغربى لما أسميناه "التصـور" ولـه الخصـائص ذاتهـا التى تتسم بها عملية "التصور"، كما أنه المصـطلح الأقدم فى الاستخدام، والأكثر شيوعاً فى العلوم الإنسانية حتى عام ١٩٢٢ م.

٢. المصطلح الخاص والجزئى **The Stereotype**) ومرادفاته **Solid & Tabloid Thinking**) وهو مصطلح استعاره الصحفى الأمريكى ولتر ليبمان **Lippmann** (١٩٢٢) فـى كتابه "الرأى العام" من عالم الطباعة، وذلك لوصف حالة خاصة مـن حـالات التصور، وهى التصورات النمطية أو الثابتة أو التصورات التى تضحى بالفروق الفردية وبالتفاصيل الدقيقة فى مقابل الحصول على تصور عام أو رؤية عامة.

على أن المقارنة بين المصطلحين العام والخاص وعلى استخدام الباحثين لكـلٍّ منهما تدلنا على أن مصطلح **Stereotype** ومرادفاته ليس اسماً ولا مصدراً دالاً على عملية ولكنه فى غاية وجوده مجرد صفة لعملية، أو حالٌ مؤقت لها لا يحلُّ محلها ولا تُختزل العملية فيه. لذلك نجد كثيراً من الدراسات الأجنبية الأولى فـى مجال الصورة تستخدم لفظة **Stereotype** كصفة أكثر من استخدامها كاسم

يتضــح ذلــك فـــى دراسة كاتز وبريلى Katz & Braly (١٩٣٣) حيث استخدم الباحــثان اصــطلاح Stereotyped Pictures للإشارة إلى التصورات الثابتة أو النمطــية أو الجــامدة[١٧] ، وفى دراسة ميس Mace (١٩٤٣) أشار الباحث إلى وجــود أفعال وأفكار ومدركات نمطية [١٨] There are Stereotyped Actions , Stereotyped Ideas and Stereotyped Perceptions.

وفـــى دراسة بوخانان وكانتريل Buchanan & Cantril (١٩٥٤) استخدم الباحــثان المصـــطلح الأكـــثر دقـــة وهـــو Stereotyped Images للإشارة إلى التصـــورات النمطية أو الجامدة[١٩] . وفى دراسة ستيفن وروزنفيلد Stephan & Rosenfield (١٩٨٢) اســتخدم الباحــثان مصــطلح Stereotyped Categories للإشارة إلى التصنيفات والفئات النمطية[٢٠] ، وفى دراسة أوتاتى ولى Ottati & Lee (١٩٩٥) أشـــارا الباحــثان إلى التصورات النمطية باستخدامهما مصطلح Stereotypic Image وأشـــارا إلـــى وجـــود Stereotypic Belief و Stereotypic Perception و Stereotypic Representation وهكذا[٢١].

على هذا فمصطلح Stereotype ليس هو "التصور" ولكنه نوع من أنواعه أو صفة لإحدى حالاته، وليس هو العملية ولكنه حال مؤقت لها. وما نعتقده هو أن الدراســات الأجنبية التى استخدمت الــ Stereotype فقط قد اكتفت "بالصفة" Stereotype واستغنت بها عن الاسم The Image لأن الاسم معروف ومتفق عليه من ناحية ولأن الصفة هى موضع الدراسة والبحث فى هذه الدراسات من ناحية أخرى.

ثانياً: المفهوم The Concept:

مـــن اســـتقراء الدراسات السابقة فى مجال الصورة، ومن تتبع التعريفات الــتى قدمها الباحثون لها، يمكن القول بصفة عامة إن هناك سبع "حزم تعريفية" تعــبّر كلُ "حزمة" عن "اتجاه بحثىّ" ينطلق من "تصور نظرىّ" يبرره ويفسره، وهذه الحزم السبع هى:

(١) تعريفات لغوية فيللولوجية:

تقـــوم هـــذه الـــتعريفات ويـــنطلق أصحابها من فِكرة أن التحليل اللغوى للمصطلح يمكن أن يدلنا على المعنى، فاللغة ليست وسيلة لحمل المعانى فحسب بـــل هـــى فى حدّ ذاتها جزء من المعنى، ومن ثمَّ فإن تفكيك المصطلح ومعرفة اشتقاقاته يُعتبر وسيلة ناجحة لمعرفة دلالاته ومعانيه.

وعلـــى هذا يذهب هؤلاء إلى أن "مصطلح القوالب النمطية الجامدة يعنى فـــى اللاتينـــية الحديـــثة Ster-eo-Tip ويقابله فى الألمانية لفظ **Stereos** وفى الإنجليزية لفظ Solid type وهو يعنى فى قواميس اللغة "أنماط جامدة"[٢٢].

كمـــا يذهـــب هـــؤلاء إلى أن "الأصل فى معنى كلمة Stereotype (هو) الشيء المكرر على نحو مطّرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير"[٢٣] أو هو "الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام، وتعوزه السمات الفردية المميزة"[٢٤] ، كما يذهب هـــؤلاء الباحثون إلى أن "مصطلح الصورة جاء من اللفظ اللاتينى Image وهو يعـــنى رسم أو شكل أو صورة"[٢٥]، وأن الصورة هى "كل ما يصور.. فصورة الشيء هى خياله فى الذهن أو العقل"[٢٦] ، وأن مصطلح الصورة" يقابله فى اللغة العربية ثلاثة ألفاظ هى فكرة ذهنية، صورة، انطباع"[٢٧].

(٢) تعريفات تمثيلية تشبيهية:

تقوم هذه التعريفات على محاولة تقريب "الصورة" من ذهن القارئ وذلك بتشـــبيهها بشيء مادى قريب منه أو بمعنى يمكن أن يتوصل إليه. ومن ثمَّ فإن الصـــورة مـــن هذه الوجهة هى "أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها"[٢٨]. وتعـــدُّ "كمـــا لـــو كانت عملية بناء تصورات أو عملية من التفسيرات المتكررة والـــرموز التى تتعلق بشيء ما أو مشاعر أو أفكار"[٢٩]. ويمكن تصورها على أنهـــا "محاكـــاة صناعية أو إعادة تقديم الشكل الخارجى لأى شئ وبشكل خاص للأفراد[٣٠]. أو أنها "إحياء أو محاكاة لتجربة حسية"[٣١].

ويــنحو بعض الباحثين إلى تبسيط المفهوم أكثر من تشبيهه، ومن ثمَّ فإن الصـــورة لا تعدو أن تكون" مجرد تصور ذهنى قد يكون حقيقة صادقة أو وهماً باطلاً"[٣٢]، وهى "مجموعة معانٍ لرموز اجتماعية مجردة تحظى بقبول عام"[٣٣]، أو هى "مجموعة السمات الحقيقية أو المتخيلة عن ظاهرة ما[٣٤] ، وإجمالاً فهى تعــنى" كيفــية تصـــور مجتمع لمجتمع آخر سواء أكان هذا التصور يعبِّر عن الحقيقة ويعكس الصفات الواقعية للانتماء إلى ذلك المجتمع أو أنه يخضع لعملية تشويه متعمدة أو غير متعمدة"[٣٥].

(٣) تعريفات توصيفية ظاهرية:

تقــوم هذه التعريفات على تقديم الوصف الظاهرى (الخارجى) للظاهرة، دون محاولة التعمق فى بيان أسبابها أو نتائجها، أو محاولة التعرف على آلياتها وكوامنها ، أى أنها تقدم الخصائص الأكثر بروزاً للظاهرة وتكتفى بها، وتتجاهل الخصـــائص الكامنة بداخلها أو العوامل المؤثرة فيها. فالصورة من هذه الوجهة هـــى "نموذج مبسط لبيئة الفرد، تنشأ من تلقى الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشـــر وغير المباشر، تمر عبْر عديد من المرشحات النفسية، ويتم ذلك داخل إطـــار اجتماعى ثقافى معين"[٣٦] وهى أيضاً "الناتج النهائى للانطباعات الذاتية الـــتى تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما... وتتكون هـــذه الانطـــباعات مـــن خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم"[٣٧].

ويذهـــب باحثو هذه الوجهة إلى أن أهم خصائص الصورة إجمالاً ، هى أنهـــا "عادة معرفية إدراكية"[٣٨] وأنها "بنية تكاملية من المعانى أو السمات التى تتداعى إلى عقل الفرد عند ذكر شئ معين"[٣٩] وأنها "ترتكز على قدر ضئيل من الســمات المتميزة"[٤٠] و"تعكس مرحلة من الإدراك الانتقائى" وهى "إدراك جامد متحــيز بشــكل نســبى"[٤١] و"تعدُّ إحدى الخبرات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد"[٤٢] وأنها ، بصفة عامة ، تشير إلى "المعتقدات التى توجد لدينا"[٤٣]

(٤) تعريفات انتقائية تفسيرية:

وتقـــوم هـــذه التعريفات على التفسير الجزئى للظاهرة من خلال انتقائها نظـــرية- أو مدخـــلاً بحثياً- وتفسير الظاهرة من خلالها. وإذا كان هناك سبعة توجهـــات نظـــرية فـــى دراســـة الصورة[٤٤] فإن لكل توجه من هذه التوجهات تعـــريفاته وتحديداتـــه، فعلى سبيل المثال، يتم تعريف الصورة من وجهة نظر باحـــثى التـــيار المعـــرفى فـــى دراسة الصورة على أنها " مجموعة معينة من التعمـــيمات الـــتى يتوصـــل إلـــيها الأفـــراد من خلال العملية الإدراكية العامة للتصـــنيف، وتتمثل الوظيفة الرئيسية لهذه العملية فى التبسيط أو التنظيم، وذلك لأغـــراض التكيف المعرفى والسلوكى"[٤٥] وهى أيضاً " تصنيف لعناصر فردية تـــتعلق بالأشـــخاص، والـــتى تفسر الاختلافات الموجودة فى تلك العناصر"[٤٦] وكذلـــك فهى "التمثيل المعرفى الذى يعتنقه الفرد فى ذهنه" وهى "عملية اختزان الفرد لمجموعة من الصور فى ذهنه"[٤٧].

أمـــا الصورة من وجهة نظر باحثى التيار النفسى الاجتماعى فى دراسة الصورة فتم تعريفها على أنها" بنية اجتماعية تنتج عن التأثير التراكمى لعمليات الاتصـــال الفعالـــة والمســـتمرة فـــى المجتمع"[٤٨] وتنتج "عن السمع والأقاويل والتحدث وليست بالخبرة المباشرة"[٤٩] وهكذا.

(٥) تعريفات إجمالية كلية:

وتقوم هذه التعريفات على تقديم صورة كلية عامة عن خصائص المفهوم، ومحاولـــة إجمال كل ما قيل بشأنه ،فالصورة من هذه الوجهة هى " نموذج عام شائع وثابت نسبياً للصفات الشخصية والسلوكية الخاصة بجماعة ثقافية أو عرقية أو لشـــعب من الشعوب"[٥٠] وهى "منظومة من الانطباعات والآراء والاتجاهات الـــتى تكـــوّن تمثـــيلاً عاماً أو سائداً"[٥١]، وهى أيضاً " مجموعة معارف الفرد ومعـــتقداته فـــى الماضى والحاضر والمستقبل"[٥٢] وإجمالاً فإن الصورة تعنى مجموعة "الأفكار والمعتقدات والأحاسيس التى تتكون فى عقل ووجدان الجماهير

تجـاه قضــية أو مــنظمة أو فكرة أو شخص، وهى تتبادر إلى الذهن عند ذكر اســمها لتعطى فكرة معينة أو مفهوماً عاماً عنها قد يكون طيباً أو سيئاً، وتتكون هــذه الصــورة ممــا يستقيه الفرد من وسائل الإعلام وما اكتسبه من معارف ومعلومات وخبرات حول هذه القضايا أو الأفكار أو المنظمات"(٥٣).

(٦) تعريفات منفعية وظيفية:

وتقــوم هذه التعريفات على تعريف الصورة من خلال ذكر وظائفها، أو المهام التى يمكن أن تقوم بها، دون الاهتمام بتعريفها أو بيان مراحلها أو أبعادها أو طريقة تكوينها.

فالصورة من هذه الوجهة هى "أداة يمكن من خلالها مساعدة الأفراد على حل كثير من احتياجاتهم الاجتماعية اليومية"(٥٤).

(٧) تعريفات تركيبية تجميعية:

وهى تعريفات استقرائية، تقوم على "استقراء" التعريفات الأخرى المقدمة للصــورة، ومحاولـــة "تجميع" السمات المشتركة فى هذه التعريفات ثم محاولة "تركيــبها" فى تعريف جديد، وهى فى ذلك أقرب إلى نمط التعريفات الإجمالية الكلية بيْد أنها تمتاز عنها بمحاولة الانتقاء من هذه السمات والانتظام فى طريقة عرضها.

فالصورة من هذه الوجهة هى "انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة، وهى ذات محتوى غاية فى البساطة، حيث لا تحتوى إلا على العناصر المتميزة للموضــوع، وهى تعد أحد شروط تكوين المعتقدات والاتجاهات"(٥٥) وهى أيضاً "الســمات الشائعة الثابتة..التى تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، والتى تُصاغ علــى غير أساس علمى أو موضوعى تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط".(٥٦) وهــى مــن ناحية الشكل المنطقى" تبدو حكماً يمنح طبقة من الأشخاص صفات محددة بطريقة مبسطة تعميمية غير موسوعية ومغلفة بقيم عاطفية"(٥٧).

ملاحظات عامة على التعريفات السابقة:

- يمكن القول بصفة عامة إن السمات العامة للصورة (على نحو ما سيتم توضـــيحه فـــى الفصل الثالث) هى نفسها السمات العامة للتعريفات المقدمة لهـــا، والمآخذ التى يمكن أن تؤخذ عليها أو أوجه النقد التى يمكن أن توجه إليها، فهذه التعريفات السابقة تتسم بالسمات التالية:

١. الجزئية: بمعنى عدم وجود "اتجاه تعريفى كلى" يجمع خصائص الاتجاهات السابقة ويوحّد بينها، فى الوقت الذى يتجنب عيوب هذه التعريفات ويتخلص منها.

٢. التبســيط: ويظهــر هــذا بوضوح فى "الاتجاه التمثيلى التشبيهى" وكذا فى "الاتجـــاه التوصيفى الظاهرى" حيث يجنح الباحثون نحو التبسيط الذى يخل أحياناً بطبيعة الظاهرة، ويفقدها الكثير من خصائصها.

٣. عدم الدقة: ويظهر ذلك بوضوح فى الاتجاه اللغوى الفيللولوجى وكذا الاتجاه الإجمـــالى الكلـــى، فالاعـــتماد على اللغة قد لا يعطينا معلومات دقيقة عن الظاهرة، كما أن إجمال خصائص المفهوم قد يجعلنا ننسى بعض خصائص الصورة الجوهرية ومن ثم تصبح غير دقيقة ومشوهة.

٤. المـــبالغة فـــى التعميم: ويظهر ذلك بوضوح فى الاتجاه التركيبى التجميعى الذى يجنح باحثوه نحو إعطاء صفات مطلقة للصورة، فهى "انطباعات ثابتة" و"لا تؤثـــر فـــيها الأحـــداث المتغيرة" و "ذات محتوى غاية فى البساطة" و "تصاغ على غير أساس علمى". وهذه كلها تعميمات لا يمكن الجزم بصحتها أو القول بصدقها فى ظل نتائج دراسات علمية تشير إلى عكس ذلك.

٥. التحـــيز: بمعنى أن هذه التعريفات تميل إلى تبنى توجه معين نحو الصورة وهـــو توجـــه ســـلبى غالباً، كما يتم ربط الصورة دائماً بظواهر سلبية فى المجتمع "كالتعصب" و"العنف".

٦. المقاومـــة للتغيير: ويبدو ذلك فى ثبات اتجاه الباحثين نحو بعض خصائص الصـــورة وســـماتها منذ ليبمان وحتى اليوم، ومقاومة أى "تصورات بديلة" لخصـــائص الصورة أو لسماتها، وتظهر هذه المقاومة فى معظم الاتجاهات التعريفية السابقة.

نحو بناء تعريف جديد للصورة:

من خلال إطلاعنا على دراسات الصورة، وفى ضوء الاتجاهات التعريفية الســـابقة والملاحظـــات الـــتى أبديـــناها ، يمكن تقديم التعريف التالى لمصطلح "الصورة".

"الصورة هى عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية، تقوم على إدراك الأفراد الانتقائى، المباشر وغير المباشر، لخصائص وسمات موضوع ما (شركة – مؤسسة– فرد– جماعـــة– مجتمع..) وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية) وما ينتج عن ذلك مـــن توجهـــات ســـلوكية (ظاهرة– باطنة) فى إطار مجتمع معين. وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلاً ثابتاً أو غير ثابت، دقيقاً أو غير دقيق".

ومن التعريف السابق نلاحظ ما يلى:

١. **أن الصـــورة عملية:** ويعنى ذلك أنها ليست ظاهرة استاتيكية جامدة ولكنها ظاهرة ديناميكية متفاعلة، تمر بمراحل متعددة، تتأثر كل مرحلة بما يسبقها وتؤثر فيما يلحق بها. كما أنها متطورة ومتغيرة وتأخذ أشكالاً عديدة وقوالب مختلفة.

٢. **أن هذه العملية معرفية:** ويعنى ذلك أنها تمر بالمراحل ذاتها التى تمر بها العمليات المعرفـــية، (إدراك– فهم– تذكر) وتخضع للمتغيرات والعوامل التى تخضع لها العمليات المعرفية أو تتأثر بها.

٣. **أن هذه العملية نفسية:** بما يعنى كونها عمليات داخلية لها أبعاد شعورية إضافةً إلى أبعادها المعرفية.

٤. **أن القواعـــد الحاكمـــة لهـــذه العملية نسبية:** بمعنى أنها متغيرة من موضوع لآخر، وليست لها خصائص ثابتة.

٥. **أن هـذه العملـية تـتكون وتتطور فى إطار ثقافى معين:** والثقافة هنا بمفهومها الشامل والتى تعنى ، كما عرّفها تايلور ، "ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعـتقدات والفنون والقانون.." أو كما عرفها "مالينوفسكي" "الثقافة هى كل ما نعيشه ونخبره، وكل ما نلاحظه ملاحظة عملية، وهى -باختصار- كل ما يتعلق بعملية تنظيم بنى البشر فى جماعات دائمة" وكما عرفها "فيرث" هى "كل السلوك المـتعلم الذى يكتسبه الفرد من المجتمع"[٥٨] معنى ذلك أن الصورة لا تنشأ فى فراغ وإنما تتأثر بكل الظروف المحيطة بها.

٦. **أن هذه العملية لها ثلاثة مكونات:**

أولاً: المكون الإدراكي: ويعنى الجانب المعلوماتى فى الصورة، أى المعلومات والبـيانات المـتعلقة بموضوع ما. وقد يتم اكتساب هذه المعلومات بشكل مباشــر مــن خلال وجود الفرد داخل محيط الموضوع أو قريب منه، أو بشكل غير مباشر من خلال الاتصال الشخصى ووسائل الإعلام وغيرها مــن مصــادر الحصول على المعلومات. وغالباً ما يخضع هذا المكون لعمليات انتقائية ذاتية فى أشكاله ومراحله كافة.

ثانــياً: المكون العاطفي: ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو إيجابية نحو الظاهــرة موضوع الصورة. وليس بالضرورة أن تكون الاتجاهات سلبية فقــط، بــل يمكــن أيضــاً أن تكون إيجابية، وفى بعض الحالات تكون الاتجاهات محايدة وذلك عندما يكون موضوع الصورة موضوعاً خارجياً تتســاوى فيه المعلومات المؤيدة والإيجابية فيه مع المعلومات المعارضة والسلبية فيه.

ثالــثاً: المكــون الســلوكي: ويظهر هذا المكون فى بعض السلوكيات المباشرة الظاهــرة (مــثل التحــيز ضد جماعة ما، أو القيام بأعمال عدوانية تجاه الجماعــة موضــوع الصورة..) أو فى بعض السلوكيات الباطنة (التقييم السلبى- الاستعلاء والازدراء...).

٧. **إن ســمات هــذه المكونــات الــثلاثة المكونة للصورة متغيرة،** بمعنى أن بعض الســمات قد تكون ثابتة وبعضها غير ثابت، كما أن هذه المدركات والاتجاهات

والسـلوكيات المكونة للصورة تكون دقيقة وصحيحة ولها ما يبررها فى بعض الأحـيان ، ومشوهة وخاطئة وغير مبررة فى بعضها الآخر. بمعنى آخر، فإن الصورة لا تأتى دائما على صورة واحدة.

٨. **إن هذه المكونات الثلاثة للصورة تعمل فى إطار مجتمعى معين:** فإذا كان الإطار المجتمعى هو منبع الصورة وأحد محددات تكوينها، فهو أيضاً المجال الذى تعمل فيه الصورة وتعيش، فالصورة تنبع من المجتمع وتوجد فيه.كما أن هذا التعريف يؤكـد علـى خصوصية الصورة داخل إطارها المجتمعى، فصورة الموضوع الواحـد قد تختلف من إطار مجتمعى إلى إطار مجتمعى آخر، وقد تختلف هذه الصورة داخل الأطر المجتمعية الفرعية داخل الإطار المجتمعى العام.

٩. **إن الصـورة ليسـت محددة الموضوع:** فأى شئ صالح لأن يكون موضوعاً للصورة، (الفرد- الجماعة- المجتمع- المؤسسة- السلعة- ..).

١٠. **إن خصائص وسمات الشىء موضوع الصورة ليست محدودة أو محددة:** فقد تكون خصائص شكلية أو موضوعية، خصائص ظاهرة أو باطنة، نسبية أو مطلقة...

• هوامش الفصل الأول

(١) ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب فى عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

(٢) على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.

(٣) أشرف أحمد عبد المغيث (١٩٩٤): دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى ، دراسة تحليلية ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ٧٠-٧٥.

(٤) ليفون مليكيان وحسين الدرينى (١٩٨٥) : "دراسة استطلاعية فى أبعاد تعقد التركيب و الاتفاق فى التعميمات النمطية " فى : لويس كامل مليكة (محرر) قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى . المجلد الرابع (ص ص ٢٨١-٢٩٤) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٥) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق ، ص ١١٠.

(6) Boulding , k. (1956) : The Image. New York, Vail-Ballou press inc.

(7) Lippmann, w. (1991) : Public Opinion . Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, PP 79-157.

(8) Albig, w. (1939) : Public Opinion . London , McGraw-Hill Book Company inc. P.58.

(٩) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨ . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص ٣٧

(١٠) اعتماد معوض عوض (١٩٩٥): صورة الموت فى الشعر العربى الحديث فى مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

(١١) نادية حسن إبراهيم (١٩٩٤): صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المرحلة الثانوية :دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

(١٢) شادية يوسف علام (١٩٩٣): صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقتها بالبناء النفسى لهم :دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٣) آمال سعيد نور (١٩٩٣): صورة الربة إيزيس على التمائم والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة .

(١٤) عصام هاشم أحمد (١٩٩١): صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٥) عصام خلف كامل (١٩٩٠): صورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا .

(١٦) أليشيا خواريرو (١٩٩٥) : من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة . اليونسكو ، ديوجين، (مصباح الفكر) العدد ١٦٣/١٠٧، ص٤٤.

(17) Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and social psychology. Vol. 28. P. 289.

(18) Mace, A. (1943): National Stereotypes : Their Nature and Function. The Sociological Review (January – April) pp. 29- 36.

(19) Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes " in: Schramm, W. (Ed) The process and Effect of Mass Communication . Urbana , University of Illinois press , p. 191.

(20) Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982): " Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed) In The Eye Of The Beholder : Contemporary Issues In Stereotyping . New York, Praeyer Special Studies., p. 96.

(21) Ottati, v. & Lee, Y. (1995) :" Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research." In Lee, Y.

et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New.York, American psychological Association , p. 39.

(٢٢) سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية . القاهرة، مجلة علم النفس ، العدد ٦ ص ص ٢٠-٣٦

(٢٣) أسعد رزق (١٩٧٨): موسوعة علم النفس . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٤، ص ٣٢٠.

(٢٤) منير البعلبكي (١٩٩٢) : المورد قاموس إنكليزي - عربي . بيروت، دار العلم للملايين، ص ٤٤٩.

(25) Lexicon Universal Encyclopedia (1988): Image and Imagery, No. 11. New York , Lexicon publication Inc., p. 51.

(٢٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربي الأساسي. باريس ، لاروس ، ص ٧٥٦.

(٢٧) كرم شلبي (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية . القاهرة، دار الشروق، ص٢٨٥

(٢٨) حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي. القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ص ١٤١

(٢٩) ثريا البدوى (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص٧٧.

(30) Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide To Pseudo-Events in America. New York, Harper Colophon Books, P.g

(٣١) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣٢) حمدى ياسين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): " الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة السعوديين والمصريين " فى : بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة ، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ص ٢٤٥.

(33) Robertson, T. (1970): Consumer Behavior . Atlanta, P2.

(34) Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System. New York, Macmillan Company, P. 48

(٣٥) نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين فى الولايات المتحدة . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص٩

(٣٦) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٦١.

(٣٧) على عجوة، (١٩٨٣) : مرجع سابق، ص ١٠.

(38) Gudykunst, W. & Kim,Y. (1992): Communicating With Strangers : An Approach to Intercultural With Communication. New York, McGraw-Hill.inc. P 86.

(39) Timothy, J. (1971) :"Brand Image" in: Ehrenberg,A. & Pyatt, F. (Eds) Consumer Behavior: Selected Reading. New York , P.123.

(40) Gerhard, M. (1976): "Intercultural and International Communication". In : Fisher, D . & Merril, J. (Eds) International and Intercultural Communication . New York, Hasting House Publisher, 2 nd eds. P 410.

(41) Lang, Kurt (1974) : Images Of Society : Media Research in Germany. Public Opinion Quarterly, vol. 38 No. 4 , P. 334.

(٤٢) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨) :الشخصية المصرية : الملامح والأبعاد " دراسة سيكولوجية " . القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ١١١.

(٤٣) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) :مرجع سابق، ص ٥٩.

(٤٤) سيتم استعراض هذه التوجهات النظرية فى الفصل الثالث.

(45) Gudykunst, W. et al (1989):" Language and Intergroup Communication" in: Molefi, A. & Gudykunst, W. (Eds) Handbook of International and Intercultural Communication. London , Sage publications – inc. p. 148.

(46) Gudykunst, w. & kim, y .(1992): Op. Cit., p. 86.

(٤٧) حمدى يسن (١٩٨٦) : الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية : دراسة امبيريقية سيكولوجية . القاهرة ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، ص ٤٢

(48) Lang, Kurt (1974) : Op. Cit. , p. 334.

(٤٩) ثريا البدوى (١٩٩٥) : مرجع سابق، ص ٨٦.

(٥٠) سيد عبد العال (١٩٨٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٠-٣٦

(51) Merill, J. (1962) : The Image of The United States in Ten Mexican Dailies, Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2 , P 203.

(52) Holsti, O. (1969) :"The Belief System and National Images: A Case Study." In: Rosenau, J, (Ed) International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco inc ., PP 543-550.

(٥٣) صـــلاح الديـــن محمـــد كـــامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابـــرات: مـــع دراســـة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص٣١.

(54) Stangor, C. (1995):" Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping." In: Lee, Y. et al.(ed) Op. Cit. , P 279.

(55) Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No.1 PP 70-76.

(٥٦) الســـيد يـــس (١٩٩١): الوعـــى القومى المحاصر أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص ص ٩١-٩٢.

(٥٧) ســـامى مسلم (١٩٨٥): صورة العرب فى صحافة ألمانيا الإتحادية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ١٨.

(٥٨) بوتومـــور (١٩٨٣): تمهـــيد فى علم الاجتماع . ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف، ط ٦، ص ص ١٧٦- ١٨٠.

الفصل الثانى

الصورة : الخصائص والسمات

تمهيد:

من الناحية النظرية البحتة، تتحدد الخصائص الشكلية لظاهرة ما والسمات المضمونية لها بناءً على التعريفات المقدمة لها، وتتحدد هذه التعريفات بناءً على الدراســـات الإمبيريقـــية فـــى مجال الظاهرة، ولذا فإن الخطوة الأولى فى بناء النظرية هو فحص الدراسات الإمبيريقية (الاستقراء) ثم محاولة "الاستدلال" من هذه الدراسات على ماهية الظاهرة والتصور النظرى لها.

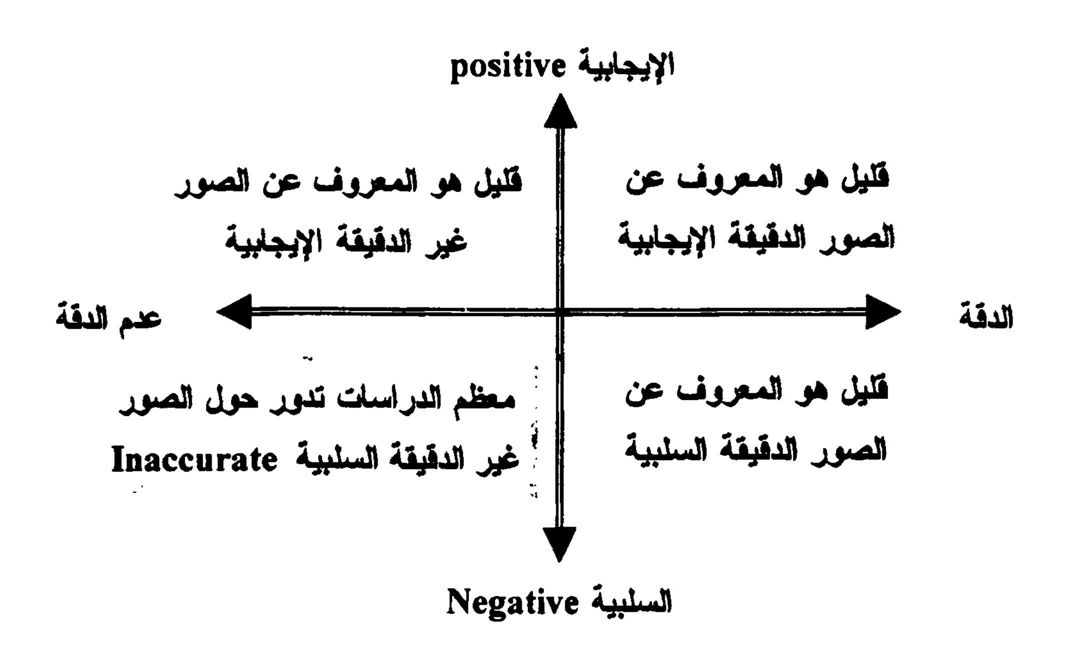
بيد أن الأمر فى مجال دراسات الصورة على العكس من ذلك، فقد وُجِّهت الدراسات الإمبيريقية نحو دراسة نواحٍ وخصائص فى الظاهرة تم تضمينها فى التعريفات الأولى للصورة، ومن ثمَّ فإن معظم الدراسات تحتوى على "مصادرة نظـــرية" إذ أتـــت "بالنتـــيجة" قبل "المقدمة" و "بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا.

علـــى هـــذا فـــإن البداية الحقيقية- من وجهة نظرنا- لبناء إطار نظرى صـــحيح فى مجال الصورة هو البدء بفحص خصائص الظاهرة (الصورة) من واقع نتائج الدراسات الإمبيريقية من ناحية وأساسيات المنطق العلمى من ناحية أخرى، ثم محاولة استبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكدها أو منطق علمى يدعمها ويبرر وجودها.

ســـمة أخـــرى من سمات البحث فى مجال دراسات الصورة، هو التركيز على خصـــائص معينة ودراستها بصورة مكثفة وإهمال دراسة خصائص أخرى والعزوف عـــنها. ولعـــلَّ الأمـــر يبدو أكثر وضوحاً لو رسمنا "متصلين متعامدين" أحدهما يمثل الخصيصـــة الأســـاس الأولـــى للصـــورة (الدقة- عدم الدقة) والثانى يمثل الخصيصة الأســـاس الثانـــية لهـــا (السلبية- الإيجابية) ثم وزعنا الدراسات الإمبيريقية فى مجال الصورة على هذين المتصلين، إذاً لاتضح مدى التركيز فى دراسة بعض الخصائص، ومدى العزوف عن دراسة خصائص أخرى وذلك كما هو واضح بالشكل.

شكل رقم (١)

توزيع دراسات الصورة على متصلى الدقة والسلبية



ومن الشكل السابق يتضح أن معظم الدراسات تتركز على متصل السلبية/عدم الدقة فى حين تعزف عن دراسة الخصائص الأخرى للصورة(١).

وتوجد عدة أسباب يعزى إليها الباحث هذه السمة فى دراسات الصورة:

١. إن المنطلقات التي تنطلق منها الدراسات الأولى والرائدة في دراسة أى ظاهرة تحدد إلى حدٍّ ما ، وتؤثر في ، منطلقات وتوجهات الدراسات اللاحقة لدراسة هذه الظاهرة:- ولما كان "ليبمان" (١٩٢٢) وكاتز وبريلى (١٩٣٣) وميس (١٩٤٣) و بوخانان وكانتريل (١٩٥٤) قد ركزوا على السلبية وعدم الدقة باعتبارهما أهم خصائص الصورة، لذا فقد ركزت الدراسات اللاحقة على دراسة هاتين الخصيصتين واستغرقت فيهما. شبيه بهذا اتجاه الباحثين إلى دراسة الجوانب المعرفية للصورة بعد أن نشر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) دراسته فى هذا المجال[٢] كذلك فقد اتجه الباحثون نحو دراسة الأبعاد المعرفية- الاجتماعية للصورة بعد نشر دراسة تاجفيل أيضاً فى هذا المجال (١٩٨٥) [٣] معنى هذا أن الدراسات الأولى فى أى مجال تحدد ، إلى حدٍّ كبير ، منطلقات الدراسات اللاحقة فى هذا المجال وتحدد توجهاتها.

٢. ميل الباحثين في العلوم الاجتماعية ، والإنسانية بصفة عامة ، إلى دراسة الخصائص السلبية لأى ظاهرة أكثر من دراسة الخصائص الإيجابية لها. فعلى الرغم من وجود جوانب إيجابية للاغتراب- مثلاً- وكونه وسيلة للتطور والتقدم، على ما ذهب إليه هيجل ومن قبله القديس أوغسطين والمعلم إيكهارت وأفلوطين وغيرهم، فإن الأبحاث الإمبيريقية فى مجال الاغتراب قد ركزت على الجوانب السلبية فيه[٤]. كذلك فرغم وجود بعض الجوانب الإيجابية للعولمة، فإن معظم الدراسات تركز على الجوانب السلبية فيها ، وهذا هو الأمر نفسه فى مجال الصورة، فعلى الرغم من وجود بعض الجوانب الإيجابية فيها[٥] فقد ركزت معظم الدراسات على جوانبها السلبية. وقد يرجع ذلك إلى عدم الوضوح النسبى لإيجابيات الصورة على المستوى الاجتماعى فى مقابل وضوح وبروز سلبياتها فى كثير من المواقف المجتمعية الناتجة عنها (العدوان- التفرقة العنصرية..).

ســمة أخــرى من سمات البحث فى مجال دراسة خصائص الصورة هو النظر إلى الفرضيات Hypotheses باعتبارها حقائق Facts أو مسلمات Axioms تــم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها، فالصورة ، وفق هذا المنظور ، هى "تعميمات مبالغ فيها" تتسم "بالسلبية" و "عدم الدقة"، وهى "غير منطقية" و "غير قابلـــة للتغيـــير" و "تقــاوم المعلومـــات الجديدة" و "لها أصول جينية".. كما أن الصورة- وفق هذا المنظور- ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعصب، والتمركز الإسنى Ethnocentrism والتمييز العنصرى.. غير أننا لو افترضنا -جدلاً- صحة هذه الخصائص المنسوبة إلى الصورة ونسبة هذه السمات إليها لكان السؤال المنطقى الــذى يطرح نفسه: لماذا إذاً كلُّ هذه الدراسات المكثفة التى تُجرى لاختبار هذه الخصائص وتلك السمات؟ أهو إعادة تأكيد لها؟ أم أنه لا توجد موضوعات بحثية أخرى جديرة بالبحث وخليقة بالدراسة؟!!!!

غايــة مــا يقــال إذاً عــن هذه الخصائص المنسوبة للصورة إنها مجرد "فرضيات" خاضعة للدراسة قد تثبت صحتها وقد لا تثبت، ولا يجب أن نعتبرها حقــائق إذا كانــت الأدلة البحثية غير كافية، وليس معنى هذا أن كل خصائص الصورة المعروفة خاطئة أو مزيفة ولكن معناه أننا ينقصنا الدليل على صحتها ، لــذا فإننا بحاجة إلى إعادة فحص الخصائص المنسوبة إلى الصورة وإلى إعادة "غربلــتها" ، وقوفــاً على الخصائص التى تم التأكد منها إمبيريقياً وتتماشى مع "المــنطق العلمــى"، وتحديداً للخصائص التى هى مجرد فرضيات لم يثبت بعد صــحتها فنقــبلها أو خطؤهــا فنرفضــها، كما أننا بحاجة إلى إعادة النظر فى تعريفات الصورة وإلى تخليصها مما لصق بها من خصائص ثبت خطؤها وعدم صــحتها، بــيد أن هــذه المهمة من العمق بحيث لا يستطيع باحث إجمالها فى صــفحات معدودات، ومن الصعوبة بحيث تحتاج إلى أن تكون موضوع دراسة فــى حدّ ذاتها. ولذا فإن مهمتنا فى هذا الفصل ستقتصر على الإشارة إلى بعض هــذه الخصــائص والسمات فى مجملها دون الإحاطة بها أو الاستطراد فيها .

ويمكن ، بصفة عامة ، تقسيم هذه الخصائص والسمات إلى:

- خصائص وسمات تتعلق ببنية الصورة وتكوينها.
- خصائص وسمات تتعلق بنتائج استخدامها.

أولاً: الخصائص البنيوية للصورة:

(١) عدم الصحة:

ذهــب كثــير مــن الباحثيــن إلى أن السمة الأساسية للصورة أنها غير صحيحة(٦) وذهب بعض الباحثين إلى "وصف الإنسان حامل الصورة بأنه يتسم بالجهل وسوء الإدراك وبأنه مريض عقلياً"(٧) باعتبار أن هذه الصور هى "نوع من الهلوسة **Hallucination**"(٨).

كما ذهب كثير من علماء علم النفس الاجتماعى إلى اعتبار الصور نوعاً من التعميمات الخاطئة **Faulty Generalizations** وأنها نتاج للتخيلات غير الدقيقة **Production of Inaccurate Imagination** وأنهــا نــوع من الإسقاطات النفسية **Projections** أكــثر مــنها تصــنيفات منطقية **Rationally Derived Categories** تســتخدم لتنظيم وتبسيط العالم الاجتماعى، وكنتيجة لذلك فقد أُعتبرت الصورة كأنهــا انعكــاس للتشــويه المعرفى **Cognitive Distortion** ولسوء الفهم وسوء الاتصال(٩).

ولكن هل يمكن أن تكون كلُ الصور بالضرورة غير صحيحة؟ وهل يمكن أن تكون كل جوانب الصورة الواحدة غير صحيحة؟ أى أن عدم الصحة يسرى علــى المجموع الكلى للصور من ناحية، وعلى تكوين كل صورة على حدة من ناحــية أخــرى؟ إن المنطق العلمى لا يدعم هذه المقولة كلية، كما أن الأبحاث الإمبيريقية لا تؤيدها:

- يقــول الفيلسوف البريطانى برتراند راسل **Russell** إن خبرة كل يوم ليست بالضــرورة خــبرة زائفة أو خادعة **Illusory** فلابدَّ أن هناك علاقة بين المظهر

Appearance والحقيقة الكامنة وراءه[١٠].

- يقول ولترليبمان "إن الأسطورة ليست بالضرورة مزيفة (زائفة) فربما تكون كلهـــا صحيحة وربما تكون بعض أجزائها صحيحة فقط، بيد أنها لابد أن يكون فيها جزء من الصحة على الأقل"[١١].
- ذهب بيرنات ومانيس Biernat & Manis إلى أن كل صورة بها "حبة صدق Grain of truth أو جزء من الحقيقة[١٢].
- ذهـــب فيشمان Fishman إلى أن الصورة تعتبر "تمثيلا صادقاً للواقع الذى نبعت منه أو انعكاساً له " Faithful Representation of Reality [١٣].
- ذهـــب فينيكى Vinacke إلى "أنه من السخف أن ندعى أن الجماعات التابعة لدولة معينة أو بيئة ثقافية معينة لا يوجد لديها خصائص عامة (صورة) تميزهم عـــن الجماعات الأخرى[١٤] أما تريانديس وفاسيليو Triandis & Vassiliou فقد أوضـــحا بطـــريقة إمبيريقـــية أن صورة اليونانيين والأمريكيين المتبادلة بينهما تحتوى على جزء كبير من الصحة وليست هذه الصور خاطئة تماماً[١٥].

خلاصـــة القـــول فى هذه الخصيصة، إننا لا نستطيع أن نقول: إن كل الصور زائفة وغير صـــحيحة، كمـــا لا نستطيع القول إن كل الصور صادقة وصحيحة، فكل صورة قد تحتوى علـــى جوانب صحيحة وجوانب أخرى غير صحيحة، وقد تكون هناك صور غير صحيحة ولكنها ليست سمة لمعظم الصور أو خصيصة لجميعها.

(٢) عدم الدقة:

هـــل لابـــدَّ أن تكون الصورة بالضرورة غير دقيقة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتوقف على تعريفنا للصورة ؛ فهل نعرفها على أنها "رأى مبسط إلى حدِّ الإفراط المشوّه"[١٦] وأنها "ليست صادقة بالضرورة"[١٧] لأنها " تُصاغ على غير أســـاس علمـــى أو موضـــوعى"[١٨] وأنها " معتقدات غير دقيقة عن الجماعات الأخرى"[١٩].

فـــى هـــذه الحالة الإجابة سوف تكون نعم ؛ الصورة لابدَّ أن تكون غير دقيقة، بيد أن هذه التعريفات تتطلب أن يقتصر اهتمام الباحثين فى مجال الصورة على المعتقدات عن الجماعات التى يثبت بالدليل القاطع أنها غير صحيحة. فعلى ســبيل المثال ، يستطيع الباحث أن يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود يديرون كل البـــنوك الأمريكـــية، لأنه اعتقاد خاطئ ، غير أنه لا يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود هم أغنى فئة أقليات فى الولايات المتحدة لأنه اعتقاد صحيح[٢٠].

كما أن هذه الخصيصة (عدم الدقة) تعدُّ صحيحة وصادقة فى حالة النظر إلـــى الصـــورة علـــى أنهـــا "تعمـــيمات إما الكل صحيح أو لا All or Non Generalizations عـــن أعضـــاء جماعـــة ما ؛ فلو قلنا إن الألمان كلهم أكفاء، وتصورنا أن هناك شخصاً ألمانياً وحداً غير كفء، إذاً الصورة فى هذه الحالة تعدُّ غير صحيحة. ولقد أخذ ألبورت Allport (١٩٥٤) بهذا المعيار عند تفرقته بيـــن الصـــورة والمعـــتقدات الدقيقة عن خصائص جماعة ما، فبالنسبة له "كُلّ المحامين محتالون "هذه صورة" أما قولنا "المحامون أكثر احتيالاً من بقية الناس فهذه ليست صورة"[٢١].

وقـــد أشار جود و بارك Judd & park (١٩٩٣) إلى وجود ثلاث طرق يمكن أن تؤدى إلى عدم دقة الصورة:

١. Stereotypic Inaccuracy وتؤدى إلى تشويه الإدراك (المبالغة فى تضخيم متوسط الأدب لدى الإنجليز مع التقليل المبالغ فيه من معرفتهم بالموضة..)
٢. Dispersion Inaccuracy وتتضمن تشويه تباينات الجماعة على صفة ما (رؤية الإنجليز أكثر انسجاماً أو أقل أدباً من الواقع الحقيقى)
٣. Valence Inaccuracy وتعكـــس المـــيل إلى رؤية الجماعة بطريقة أكثر إيجابية أو أكثر سلبية من الواقع[٢٢].

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن الطريقة الوحيدة لحلّ هذه القضية هى المقارنـــة بين الصورة كما تم تقريرها مع محكات Criteria يُفترض أنها تعكس

الخصـــائص الأصـــلية لأفراد جماعة ما[٢٣] ، أى أنه لكى نحكم على صورة ما بأنها غير دقيقة فلابدً من المقارنة بين الصورة والواقع الحقيقى الذى تعكسه من خـــلال قواعد موضوعية للمقارنة، فلو أردنا مثلاً أن نحكم على الصورة القائلة "إن الألمان أكفاء" فلابد من معرفة نسبة الأكفاء فى المجتمع الألمانى ونقارن بين هذه النسبة والصورة المرسومة والمنطبعة عن الألمان وهكذا[٢٤].

(٣) الصورة مبنية على التعصب :

تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التعصب[٢٥] وتمثل العلاقة بيـــنهما موضع دراسات كثيرة فى الفترة من الأربعينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين ، وذلك على افتراض أن الصور تقوم بتبرير التعصب **Serve to Justify Prejudice** أو أنهـــا تقـــوم علـــى إدراكـــات ومعـــتقدات تتسم بالتحيز والتعصب[٢٦].

علـــى أن هـــناك بعـــض الدراســـات الإمبيريقية التى لا تدعم مثل هذه الفرضـــية، ففـــى الدراسة التى قام بها إيجلى وملادينتش **Eagly & Mladinic** (١٩٨٩) وجـــد الباحـــثان أن شـــدة العلاقة بين صورة النوع والاتجاهات نحو الرجال والنساء كانت تتراوح بين ٠,٠٢- ٠,٠٣ وهى علاقة ضعيفة جداً (فى الوقـــت الذى وجدت فيه الدراسة علاقة ارتباطية قوية بين الصورة والاتجاهات نحـــو الحـــزب الجمهـــورى أو الديمقراطى فى الولايات المتحدة) [٢٧] كما وجد ماكايولى وتانجفيل **Mccauley & Thangavel** (١٩٩١) أن صورة وظائف النوع كانت غير مرتبطة مع الاتجاهات نحو المرأة[٢٨].

وعلى الجانب النظرى توجد صور كثيرة لا تعتبر مبنية على العاطفة أو التعصـــب، فعلى سبيل المثال من الصعب أن نتخيل دوراً للتعصب فى الاعتقاد القـــائل إن الـــرجال أطول قامة من النساء، أو أن لاعبى السلة المحترفين أكثر طـــولاً وأقـــوى من غيرهم.. على هذا فدور العاطفة أو التحيز أو التعصب فى

خلق الصورة قد يكون سؤالاً فى حاجة إلى دراسات إمبيريقية لاختباره أكثر من كونه مكّوناً أساسياً من مكونات الصورة[٢٩].

(٤) المقاومة للتغير وللتغيير:

يشير كثير من الباحثين إلى أن إحدى خصائص الصورة الرئيسة هى الثبات Fixedness والجمود Rigidity، فالصورة على حدّ تعبير ليبمان "من الصعب هزها أو تغييرها Hard To Shake" [٣٠] أو على حدّ تعبير بعض الباحثين "أشبه برسوم.. يصعب تعديلها"[٣١] وهى "تميل إلى الثبات ومقاومة التغير " كما أنها "ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة"[٣٢] .

على أن الواقع لا يدعم مثل هذه الفرضيات وتلك التعريفات، فعلى سبيل المثال كان لدى الأمريكيين اتجاه سلبى (صورة سلبية) نحو الألمان واتجاه إيجابى نحو الروس فى أثناء الحرب العالمية الثانية، واتجاه إيجابى نحو الألمان وسلبى نحو الروس بعد الحرب.

كما أن هناك حالات تكون فيها الصورة صادقة وصحيحة على إجمالها غير أن فيها بعض الاستثناءات ؛ فهل نغيّر الصورة الكلية بناء على الاستثناءات ؟ إننا يمكن أن نقوم بهذا ولكنْ فى حال تعريفنا للصورة على أنها "تعميمات إما كلها صحيحة أو خاطئة All or Non Generalizations فعلى سبيل المثال، عندما تكون لدينا صورة بأن كل الألمان (بدون استثناء) أكفاء، وقابلنا ألمانياً غير كفء. فى هذه الحالة يكون تفكيرنا غير مبرر ولا مقبول لو ظللنا على الصورة القديمة، ولكنْ هل يوجد من يعتقد فى أن أى صورة ليس لها استثناءات فى الواقع ؟[٣٣] الإجابة بالطبع لا.

على هذا فالصورة ليست ثابتة على إطلاقها، وليست جامدة فى جميع أحوالها، ولكنّ ذلك يتوقف على عوامل أخرى كثيرة.

(٥) الصورة مبنية على المبالغة فى تضخيم الاختلافات بين الجماعات:

يمكـــن القـــول ، بصفة عامة ، إن الصـورة مثل "الكاريكاتير" تقوم على الإدراك الجزئى لجانب من الموضوع ثم محاولة تضخيمه وإبرازه بشكل مبالغ فيه[٣٤] وقد ينتج التضخيم والمبالغة فى فن الكاريكاتير عن محددات وظيفية له، بيْد أن هذه المبالغة فى الصورة تأتى نتيجة عمليات نفسية وإدراكية حتمية لدى الإنسان، فكما يبدو اللون الرمادى الغامق أميل إلى السواد (مظلم أو داكن) ويبدو اللون الرمادى الفاتح أميل إلى اللون الأبيض (مضىء) كذلك فإن الألمانى يبدو أكثر كفاءة والإيطالى أقل كفاءة وهكذا[٣٥].

وتعتـــبر الفكـــرة القائلة إن الصور هى مبالغات للاختلافات الحقيقية بين الجماعات فرضية جذابة.. أحد مكونات هذه الجاذبية أنها تقدم إجابة عن السؤال القـــائل: ما الخطأ فى الصورة؟ إضافة إلى كونها نقطة إلتقاء **Confluence** لعدد مـــن الـــنظريات المفســـرة، فالمبالغة يمكن التنبؤ بها باعتبارها جزءاً من تأثير التـــناقض الإدراكى **Perceptual Contrast Effect** وكعملية تبسيطية أو تلخيصية تســـاعد علـــى تقليل الطلب على مصادر طرق تمثيل المعلومات المحدودة لدى الإنســـان، أو كنتـــيجة لدوافـــع تقيـــيم الذات المتضمنة فى عمليات التوحد مع الجماعات أو الصراع معها[٣٦].

وعلـــى الرغم من شيوع هذا الفرض ومعقوليته، فإن هذا الفرض لا يجد تدعيماً له من الدراسات السابقة، فقد قام ماكايولى **Mccauley** باختبار الدراسات المـــتعلقة بهذا الموضوع، وخلص من استعراض هذه الدراسات إلى أن المبالغة فـــى الصـــورة هى على أقصى تقدير لها مجرد فرضية[٣٧]. كما ذهب مارتين **Martin** إلـــى وجـــود دليل ضعيف على صحة هذه الفرضية، وذلك على الأقل عندما لا تكون المحكات التى تقاس بها الفروق مقاييس موضوعية[٣٨].

(٦) الصورة هي تبسيط مبالغ فيه للواقع المعقد :

يشير كثير من الباحثين إلى أن "المبالغة فى التبسيط" Oversimplification هـــى إحـــدى خصائص الصورة الأساسية، فالصورة "تمثل رأياً مبسطاً إلى حدٍّ الإفـــراط المشوّه"[٣٩] وهى "ذات محتوى غاية فى البساطة"[٤٠] و "تتمثل الوظيفة الأساســـية (لهـــا) فى التبسيط"[٤١] وهى أيضاً تمثل نموذجاً مبسطاً لبيئة الفرد.."[٤٢]. وتتسم بصفة عامة بـــ "التبسيط"[٤٣].

كمـــا يشير بعض الباحثين إلى أنه "من أجل تبسيط عملية تكوين الصور فإننا عادةً نلجأ إلى الحكم على الأشياء من خلال استخدام المقارنات التى تشتمل علـــى متضـــادات مـــثل أبيض وأسود، خير وشر، عادل وغير عادل، مقدس وملعـــون.. وبـــدون التبســـيط والتعمـــيم نفقـــد القدرة على التعامل مع العالم الواقعى"[٤٤].

وعلـــى الرغم من معقولية الخصيصة، واتفاق معظم "الدراسات المُنظِّرة للصورة عليها، فإن الباحث لا يستطيع تأكيدها أو نفيها فى ضوء قلة الدراسات الإمبيريقـــية المتاحة التى تختبر هذه الفرضية، ومن ثمَّ فإن "تعليق الحكم" يبدو ضرورة بحثية إلى حين توفر هذه الدراسات.

(٧) الصورة غير منطقية فى أصولها Illogical in Origin

يوجد اعتقاد لدى بعض الباحثين فى مجال الصورة أن معظم الصور غير مبنـــية علـــى المنطق، وأنها ذات أسس غير عقلية، وذلك لأنها تنبع من الخبرة الفردية، وتعتمد على السمع وليس على الخبرة المباشرة[٤٥].ولكنّ كوْن الصورة غير منطقية فقط لاعتمادها على السمع والخبرات غير المباشرة يخلق لنا مشكلة صعبة؛ فالافتراض القائل إن التعلم عن الجماعات الأخرى بطريقة غير مباشرة يكون بالضرورة غير منطقى وغير صحيح هو افتراض لا نستطيع أن نسلِّم به. فكـــيف يستطيع أى باحث أن يدعى أن الخبرة الشخصية المباشرة هى المصدر

الأوثــق والأوحد للتعلم المنطقى؟ هل لابدَّ بالضرورة أن نذهب إلى القمر لكى نعلم عنه شيئاً ؟ وهل لابدَّ من الذهاب إلى جواتيمالا حتى نعلم شيئاً عن سكانها ؟ وهل لابدَّ من الذهاب إلى إندونيسيا حتى نعلم شيئاً عن جزرها..؟! [٤٦].

ثانياً: خصائص تتعلق بنتائج استخدام الصورة:

(١) الصورة تقود الناس إلى تجاهل الاختلافات والفروق الفردية:

نتــيجةً لخصيصة "المبالغة فى التعميم" السابق ذكرها واعتماداً عليها، فإن الأفــراد يفترضون بطريقة آلية أن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطــبق عليه صورة الجماعة ككل، على الرغم مما بينهم من اختلافات وفروق فردية. أى أنه عندما تكون المعلومات الشخصية عن كل فرد من أفراد الجماعة غامضة أو صعباً الحصول عليها، فإن الناس يميلون إلى الاعتماد على الصور الموجــودة لديهــم عن استخدامهم معلومات شخصية[٤٧] فعلى سبيل المثال، فى حالة غياب أى نوع من المعلومات، فإن كثيراً من الناس قد يتوقعون أن أى يوم فــى الألاســكا هــو أكثر برودة من أى يوم فى نيويورك، وأن أى لاعب سلة محــترف هو أطول من أى إنسان آخر. ولكن هل ستظل هذه الصورة ثابتة أو سـيظل الفــرد على حكمه لو توفرت لديه معلومات عن يوم من أيام الألاسكا المشمس (درجة الحرارة ٣٠ درجة) فى حين كانت فى نيويورك (٦) درجات؟! الحقيقة أنه لا توجد دراسات إمبيريقية تبين أن الناس يتجاهلون الفروق الفردية إذا توافرت لديهم المعلومات[٤٨] خاصةً وأن هناك عدداً من الدراسات التى تشير إلــى أن الــناس يبــنون أحكامهم ، إلى حدٍّ كبير ، على الخصائص الشخصية للجمهــور أكثر من الاعتماد على تصنيفهم باعتبارهم أعضاء فى جماعة عرقية أو إثنية معينة[٤٩].

(٢) الصورة تؤدى إلى تكوين إدراكات متحيزة (متعصبة) لدى الأفراد:

لأن الصـــورة مبنـــية على التعصب **Based in Prejudice** (على ما سبق ذكـــره) كما أنها متحيزة **Biased** لذا فقد تؤدى أحياناً إلى إصدار أحكام متحيزة ومتعصـــبة ، وعلـــى حدّ تعبير بعض الباحثين "فمن خلال الصور يرى الناس جوانب من الحقيقة، ويهملون جوانب أخرى لأنها لا تتماشى مع معتقداتهم، ولا تـــأتلف مـــع اتجاهاتهم، فالصور النمطية ما هى إلا أحكام أو تقويم لما نراه فى ضـــوء تحيزاتنا وقيمنا ومبادئنا ، حيث ينبع التحيز والتعصب من العلاقات بين عضـــوية الجماعـــة والخصائص النفسية للفرد. كما تؤثر الصورة على طريقة معالجـــة الأفراد للمعلومات، فالمعلومات المحابية يتم نسبتها إلى جماعة الفرد، بينما يتم نسبة المعلومات غير المحابية إلى الجماعات الأخرى الخارجية"(٥٠).

وقـــد ذهب كلٌ من هاملتون وجيفورد إلى أن "التحيز المعرفى فى طريقة استقاء المعلومات أو التعامل معها، يمكن أن يشكل تحيزات فى تكوين الصورة، وذلك لأن التحيز المعرفى قد يؤدى إلى إدراك متباين لدى جماعتين اجتماعيتين، ولأن الصـــورة النمطـــية تعـــتمد على إدراك الاختلافات بين الجماعات وعقد المقارنـــة بيـــنهما، فإن التحيز المعرفى ، من وجهة نظرهما ، يمكن أن يشكل تحيزات فى تكوين الصورة"(٥١).

وعلى صعيد الدراسات الإمبيريقية، نجد تضارباً فى نتائج هذه الدراسات: فقـــد ذهبـــت بعض الدراسات إلى أن الصورة تؤدى إلى تكوين هذه الإدراكات المتحـــيزة لـــدى الأفراد(٥٢) وذهبت بعض الدراسات إلى أن الصور تؤدى إلى تكوين أحكام عكسية **Counter Stereotypic Judgements**، فالإناث قد يرون على أنهـــن أكثر عنفاً من الذكور(٥٣) كما ذهبت دراسات أخرى إلى عدم وجود دليل على أن الصورة تؤدى إلى تكوين مدركات متحيزة لدى الأفراد(٥٤).

علـــى هذا، فإن الصورة قد تؤدى (أحياناً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفــراد ، غــير أن تعميم هذا الحكم على المواقف كافة، والقول بأن الصورة تــؤدى (دائمـــاً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفراد يعتبر سوء تقديم لنتائج الدراسات الإمبيريقية.

(٣) الصورة تؤدى إلى التمركز حول السلالة Ethnocentrism:

يمكــن تعــريف التمركز حول السلالة بأنه "رؤية الجماعة الداخلية للفرد على أنها مركز كل الأشياء.. وهى تعنى أيضاً الإعجاب بجماعة الفرد وتفضيلها علـــى الجماعـــات الأخـــرى"(٥٥) وقد حدد ترياينديس **Triandis** أربعة أبعاد لهذه الخصيصة من وجهة نظر أفراد الجماعة الداخلية:-

- مـــا يجرى فى ثقافتنا يتم رؤيته على أنه "طبيعى" و "صحيح"، وما يجرى فى الثقافات الأخرى يتم إدراكه على أنه "غير طبيعى" و "غير صحيح".
- نحـــن نـــدرك عـــادات الجماعـــة التى ننتمى إليها باعتبارها "صالحة" لجميع الجماعات الأخرى.
- نحـــن نعـــتقد، وبـــدون مناقشة، أن عادات الجماعة التى ننتمى إليها وتقاليدها وقيمها جميعها صحيح.
- نحـــن نعتقد (نؤمن) أنه من الطبيعىّ أن نساعد ونتعاون مع أفراد جماعتنا من أجـــل صـــالحها وأن نشعر بالفخر إزاء عضويتنا فيها فى الوقت الذى نصبح شاكين فى، وعدوانيين تجاه، الجماعات الخارجية كافة (٥٦).

وقد أشار براون **Brown** إلى أن سبب كون معظم الصور خاطئة هو أنها تتضـــمن تقيـــيم خصـــائص الجماعات الخارجية وفق معايير الجماعة الداخلية للفـــرد(٥٧). على أن هذه الخصيصة قد تصدق فى دراسات الصورة القائمة على أسلوب "قائمة الكلمات الوصفية **"Trait Words List** التى استخدمها الباحثون منذ أن اســـتخدمها كاتزوبـــريلى **Katz & Brely** (١٩٣٣) غـــير أنها لا تصدق فى

الدراسات التى تستخدم أساليب أخرى أكثر موضوعية فى قياس الصوره، فكثير مــن الصــفات الــتى استخدمها كاتز وبريلى هى صفات نسبية يختلف معناها ودلالاتهــا من جماعة إلى جماعة، ومن ثمَّ فهى غير موضوعية تماماً فى قياس الصورة.

غاية ما يقال فى هذه الخصيصة ، فى ضوء قلة الدراسات المؤيدة لها أو النافية ، إنها مجرد فرضية قابلة للدراسة وليست صفة أو خصيصة للصورة تم إثباتها أو التحقق منها.

(٤) الصورة تخلق نبوءة التحقق الذاتى لها The Self- Fulfilling Prophecy :

يمكــن تعريف هذه الخصيصة بأن السمات أو الصفات المنسوبة للجماعة الخارجية تخلق توقعات لسلوكهم، وهذه التوقعات لها جانبان سلبيان، أولهما أنها تؤثــر على سلوك أفراد الجماعة الداخلية وثانيهما أنها تؤثر على طريقة إدراك وتفسير تصرفات أفراد الجماعة الخارجية(٥٨).

ويمكن تعريفها أيضاً على أنها " تنبؤات لا تصدق على الوقائع الفعلية فى الوقت الذى تصاغ فيه هذه التنبؤات ، غير أنها تغدو صادقة بسبب الأفعال التى تتخذ كنتيجة مترتبة على الاعتقاد فى صحة هذه التنبؤات "(٥٩)

ويشـــير ميللر **Miller** إلى أن الأفراد لديهم نزعة نارية **Hell bent** لتأكيد افتراضـــاتهم وتوقعاتهم عن الأفراد الآخرين، وسوف يبحثون- بانتقائية- عن ، ويقـــبلون بانتقائـــية أيضـــاً ، المعلومات التى تؤيد توقعاتهم. وهذا يضع الفرد موضـــوع التوقعات فى موضع لا يُحسد عليه، وقد يمثل ضغطاً قوياً على الفرد ليجسد رؤية صانع الصورة له ويدمج هذه الصورة فى مفهومه الداخلى وبالتالى "يتصرف خارج نطاق الدور" (٦٠).

علـــى ســـبيل المـــثال- فـــى بداية هذا القرن كانت معظم النقابات تمنع الأمريكيـــن من أصل إفريقى من الانضمام إلى عضويتها، وكانت هذه النقابات تدعـــى أن الأمريكيين من أصل إفريقى عادة ما يثيرون الشغب والاضطرابات

وأنهم لا يمكن الثقة بهم ، وهذا بالتالى قلل من فرص عمل الأمريكيين من أصل إفريقى، ونتيجة لذلك فقد قام هؤلاء السود بحركة تمرد وأثاروا الشغب والاضطرابات نتيجة منعهم من العمل، وبالتالى تحققت الصورة التى كونتها النقابات عنهم باعتبارهم مثيرى الشغب (٦١).

مثال آخر ، مع أن " بنك الولايات المتحدة " ، وهو بنك خاص رغم اسمه، لم يكن فى ضائقة مالية جديدة فى عام ١٩٢٨ ، فإن الكثير من أصحاب الودائع " ظنوا " أنه يعانى ضائقة مالية لا مخرج منها، وقد يفلس سريعاً ، وقد أدى ذلك " الاعتقاد " إلى سحبهم لودائعهم ، مما دفع البنك إلى الإفلاس فى الواقع (٦٢).

وعلى صعيد الدراسات الإمبيريقية ذهبت بعض الدراسات إلى أن تأثير التوقعات على الصورة يعتبر صغيراً جداً أو أنه غير موجود (٦٣) كما ذهبت بعض الدراسات إلى أن "نبوءة التحقق الذاتى للصورة" لا تتم بدون وجود توقعات دقيقة (٦٤).

معنى هذا أنه لا يوجد اتفاق على هذه الخصيصة وأنها مثل غيرها من الخصائص مجرد فرضية فى حاجة إلى دراسة.

• هوامش الفصل الثانى

(1) Jussim, Lee et al (1995):" Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy?" In : Lee,Y. et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York. American Psychological Association, P. 17.

(2) Tajfel , H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues, vol.25 , PP 79-97.

(3) Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" in: W.G. Austin & S. Worchel (Eds) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA , Wadsworth, PP 33-47.

(٤) أيمــن منصــور نــدا (١٩٩٧) العلاقــة بيــن التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغــتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٩-٤٩

(6) Reicher , S. Et al (1997): "Stereotype Construction as A Strategy of Influence" In : Spears,R. et al (Eds) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers inc., PP. 94-118.

(٦) ذهــب تيموثى Timothy إلى أن الصورة هى "بنية تكاملية من المعانى أو السمات .. وهــذه الســمات غير صادقة" وذهب انجليش و انجليش Enghish & English إلى أن "الصــورة هــى.. إدراك جزئى لجانب من الحقيقة" وذهب جانيس Janis إلى "زيف الصورة وكونها مفهوماً زائفاً".

(8) Bramel, D. (1992): On Bringing Intergroup Conflict Back Into The Study of Prejudice. Paper Presented at the Looth Annual Convention of the American Psychological Association, Washington, Dc.- Cited at Ottati & Lee (1995): Op.Cit. p.38

(9) Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. New York, Appleton-Century Crafts, 2 nd. ed. P.8.

(10) Ottati, V. & Lee, Y. (1995): Op.Cit., P. 38.

(11) Russell, B. (1974):" A Skeptical View of Mysticism " In : Alston , W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon, 2 nd ed . P 65.

(12) Lippmanm,W. (1922): Op.Cit., P. 80.

(13) Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype- Based Judgments. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 66. PP. 5-20.

(14) Fishman, J. (1956) : An Examination of The Process and Function of Social Stereotyping. Journal of Social Psychology, Vol. 43 PP 26-64.

(15) Vinacke, W. (1956): Exploration in The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social Psychology, vol. 43 , PP. 105-132.

(16) Triandis, H. & Vassiliou, V.(1967): Frequency of Contact and Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 7. PP 316-328.

(١٦) منير البعلبكى (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٤٤٩.

(18) Timothy, J. (1971): Op.Cit. , P.123

(١٨) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.

(20) Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76 PP 15-38.

(21) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit. P.5

(22) Ibid.

(23) Judd, M . & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotypes. Psychological Review, Vol. 100- PP 109- 128.

(24) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences . American Psychologist, Vol. 22 PP. 817- 829.

(25) Jussim, Lee et al (1995) : Op.Cit., P.87.

(26) Brown, R. (1995) : Prejudice, Its Social Psychology. Oxford & Cambridge, Blackwell, P. 82.

(27) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P.8.

(28) Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotypes and Attitudes toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin,Vol. 15, PP. 543- 558.

(29) Mccauley, R. & Thangavel, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, Vol. 54, PP. 267- 279.

(30) Jussim Lee et al (1995): Op.Cit., P. 8.

(31) Lippmanm, W. (1922): Op.Cit. , P. 25

(٣١) حامد زهران (١٩٨٤): مرجع سابق، ص ١٤١.

(٣٢) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق ، ص ٦١

(34) Jussim, Lee et al (1995): Op.Cit., PP 8- 9.

(٣٤) وليد خدورى (١٩٧٩) : " النفط وأجهزة الإعلام الغربية " فى : الإعلام الغربى والعرب : أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧

(36) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10.

(37) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10

(38) Ibid.

(39) Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 52, PP 4789- 499.

(٣٩) منير البعلبكى (١٩٩٢): مرجع سابق ، ص ٤٤٩.

(41) Bowes, J. (1977) Op. Cit., P. 70- 76.

(42) Tajfel , H.(1969): Op. Cit.

(٤٢) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤): مرجع سابق، ص ٦١.

(٤٣) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.

(٤٤) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٢.

(46) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P. 7.

(47) Ibid

(48) Biermat, M .& Manis , M.(1994) : Op. Cit.,P.P 5- 20.

(49) Jussim, Lee et al (1995): Op. Cit., PP. 12-13.

(50) Ibid., P 13.

(٥٠) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٦.

(٥١) المرجع السابق نفسه.

(53) Jussim, L. (1991): Social Perception and Social Reality: A Reflection-Construction Model. Psychological Review, Vol. 98, PP. 54- 73.

(54) Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Aggression: The Influence of Gender Label on The Perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56 , PP 225- 233.

(55) Locksley, A. et al (1980): Sex Stereotypes and Social Judgment. Journal of Personality and Social psychology, Vol. 39, PP 821- 831.

(56) Smith, p. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures. London, Prentice Hall Europe, 2 nd ed. P 191.

(57) Smith, p. & Band, M. (1998): Op.Cit, P 191.

(58) Brown, R. (1995): Op. Cit., P. 90.

(59) Miller, A. (1982): " Stereotyping: Further Perspectives And Conclusions." In: Miller, A. (Ed) Op.Cit., PP 466- 505.

(٦٠) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مقدمة كتاب " صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمى ". القاهرة ، سطور ، ص ص ٢٥-٢٦

(61) Miller, A. (1982): Op.Cit., p495

(62) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp14-15

(٦٣) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(64) Chapman , G.& Mccauley , C. (1993) : Early Career Achievements Of National Science Foundation Graduate Applicants : Looking for Pygmalion and Galatea Effects on NSF Winners . Journal of Applied Psychology , Vol. 78, pp815-820

(65) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp52-73

الفصل الثالث

الصورة :
التوجهات
النظريـــة

تمهيد:

مرت دراسات الصورة منذ أن أبرزها ليبمان Lippmann وأدخلها فى نطاق دراسات العلوم الإنسانية بعدة مراحل، اتسمت كل مرحلة منها بعدة خصائص فكرية وسمات نظرية، وانطلقت كل مرحلة من إطار نظرى يبلورها ويحدد توجهاتها. فقد شهد عقدا الثلاثينيات والأربعينيات بزوغ التوجه النفسى فى دراسة الصورة، بينما شهد عقدا الخمسينيات والستينيات سيطرة التوجه الاجتماعى، وسيطر التوجه المعرفى على دراسات الصورة منذ نهاية الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات، بينما شهدت المرحلة الأخيرة بزوغ التوجهات المركبة فى دراسة الصورة(١).

ومن استقراء دراسات الصورة عبر مراحلها المختلفة، يمكن لنا القول إن هناك بصفة عامة "توجهات سبعة" فى دراسة الصورة، يندرج تحت كلُ توجهٍ منها عدد من النظريات والمداخل، وهذه التوجهات هى:-

١. التوجه الكلى- العام فى دراسة الصورة.

٢. التوجه النفسى فى دراسة الصورة.

٣. التوجه الاجتماعى.

٤. التوجه النفسى- الاجتماعى.

٥. التوجه المعرفى.

٦. التوجه الاجتماعى- المعرفى.

٧. التوجه النفسى- المعرفى.

وإذا كان لكلُ توجه من هذه التوجهات سماته المستقلة وخصائصه الفريدة التى "تجمع" نظرياته تحتها، و "تمنع" دخول نظريات أو مداخل أخرى إليها، فإن هذه التوجهات يجمعها بصفة عامة "تاءات سبعة "يمكن إبرازها فى النقاط التالية:-

١. التكامل: فالعلاقة بين هذه التوجهات- من وجهة نظرنا- هى علاقة "تكامل" وليست علاقة "تفاضل"، فكل توجه يسد ثغرات فى التوجه الذى يسبقه ويضع أساساً نظرياً للتوجه الذى يعقبه.

٢. التواصل: فالعلاقة بين هذه التوجهات هى علاقة "اتصال" لا علاقة" انفصال "حيث يمدّ كلّ توجه الآخر بمنطلقات ويستمد منه تفسيرات ومقاربات نظرية وإمبيريقية .

٣. التجانس: إذ على الرغم من الاختلاف الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها جميعاً فى جوهرها تبدو " متجانسة " و"متشابهة" يجمعها اعتقاد واحد وهو أن الصور لا تنشأ فى فراغ، كما أنها متعددة الأبعاد والمصادر.

٤. التداخل: إذ على الرغم من التباعد الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها تبدو "متداخلة" و "متشابكة" ولا يمكن رسم حدود موضوعية فاصلة لكل توجه، تفصله عن بقية التوجهات الأخرى وتمنع تداخله معها.

٥. التنافس: فعلى الرغم من السمات السابقة لهذه التوجهات، فإن باحثى كل توجه يذهبون إلى إمكانية التفسير الشامل للصورة من خلال هذا التوجه، ولذا يحاولون "تعميقه" رأسياً دون محاولة الانفتاح "الأفقى" على التوجهات الأخرى.

٦. التلازم: فعلى الرغم من الإطار التنافسى بين هذه التوجهات، فإن الباحث فى مجال الصورة- خارج إطار هذه التوجهات- يرى ضرورة "تلازم" هذه التوجهات، وضرورة الإلمام بها جميعاً كشرط للدراسة الموضوعية لها.

٧. التأريخ : فكل توجه من هذه التوجهات يؤرخ لمرحلة من مراحل تطور دراسات الصورة ويحدد إطارها الزمنى على ما سبق ذكره آنفاً.

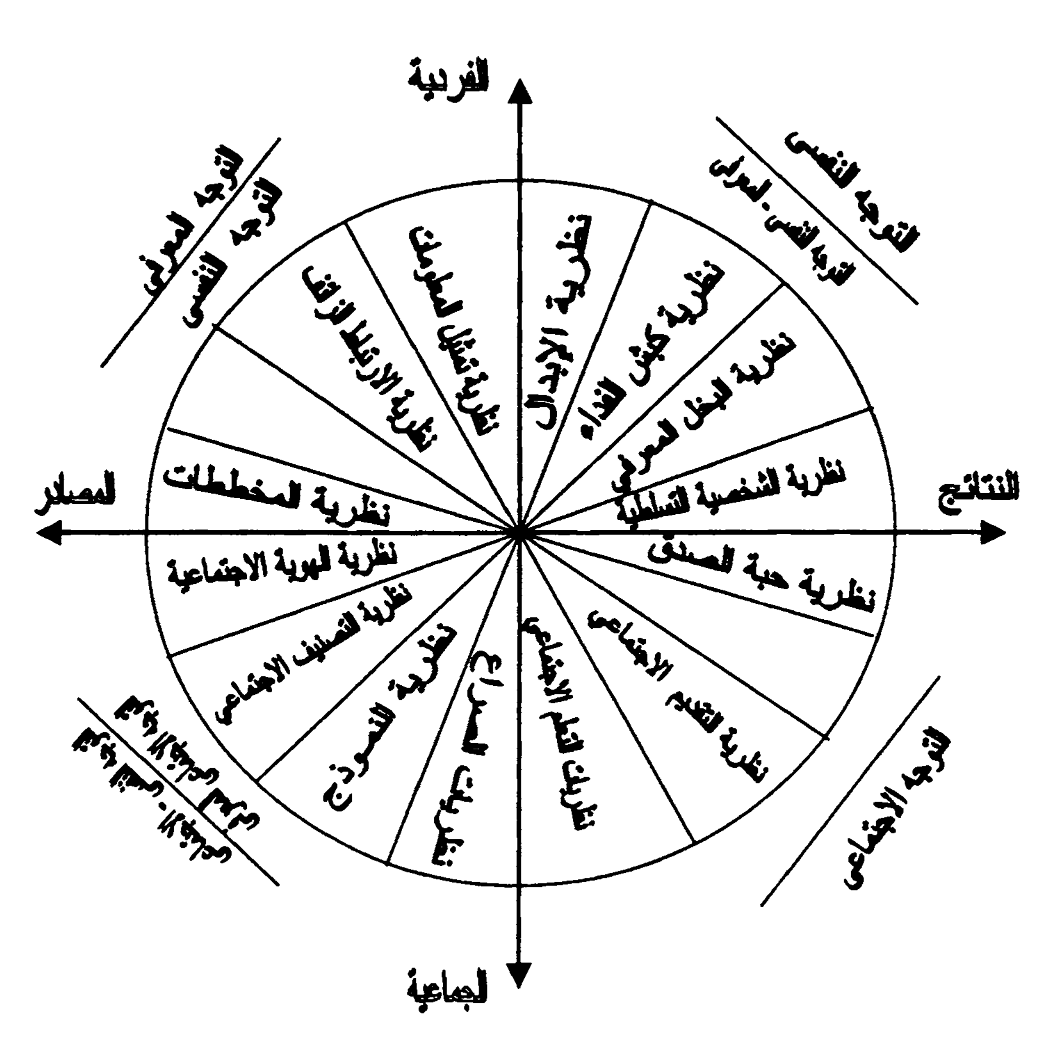
***

وإذا كانت "التاءات السبعة "السابقة تجمع بين هذه التوجهات النظرية لدراسة الصورة وتوحّد بينها، فإن رسم" متصلين متعامدين" أحدهما يمثل متصل

الفردية- الجماعية والآخر يمثل متصل المصادر- النتائج، يمكن أن يوزع هذه التوجهات على النحو التالى:-

شكل رقم (٢)

توزيع التوجهات النظرية على متصلى الفردية والمصادر



ومن الشكل السابق يتضح لنا ما يلي:

١. إن هناك توجهات تبحث في مصادر تكوين الصورة لدى الأفراد: وتعتبر هذه التوجهات الفرد وحدة مستقلة للبحث، وموضوعاً فردياً قابلاً للدراسة. وهذه التوجهات هي: التوجه المعرفي الذي يبحث في البناءات المعرفية للصورة داخل الفـــرد، والـــتوجه النفســـي الذي يبحث في دوافع الأفراد واتجاهاتهم نحو هذه الصور، ولكل توجه منهما نظرياته التي تندرج تحته على ما سيأتي ذكره.

٢. إن هـــناك توجهـــات تبحث في مصادر تكوين الصورة لدى الجماعات: وهـــي على عكس التوجهات السابقة لا ترى إمكانية دراسة الفرد كوحدة مستقلة معـــزولاً عن البيئة الاجتماعية، فالمجتمع هو مصدر كل تصرف إنساني ومنبع كلّ ظاهرة اجتماعية. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعي- النفسي والتوجه الاجتماعي- المعرفي.

٣. إن هـــناك توجهات تبحث في نتائج الصورة على المستوى الفردي: أي تبحـــث عن استخدامات الفرد للصور، وطريقة تأثره بها وتأثيره فيها. ومن هذه التوجهات: التوجه النفسي والتوجه المعرفي، والتوجه النفسي - المعرفي.

٤. إن هناك توجهات تبحث في نتائج الصورة على المستوى الجماعي: أي علـــى مســـتوى الجماعـــات والفـــئات المخـــتلفة. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعي.

٥. إن هـــناك توجهـــات تقـــف على حواف الزوايا الأربع للمتصلين: وهذه الـــتوجهات تكوّن دوائر بحثية متتابعة ومتدرجة من حيث العمق (ضيق الدائرة) والإحاطـــة (اتســـاعها) وتشـــمل مجالات عدة مثل المجال الإعلاميّ والمجال السياسيّ وغيرهما.

***

وتكـــاد ســـمة "التعددية" أن تكون "التاء الثامنة" للخصـائص التى تميز هذه الــتوجهات الــنظرية السبعة، إذ يندرج تحت كل توجه منها عشرات النظريات والمقاربـــات والفرضـــيات التى تفسر عملية تكوين الصورة، وتوضح آلياتها، وتشرح خصائصها، وتتنبأ بما يمكن أن ينتج عنها.

وعلـــى الـــرغم مـــن أهمية "الإحاطة الكاملة" بهذه النظريات كأساس للفهم والتفســـير، ومـــع التســـليم بهـــذا، فإن " الانتقاء العمدىّ" لبعض هذه النظريات والمقاربـــات، و"الإشارة العابرة" لها، قد يكونان أوجب لنا وألزم لعدم التشتت. ويمكن بيان التوجهات السبع على النحو التالى :-

أولاً: التوجه الكلىّ العام:

يعتـــبر الـــتوجه الكلـــى العـــام هـــو التوجه الأول الذى انبثقت منه بقية الـــتوجهات، ونبعـــت مـــن خلالـــه مختلف النظريات. ويُنسب هذا التوجه إلى الصـــحفى الأمـــريكىّ ولترليـــبمان Lippmann وإلـــى كـــتابه الأساس "الرأى العام" الصادر سنة ١٩٢٢(٢).*

ومن الخصائص المهمة التى تميز هذا التوجه:-

- أنـــه يشـــرح بصـــفة عامـــة " مـــا هـــية الصورة" وهو ما يساعدنا على الفهم.
- أنـــه يبيـــن بصـــفة إجمالـــية "خصائصـــها وسماتها" وهو ما يساعدنا على التفسير.
- أنـــه يحـــدّد بشـــكل كلـــىّ "دوافع العقل البشرى لتكوينها" وهو ما يساعدنا على التنبؤ.
- أنـــه يوضـــح بصـــفة شـــاملة" حدودهـــا ومجالاتها" وهو ما يساعدنا على التحكم.

وبديهـيٌ أن أى توجه يساعد على "فهم" ظاهرة ما و"تفسيرها" و "التنبؤ" بمسـاراتها و"الـتحكم" فـيها يكون قد استوفى شروط "النظرية العلمية" وحقق "متطلباتها".

علـى أنـه يجـب الإشـارة أيضـاً إلى أن هذا "التوجه الكلىّ العام" لا يبحـث فـى التفاصـيل ولا يهـتم بالجزئيات، فهو توجه يبحث فى "الماهيات والجواهـر" وعلـى الـتوجهات الأخـرى أن تبحث فى "الوقائع والمظاهر" ، وهو توجه يُجْمل "الظاهرة" وبقية المداخل تفصّل "الأحداث".

ويمكـن عـرض الخطـوط العامـة لهـذا الـتوجه كما ظهر فى كتاب الرأى العام (١٩٢٢-١٩٩١م) لليبمان فى النقاط التالية:-

- يشـير ليـبمان إلـى أن كـلاً مـنا يعـيش ويعمل فى بقعة صغيرة من الأرض، ويـتحرك فـى دائـرة أصـغر، ويحيط علماً بأشياء قليلة، ومن أى حـادث كبـير له تأثـيرات عظـيمة قـد لا نـرى على الأكثر منه إلا جملة بسـيطة أو جـزءاً صـغيراً.. ورغـم ذلـك فإن آراءنا تغطى مساحة كبيرة وزمـناً طويـلاً وعـدداً كبـيراً من الأشياء[٣]، أى أن مساحة تصوراتنا أكبر بكثـير مـن مسـاحة إدراكنا، وتوجد فجوة هائلة بينهما. فكيف يمكن سد هذه الفجوة؟

- يـرى ليـبمان أن كـلّ شـخص مـنا يصنع لنفسه بالتدريج داخل رأسه صـورة موثوقـاً بهـا للعـالم الـذى يعـيش فيه ، وأياً كان اعتقادنا فى هذه الصـورة، فإنـنا نـتعامل معهـا كمـا لو كانت هى العالم نفسه[٤]. كما يرى ليـبمان أن مـا يُطْلَـق علـيه "تكـيّف الفـرد مع بيئته" يحدث من خلال هذه الصـورة الخيالـية Fiction أو البيـئة الـزائفة Pseudo Environment، على أنـه يشـير إلـى أن الخـيال والزيف لا يقصد بهما الكذب ، وإنما يقصد بهما إعـادة تقديـم البيـئة الحقيقية فى صورة يصنعها الإنسان داخل عقله ويعيش

فــى تخــيلاته. وأن هــذه التخــيلات أو التصــورات لهــا مــدى واسع من الهلوســة الكاملــة والــتخاريف إلــى الإدراك العلمى الكامل المستخدم للنماذج العلمية[٥].

ولكنْ هل هذه الصور بنات أفكار للإنسان أم يستمدها من الآخرين ؟

- يذهــب ليــبمان إلــى أن الإنسان يُحْكى له عن العالم قبل أن يراه، وذلك مــن خــلال أســرته ومدرســته، ومــن ثمَّ فهو يتخيل معظم الأشياء قبل أن تكــون له بهــا خــبرة، وهــذه المفاهــيم والمدركات المسبقة التى تُغرس فى عقلــه تــتحكم بعــد ذلــك فــى كيفية إدراكه للعالم وتصوره له[٦]. كما يذهب ليــبمان إلــى أن مــا يقــوم به كلّ إنسان لا يكون مبنياً على المعرفة اليقينية ولكــن علــى صــور يصــنعها بنفســه أو تُعطى له، فلو قال له "أطلسه" إن العــالم مســطح فلــن يمشــى بالقــرب مما يعتقد أنه "حافة الكوكب الأرضى" خوفــاً مــن الســقوط. ولــو أن شخصاً أمسك بيده "معدناً أصفر" يشبه الذهب، فســوف يتصــرف لــبعض الوقــت كمــا لــو كــان قد أمسك ذهباً بالفعل ، وهكذا[٧].

لكنْ ما الذى يدفع الإنسان إلى تكوين هذه الصورة ؟

- يشــير ليــبمان إلــى أن البيــئة الحقيقــية هى من الكبر والتعقيد وسرعة الــزوال، بحيــث لا نســتطيع أن نــتعامل معها مباشرة. ولأننا يجب أن نعمل فــى هــذه البيــئة، فإنــنا يجــب أن نعيد بناءها فى شكل أبسط قبل أن نتعامل معهــا[٨]. إضــافة إلــى هــذا فلابــد مــن الإشــارة إلى محدودية الاتصال الاجــتماعى، وقلــة الوقــت المــتاح كــل يوم للانتباه للشئون العامة، وكوننا نعــبر عــن الحقــائق الحياتــية باســتخدام كلمــات عاجــزة عــن نقل كل التفاصيل[٩].

ولكنْ كيف يستخدم الإنسان هذه الصور؟

- يرى ليبمان أن الإنسان لا يرى أولاً ثم يعرف، ولكنه يعرف أولاً ثم يرى. ففي العالم الذى يتصف بأنه محيِّر وسريع الزوال ومُربك نحن ننتقى فقط ما عرّفته لنا الثقافة ثم نميل إلى إدراكه فى الصورة التى صنعتها لنا الثقافة[١٠]. ونحن ننتقى ونختار رموزاً وعلامات يمكن لنا التعرف عليها من الواقع. وهذه الرموز تكون مليئة بالأفكار التى تحمل مخزوناً من صورنا، فنحن لا نرى الرجل أو غروب الشمس، ولكننا نلاحظ هذا الشىء الذى هو فى رأسنا رجل، ثم نرى ما سوف يملأه عقلنا فى هذه الموضوعات المرئية. ولأنه لا يوجد لدينا الوقت الكافى ولا الفرصة المناسبة للمعرفة المتعمقة والإدراك الكامل، فنحن نلاحظ خصيصة أو سمة قد تميز فئة معروفة عندنا ثم نملأ بقية الصورة بمعان مستمدة من الصور الموجودة عندنا والتى نحملها فى رؤوسنا. [١١].

ولكنْ ما المنافع التى تعود على الإنسان من استخدامه للصور؟ أو ما الوظائف التى تقوم بها الصورة للإنسان؟

- يشير ليبمان إلى أن هناك ثلاث وظائف أساسية للصورة لدى الإنسان هى:-

١. توفير وقته ومجهوده.

٢. الدفاع عن وضعه فى المجتمع.

٣. حفظه من الأضرار التى قد تترتب على رغبته فى رؤية العالم ثابتاً وكلياً[١٢].

وعلى حدّ تعبيره، فالصورة" لا تحفظ فقط أوقاتنا فى الحياة المليئة بالأعمال، وليست فقط وسيلة للدفاع عن وضعنا فى المجتمع، ولكنها

أيضـــاً تمـــيل إلـــى حمايتنا من التأثيرات المربكة والمذهلة Bewildering التى قد تصيبنا إذا حاولنا رؤية العالم فى شكله الكلى والثابت"(١٣).

كمـــا يشـــير ليـــبمان إلـــى أن الصـــورة "ليست مجرد نظام بديل للعالم الحقـــيقى المحـــير والســـريع الـــزوال، وليســـت مجـــرد مســـارات مختصرة Shortcuts للتفكـــير، ولكـــنها كـــلُ هـــذه الأشـــياء وأكـــثر، فهـــى الضـــامن لاحترامـــنا الشخصـــى، وهـــى الحصـــن الحصـــين Fortress لتقاليدنا، والتى خلـــف خطـــوط دفاعهـــا وبواســـطتها نســـتطيع أن نســـتمر فى الشعور بأننا آمنون فى الموقع الذى نشغله"(١٤).

لا عجـــب إذاً إن رأى الإنســـان أن أى إزعـــاج أو تهديـــد للصور التى يحملهـــا فـــى رأســـه هـــو هجـــوم أو تهديـــد للأســـس التى يقوم عليها العالم بأســـره، فهـــو لا يقـــبل الاعـــتراف بـــأن هـــناك فـــرقاً بيـــن عالمه والعالم الحقيقى(١٥).

غـــير أن ليـــبمان يحـــذِّر مـــن بعـــض التأثيرات السلبية للصورة، فلأن "صـــورنا عـــن كيفـــية عمـــل الأشـــياء فـــى العـــالم بسيطة وثابتة بالمقارنة بـــالواقع، لذلـــك تـــأتى علينـــا أوقات لا نستطيع أن نفهم فيها شيئاً. وبدلاً من أن تقـــوم الصـــور بتوفـــير جهدنـــا وتركيز طاقتنا فقد تؤدى هذه الصور إلى شـــعورنا بالإحـــباط وإلـــى تضـــييع جهـــد الإنســـان وطاقته وإصابته بالعمى الفكرى"(١٦).

والخلاصـــة كمـــا يتصـــورها ليـــبمان هـــو أنـــه "قـــد ضـــاع الفضاء الحقـــيقىّ، والزمـــن الحقـــيقىّ، والعـــدد الحقـــيقىّ، والعلاقـــات الحقيقـــية بين الأشـــياء، والأفـــراد الحقيقـــيون، والأوزان الحقيقـــية. لقـــد تجمـــدت كلُ هذه الأشـــياء فـــى الصـــور"(١٧) وهـــذه الصور على الرغم من كونها من صنيعة أيدينا، فإنها تقودنا فى هذه الحياة وتوجه مسارات تفكيرنا.

ثانياً: التوجه النفسيّ فى دراسة الصورة:

ساد التوجه النفسيّ فى دراسة الصورة فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين[١٨]، ووفق دراسات هذا التوجه فإن أهم خصائص الصورة هى:-

١. الصور تمثل انعكاساً لدوافع داخلية Inner Drives أو حاجات دافعية Motivational Needs للشخص الذى يكون هذه الصور.

٢. الصورة فى جوهرها هى وسيلة للدفاع عن الذات Ego-Defense [١٩].

٣. تعتبر عملية تكوين الصور لدى الأفراد عملية نفسية حتمية لا يمكن تجنبها[٢٠].

٤. تمثل الصور نوعاً من التفكير المعيب الناقص Flawed وجميعها خاطئ ويحتوى على شر[٢١].

٥. جميع الصور زائفة وغير صحيحة[٢٢].

واستجابة لهذه الخصائص، فقد مالت الدراسات الأولى فى مجال الصورة إلى وضع الصور فى عقول أولئك الذين يعانون الإحباط والتعصب والمتمركزين حول السلالة Ethnocentrism كما أن الصور، وفق هذه الدراسات، لم تكن إلا تعميمات خاطئة، صُنعت بواسطة أفراد متحيزين ومتعصبين أو تحت ظروف غير سوية[٢٣].

وخلال هذه المرحلة من مراحل تطور دراسة الصورة، تم تطبيق عدد من فرضيات نظرية التحليل النفسى لفرويد على حاملى الصور ومستخدميها ، كما تم الربط بين الصورة والتعصب والعدوانية. كما ظهرت نظريات نفسية تفسر مصادر تكوين الصورة وآلياتها مثل نظرية

الإبـــدال (الإحـــلال) Displacement [٢٤] ونظـــرية "الشخصـــية التسلطية"[٢٥] ونظرية كبش الفداء[٢٦] وغيرها.

نظرية كبش الفداء Scapegoating Theory

وقـــد اشـــتقت هـــذه الـــنظرية من فرضية الميول العدوانية الناتجة عن الإحـــباط Frustration-Aggression Hypothesis [٢٧] والـــتى تـــنص علـــى أن الســـلوك العدوانـــى هـــو دائمـــاً رد فعـــل وانعكاس لبعض الإحباط، فلو مُنِعَ (حُـــرِمَ) الأفـــراد مـــن الوصـــول إلـــى بعض الأهداف ذات الجاذبية الخاصة لديهـــم، فـــإنهم يتصـــرفون بعـــنف مع الشخص مسبب الإحباط، غير أن هذا الشـــخص قـــد يكـــون قويـــاً جـــداً أو لا يمكن تحديده والتعرف عليه، إذاً فإن عداء الأفراد وعدوانيتهم سوف تتجه إلى أفراد أقل قوة وأكثر تحديداً.

وتشـــير الـــنظرية إلـــى أن أفـــراد جماعات الأقلية (أو أفراد الجماعات الخارجـــية)عـــادة مـــا يقومـــون بدور الجماعات التى يحل العدوان بها، ومع هـــذا الإحـــلال يـــتم لـــوم هـــذه الجماعات ويُعزى إليها الإحباط وذلك بلصق صفات سلبية بهذه الجماعات[٢٨].

مـــثال علـــى ذلـــك، فـــى أوقـــات الحـــروب، تزداد مشاعر الإحساس بالذنـــب، لأنـــنا جمـــيعاً نعلـــم أن الحرب شرّ، ولكنْ يجب على منْ نحبهم أن يخـــرجوا للقـــتال، وأن يَقـــتلوا أو يُقتَلوا.. ولإراحة أنفسنا من الشعور بالذنب والإحســـاس بـــه فقـــد نلـــوم الآخريـــن على مشاكلنا، ونعتبرهم سبباً لكل ما يحلّ من أزمات ومشاكل[٢٩].

وتوجـــد مجموعـــة صـــفات يجـــب توافـــرها فـــى الجماعات التى يتم استخدام هذا السلوك معها:

- أن يكون لها خصائص مميزة.
- سهولة الوصول إليها.

- إمكانية تشخيصها أو تحديدها بسهولة.
- عدم الخوف من إمكانية قيامها بهجمات انتقامية أو معارضة.

كما أن هناك أشكالاً مختلفة لهذا السلوك، فقد يحدث على المستوى الخيالى المحـض، أو قـد يكون لفظياً متمثلاً فى الإشاعات، النكت، القصص، إلصاق الألقاب السيئة، الاتهامات الباطلة، وقد يكون مادياً مثل العنف الجسدى، التفرقة العنصرية، تدمير الممتلكات، وغيرها (٣٠).

ثالثاً: التوجه الاجتماعىّ فى دراسة الصورة:

يركــز الــتوجه الاجــتماعى فــى دراســة الصورة على كون الصور أشــياءَ جاهــزةً Ready Made لكثــير مــن الأفــراد ويتم الحصول عليها من خــلال الــثقافة ، وهــم يكتســبونها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهى تشــكّل الأعــراف الســلوكية لهــم تجــاه الجماعات أو الأفراد الآخرين. كما يركّــز هــذا الــتوجه علــى القــنوات الاجتماعية Social Channels المسئولة عــن نقــل الصــور (المدرســة- وسائل الإعلام- المساجد- الكنائس..) كما يحــاول تفســير التغــيرات الــتى تحــدث فى مجال الصورة بربطها بمختلف الحــركات الاجتماعــية والثقافــية، مــثل الأزمــات الاقتصادية، والصراعات الدولــية وحــركات الحقــوق المدنــية وغــيرها. كما يركز هذا الاتجاه على شــرطى المشــاركة Shareness والإجمــاع Consensus كشــرطين محددين للصورة(٣١).

ووفــق هــذا الــتوجه فــإن الصــور مغروسة فى الثقافة ويتم اكتسابها مــن خــلال مخــتلف الوســائل الثقافــية والاجتماعية ومن خلال التنشئة فى الأســرة والمدرســة وعــن طــريق التعرض المتكرر لهذه الصور فى وسائل الإعلام(٣٢).

ووفــق هــذا الــتوجه أيضــاً فــإن الصــورة يمكن أن تنبع من الواقع الاجــتماعى للجماعــة موضــوع الصــورة، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أن الأنمــاط الســلوكية الممــيزة للجماعــة أو ظــروفها الاقتصــادية والاجتماعــية الخاصــة بهــا يمكــن أن تمدنــا بالبذرة Seed bed التى يمكن للصــور أن تــنمو مــنها وتزدهــر.. كمــا أنهــا يمكــن أن تنبع من وظيفة أيديولوجــية Ideological Function لتــبرر أو تنــتقد الوضــع الحــالى. فالصــور بمخــتلف أشــكالها مغروســة فــى شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات[٣٣].

ووفقــاً لهــذا الــتوجه فــإن التماســك الاجــتماعى Social Cohesion والــنظام الاجــتماعى Social Order ينــتجان عــن الاتفاق العام على منظومة القــيم، وهــذه المــنظومة تنــتقل إلــى الأفــراد مــن خــلال عملية التنشئة الاجتماعــية، وتعتــبر الصــور جــزءاً مهمــاً مــن هذا الموروث المجتمعى Societal Heritage[٣٤].

كمــا يشــير هــذا الــتوجه إلــى أن الصور تتأثر بشدة بالجماعة التى ينــتمى إلــيها الفــرد، فهــى ليســت ناتجاً إبداعياً Creative Product لشخصٍ مــنعزل، وإنمــا هــى نــتاج للجماعــة ونشــاط لها[٣٥] أى أنها ليست مجرد نشــاط إدراكــى فــردى ولكــنه نشــاط اجــتماعى بــه نتوقع أن نتوافق مع الأفــراد الآخريــن فــى جماعتــنا فــى الصــور التى تحدّد كلاً من الجماعة الداخلية للفرد والجماعات الخارجية له[٣٦].

وتــندرج تحــت هــذا الــتوجه نظــريات عــدة مــنها نظــرية التعلم الاجــتماعى Social Learning Theory، ونظــرية التمثــيل الاجتماعى Social Representation Theory ونظــرية حــبة الصــدق The Grain of Truth Theory[٣٧] وغيرها.

رابعاً: التوجه النفسىّ- الاجتماعىّ فى دراسة الصورة:

يحاول هذا التوجه التوفيق بين التوجهين النفسى والاجتماعى وأن يوائم بين منطلقاتهما. فالصورة نفسية ذات أبعاد اجتماعية، أو اجتماعية ذات أبعاد نفسية أو هما معاً. ورغم كون الصور تنتج داخل عقل الفرد وتتأثر بشخصيته، فإنها تتأثر أكثر بالأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع، أى أن الصور الموجودة لدى الفرد تتأثر بالصور الموجودة لدى الجماعة وبطريقة تكوينها لها.

ووفقاً لهذا التوجه فإن هناك أربع قواعد حاكمة لعملية تكوين الصورة:-

١. تعتبر الصور نتيجة لميلنا نحو المبالغة فى تقييم درجة الارتباط بين العضوية فى جماعة ما وبعض الخصائص النفسية. وعلى الرغم من أنه قد يوجد ارتباط فعلى بين الجماعة والخصائص النفسية فإنه ارتباط أقل بكثير مما نفترض.

٢. الصور تؤثر على طريقة تمثيلنا للمعلومات. فالدراسات تشير إلى أننا نميل إلى تذكر الجوانب الإيجابية لجماعتنا الداخلية والجوانب السلبية للجماعات الخارجية.

٣. الصور تخلق توقعات تتعلق بكيفية تصرف أفراد الجماعة الخارجية، ونحن نفترض أن توقعاتنا صحيحة ونتصرف وفقاً لها. ونحن نحاول تأكيد توقعاتنا عندما نتعامل مع أفراد الجماعة الخارجية.

٤. إن هذه الصور تحدد الأنماط الاتصالية للغير، إذ نميل إلى رؤية السلوك الذى يؤكد توقعاتنا حتى ولو كان غير موجود[٣٨].

*** نظرية تطابق (انسجام) المعتقدات BELIEF CONGRUENCE THEORY**

وفقـاً لهـذه النظرية التى صاغها روكيتش Rokeach (١٩٦٠-١٩٦٨-١٩٨٠) فـإن التعصـب عادةً ما يكون مبنياً على الافتراض بأن أفراد الجماعة الخارجية لديهم معتقدات (اتجاهات وقيم) تختلف عن معتقدات الجماعة الداخلية للفـرد واتجاهاتهـا وقيمها، وتتحدد شدة التعصب أو شدة الاتجاه الرافض لدى أفراد الجماعة الداخلية لأعضاء أى جماعة خارجية فى ضوء مدى الانسجام أو التعارض المدرك بين اتجاهات الجماعة الداخلية ومعتقداتها[٣٩].

معنى هذا أن الصور المتكونة عن الغير لا تتوقف فقط على الفرد صانع الصـورة (التوجه النفسى) ولكنها نتاج إدراك الفرد للسياق الاجتماعى Social Context الذى يعيش بداخله وتفاعله معها. فالصورة ليست إبداعاً فردياً خالصاً ولكنها نتاج للتفاعل بين الفرد وجماعته الداخلية.

خامساً: التوجه المعرفى فى دراسة الصورة:

يُعتبر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) أول من لفت الانتباه إلى الجوانب المعرفية فـى الصورة وذلك من خلال دراسته الرائدة ognitive Aspects of Prejudice (الأبعـاد المعرفـية للتعصب) [٤٠] وكانت هذه الدراسة نقطة تحول فى دراسات الصـورة، إذ تحـول الاهـتمام من المجالين النفسى والاجتماعى للصورة إلى المجـال المعـرفى الذى سيطر على مجال الصورة لمدة تزيد عن ٢٥ عاماً . وعلى الرغم من تركيز تاجفيل على أهمية البعد الاجتماعى والدوافع فى دراسة الصـورة، فإن كثيراً من الباحثين الذين أعجبوا بدراسته قد ركزوا على التحليل المعـرفى المحـض للصـورة Purely Cognitive Analysis of Stereotype [٤١].وأصـبحت هـذه الدراسـات من الكثرة بحيث ظهر -كحركة مقابلة- من يُسَمَّون بنقاد النظرية المعرفية Anti-Cognitivism[٤٢].

وقـد أكد هؤلاء الباحثون- أصحاب التوجه المعرفى- على أهمية كلٍّ من التمثـيلات العقلـية Mental Representations والمخططـات العقلية Mental

Schemes فـــى تشـــكيل إدراك الأشخاص للموضوعات والأحداث الاجتماعية، حيث يترتب على عملية التصنيف معالجة للمعلومات المتاحة لدى الفرد فيتكون لديـــه معلومـــات جديـــدة عن الفئة موضوع التصنيف، كما قد ينشأ عن عملية التصـــنيف أشكال خاطئة من الإدراك يمكن أن يؤدى إلى اتجاهات سلبية تصل إلى درجة العدوان والتعصب(٤٣).

ووفـــق هذا التوجه، فإن عملية تكوين الصور هى فى أساسها أخطاء فى عملـــية تمثـــيل (تشـــغيل) المعلومات Information Processing بيد أنها أخطاء ضـــرورية.. وذلك بسبب محدودية قدرتنا على التركيز والانتباه Economizing Attention وهذه الحاجة يتم إشباعها- جزئياً- بواسطة عمليات التصنيف، التى هى من وجهة النظر هذه، تعمل كآلية لتقليل المعلومات Information Reduction Mechanism بحيث تسمح لنا بالبعد عن المعلومات غير المهضومة (الملخصة) Predigested إلى صور مهضومة وملخصة لا نحتاج معها إلى التعامل مع كل مثير باعتباره مثيراً جديداً فى حاجة إلى تمثيل(٤٤).

وجوهر هذا التوجه- على حدّ تعبير فيسكى ونيوبيرج Fiske & Neuberg - يـــتلخص فى كوننا "لا نمتلك السعة المعرفية Cognitive Capacity ولا الوقت للـــتعامل مـــع كـــل المعلومـــات الشخصية المتاحة لنا.. وبالنظر إلى مصادرنا المعرفـــية المحدودة، فإنه من السهل (يحتاج إلى جهد أقل) ومن المهارة (يحتاج إلـــى وقت أقل) بالنسبة للفرد أن يستخدم الصور الموجودة لديه لعمل استنتاجات عـــن انـــتماء الأفـــراد لجماعـــة ما أكثر من قيامه بتحليل كلّ فرد على أساس فردى"(٤٥).

ومـــن الفرضـــيات الرئيســـة فى هذا التوجه "فرضية الانشغال المعرفى Cognitive Busyness Hypothesis والـــتى تـــنص علـــى أنه "كلما زادت المهام المعرفـــية والعملـــيات العقلية التى تتطلب قيامنا بها، زاد اعتمادنا على الصور الموجـــودة لدينا كمسارات مختصرة Shortcuts للتوصل إلى الأحكام والتقييمات الاجتماعية"(٤٦).

ووفـــق هـــذا الـــتوجه- وعلى حدّ تعبير هيوستون ويراون lewston & Brown- فإن هناك ثلاث مراحل معرفية لتكوين الصورة:-

١. تصـــنيف الأفــراد علـــى أسس يمكن التعرف عليها بسهولة مثل النوع أو العرق.

٢. إلصـــاق مجموعـــة سمات لكل أو لمعظم أفراد هذه الجماعة. ويُفترض في الأفــراد الذيــن ينــتمون إلى الجماعة موضوع الصورة التجانس والتشابه مقارنةً بالجماعة الداخلية.

٣. قصر هذه السمات على هذه الجماعة الخارجية[٤٧].

وتندرج تحت هذا التوجه عدد كبير من النظريات والمقاربات منها نظرية تمثـيل المعلومـــات ونظـــرية البـــناءات المعرفية ونموذج الارتباط الزائف[٤٨] وغيرها.

نموذج تأثيرات الارتباط الزائف Illusory Correlation Effects

يعتـــبر تشـــابمان Chapman هـــو أول مـــن أشـــار إلـــى هذا النموذ (١٩٦٧) [٤٩] ثـــم تـــبعه بعـــد ذلـــك هاميلتون وجيفورد amilton & Gifford (١٩٧٦) [٥٠] اللـــذان أضـــافا إلـــيه كثـــيراً مـــن حـــدوده وأوضحا كثيراً من فروضـــه. ووفقـــاً لهـــذا الـــنموذج فـــإن الأفـــراد يـــبالغون في تقدير درجة الارتـــباط بيـــن صـــفات معيـــنة وجماعـــات معيـــنة بحيث تظهر الجماعات والصـــفات باعتـــبارهما مترابطيـــن أشـــد الارتباط. فعلى سبيل المثال، لو كنا فـــى مجـــتمع أغلبـــية ســـكانه مـــن البـــيض، فإن هؤلاء البيض سوف يكون لديهـــم اســـتعداد مـــرتفع نســـبياً لـــتذكر الســـلوكيات غير الاجتماعية القليلة (الاغتـــيال مـــثلاً) الـــتى يقـــوم بها السود (كجماعة أقلية) أكثر من استعدادهم لـــتذكر هـــذه الســـلوكيات نفســـها الـــتى يقوم بها البيض. وبهذه الطريقة فإن هـــناك إدراكـــاً خاطـــئاً فى شكل صورة للعلاقة بين العنف ولون الجلد سوف يظهر[٥١].

ووفقاً لهذا النموذج فإن تكوين هذه العلاقة الزائفة يشترط شروطاً أربعة هى:

١. الحدوث المشترك Co-Occurrence لحدثين مرتبطين- نسبياً- يمكن ملاحظته أو تمييزه.

٢. أن يثير هذا الحدوث المشترك اهتمام الملاحظ.

٣. أن يتم إدخال هذا الحدث إلى عقل الملاحظ فى شكل ترميزى يسهل فهمه واستيعابه Better Encoded.

٤. أن يكون هذا الحدث سهلاً استرجاعه من الذاكرة Accessible to Retrieval[٥٢].

وترجع جاذبية هذا النموذج فى التوجه المعرفى فى دراسة الصورة إلى قدرته على توضيح وتفسير طرق تكوين صورة الأقليات فى كثير من المجتمعات. وإلى تفسيره لكثير من الظواهر الاجتماعية مثل التعصب والتفرقة العنصرية وغيرهما[٥٣].

وهذا النموذج هو نموذج معرفى محض، ورغم أن أصحابه لا ينكرون أهمية العوامل الاجتماعية فإنهم يذهبون إلى أن "العوامل المعرفية وحدها يمكن أن تكون كافية وأكثر كفاءة لإنتاج المدركات المتحيزة لدى الأفراد"[٥٤].

سادساً: التوجه الاجتماعىّ- المعرفىّ:

إذا كان تاجفيل Tajfel هو أول من لفت أنظار الباحثين إلى الجوانب المعرفية للصورة، فهو أيضا – بعد أن رأى مدى استغراق الباحثين فى دراسة الجوانب المعرفية وإغفالهم للجوانب الأخرى للصورة- أول من وجه الباحثين (١٩٨٥) نحو دراسة الأبعاد الاجتماعية- المعرفية للصورة[٥٥]. ومن ثمَّ فقد ظهرت فى السنوات الأخيرة دراسات تعترف بأن التوجه المعرفى فى دراسة الصورة ليس كافياً.. وأن الصور يتم تكوينها من خلال متغيرات عاطفية ودافعية واجتماعية وثقافية أخرى[٥٦]. وسعت هذه الدراسات إلى اختبار الطريقة التى من

خلالهـــا يتم دمج هذه المتغيرات والمكونات المعرفية مع المتغيرات والمكونات غـــير المعرفـــية فى السياقات الحياتية المختلفة. كما اتجهت دراسات عديدة إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية للفرد(٥٧).

ومـــثل المذنب التائب Reformed Sinner، فإن كثيراً من الدراسات عرفت طريقها نحو دراسة الجوانب الاجتماعية- المعرفية فى الصورة، وتم إغفال كثير مـــن السمات المعرفية الفردية للصورة، ونظر باحثو علم الاجتماع المعرفى إلى الصـــور باعتبارها تقدم فرصة مثيرة Exciting Opportunity لبحث كيفية تخزين المعلومات الاجتماعية وتمثيلها والعمل وفقاً لها(٥٨).

ووفقاً لهذا التوجه فإن الصور هى تمثيلات عقلية وبناءات معرفية، ومهمة علـــم اجتماع المعرفة هو دراسة كيف تؤثر هذه التمثيلات والبناءات على تمثيل الأفـــراد للمعلومـــات الاجتماعية وعلى الإدراك الاجتماعى لهم وعلى سلوكهم داخل الجماعة وخارجها(٥٩).

ويرى باحثو هذا التوجه أن هناك فروقاً جوهرية بين عملية تكوين الصور لأشياء مادية فيزيقية وتكوين صور عن سياقات اجتماعية،إذ توجد مسافة مادية بيـــن الفـــرد والأشياء المادية تسمح بتكوين صور عنها، أما فى حالة السياقات الاجتماعـــية فالفـــرد جزء منها، فالسياق الاجتماعى الذى نعيش فيه هو مكون لفكرنا ومحدد لطريقة إدراكنا. أحد النتائج المترتبة على هذه التفرقة هو ضرورة وجـــود منظور نظرى غير فردى Non-individualistic Theoretical Approach لدراسة الصور الاجتماعية ، وهو التوجه الاجتماعى- المعرفى(٦٠).

ويذهـــب هـــؤلاء الباحثون إلى أن التوجه الاجتماعى المعرفى قد "حوَّل وغـــيَّر مفاهيمـــنا عـــن الصـــورة من كونها معتقدات غير منطقية وغير دائمة الحدوث Irrational and Unusual Beliefs إلى معتقدات عن أشياء عادية Normal

ومعتقدات اجتماعية يومية Everyday Social Beliefs[٦١]. أى جعلها داخل نسيج حياة الجماعة وفى سياق المجتمع بعد أن كانت معزولة عنه وخارجة عن نطاقه.

وتـندرج تحت هذا التوجه نظريات ومقاربات متعددة مثل نظرية الهوية الاجتماعـية[٦٢] ونظـرية التصـنيف القـائم علـى قواعـد Essentialistic Categorization[٦٣] وغيرها.

نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory

وفقـاً لهذه النظرية التى صاغها تاجفيل Tajfel والتى ترتكز على عملية التصـنيف الاجـتماعى Social Categorization، فـإن الأفراد مدفوعون دائماً لاشتقاق هوية اجتماعية إيجابية لهم من عضويتهم. وهم يفعلون ذلك عن طريق إدراكهم لجماعتهم ككيان مميز له خصائص إيجابية Positively distinctive بشكل يفـوق خصائص الجماعات الخارجية. كما تشير النظرية إلى أن الحاجة لتحقيق وضع متميز للجماعة لكى تحمى أو تقوى هويتها الاجتماعية قد يتسبب فى تمييز أفـراد الجماعة الداخلية لأنفسهم عن الآخرين. وأن يكونوا متحيزين لجماعتهم، حـتى فـى حالة عدم وجود صراع بين الجماعات[٦٤]. وتشير النظرية إلى أن الـناس يخلقون هوياتهم الاجتماعية بتعريفهم وتحديدهم للجماعات التى ينتمون إلـيها والجماعات التى لا ينتمون إليها. وهناك عدة مراحل معرفية تمر بها هذه العملية منها عملية اختيار الجماعة وتقييمها، وتقييم الجماعات الأخرى ومحاولة وضـع معايـير أو محكـات معرفية يمكن فى ضوئها تعريف شخصية الفرد والجماعة وتمييزها عن الشخصيات والجماعات الأخرى[٦٥].

سابعاً: التوجه النفسى- المعرفى فى دراسة الصورة:

يتشابه التوجه النفسى- المعرفى مع التوجه الاجتماعى- المعرفى فى كون كلـيهما رد فعل على سيادة التيار المعرفى المحض فى دراسات الصورة. وإذا كـان الـتوجه الاجتماعى- المعرفى قد ركز على السياقات الاجتماعية وأبرز

أهميتها فى مجال دراسات الصورة، فإن التوجه النفسى- المعرفى- مع تسليمه بأهمـــية الأبعاد المعرفية للصورة- قد اتجه إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية Mood للفرد فى عملية تكوين الصور(٦٦).

وإذا كانـــت الدراسات الاجتماعية- المعرفية قد ركزت على مفاهيم مثل التصـــنيف الاجتماعى Social Categorization فإن الدراسات النفسية- المعرفية تركـــز على مفهوم تصنيف الذات Self-Categorization وتعتبره مفهوماً أساساً للبحث وعملية يجب البدء بها عند تفسير كيفية تكون الصور لدى الأفراد(٦٧).

وجوهـــر عملية تصنيف الذات يمكن تحديده فى أن الأشكال المختلفة من الســـلوك الذى يقوم به الإنسان تنبع من تعريفه لذاته وتصنيفه لها وللآخرين فى مستويات مختلفة من التجريد. والصورة- وفق هذه النظرية- هى عملية إدراك الـــناس (بمـــا فـــيهم الـــذات المدركة) كأفراد فى التصنيف الاجتماعى لكلٍّ من الجماعات الداخلية والخارجية(٦٨).

وقـــد أُجْريـــت دراسات كثيرة حول مفهوم تصنيف الذات كمفهوم نفسى- معرفى، وخلصت هذه الدراسات إلى وجود ارتباط قوىّ بينه وبين إدراك التميز Distinctiveness واستقطاب الأحكام Judgmental Polarization وإدراك تجانس الجماعة Perceived Group Homogeneity(٦٩) وغيرها.

• هوامش الفصل الثالث

(1) Bar- Tal, D. et al (1989) :" Preface" In Bar-Tal, D. et al (Eds) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer – verlag inc., p.v.

(2) Lippmann, W. (1922) : Public Opinion. New York, Free press

• وفقا لـ Rudmin (١٩٨٩) فإن James Morier كان أول من ناقش مفهوم الصورة وذلك فـي كتابه "مغامرات حاجى بابا الأصفهانى Adventures of Hajji Baba of Ispahan الـذى نشـر عام ١٨٢٤م أى قبل صدور كتاب ليبمان بمائة عام تقريبا ويذهـب Rudmin إلـى أن ليـبمان كان على علم ودراية بهذا الكتاب. مزيد من التفاصيل حول هذه النقطة :

• Rudmin, W. (1989):The Pleasure of Serendipity in Historical Research: on Finding, Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin , vol. 23 , pp. 8-11.

(3) Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, P. 91.

(4) Lippmann, W .(1922) :Op. Cit., p. 4.

(5) Ibid., pp. 15-16.

(6) Lippmann, W. (1991):Op. Cit., p. 90.

(7) Lippmann , W. (1922) :Op. Cit., p. 25.

(8) Ibid., p. 16.

(9) Ibid., p. 30.

(10) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., p. 81.

(11) Lippmann, W. (1991): Op. Cit, p. 88.

(12) Ibid., p. 95.

(13) Ibid., p. 114.

(14) Ibid., p. 96.

(15) Ibid., pp. 95-96.

(16) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., pp. 111-112.

(17) Ibid., p. 156.

(18) Bar-Tal, D. Et al (1989): Op. Cit., p. v

(19) Miller, A. (1982):" Historical and Contemporary Perspectives on Stereotyping" In: Miller, A. (Ed) Op. Cit., p. 7.

(20) Albig, W. (1939): Public opinion. New York, Mc Grow- Hill Book Company inc., p. 59.

(21) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): "Changing The Stereotype of Stereotype" In : Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 73.

(22) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences. American psychologist, vol. 22, p. 823.

(23) Yzerbyt, v. et al (1997):" Stereotypes As Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group perception" in : Spears, R. et al (Eds.) Op. Cit., pp. 20-21.
(24) Miller, A. (1982): Op. Cit., p. 16.
(25) Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian personality. New York, Harper & Row.
(26) Young, K. (1957): Handbook of social Psychology. London , Routledge & kegan poul LTD., P. 509.
(27) Stroebe, W. & insko, C. (1989):" Stereotype, Prejudice, and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds.) Op. Cit., p. 18.
(28) Ibid.
(29) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.
(30) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.
(31) Miller, A. (1982) :Op. Cit., p. 27.
(32) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.
(33) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.
(34) Stroebe, W. & insko, C. (1989): Op. Cit., p. 13.
(35) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997):Op. Cit., p. 74.
(36) Spears, R. et al (1997) :"Introduction: The Social Psychology of Stereotyping and Group Life" In : Spears. R. et al (Eds): Op. Cit., p. 8.
(37) Reicher, S. et al (1997) :Op. Cit., p. 97.
(38) Gudykunst, W. & kim, y. (1992): Op. Cit., p. 93.
(39) Schwartz, S. & Struch, N. (1989): " Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al (Eds) Op. Cit., p. 156.
(40) Tajfel, H. (1969): Op. Cit., pp. 79-97.
(41) Haslam, A. (1997):" Stereotyping and Social Influence: Foundations of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 124.
(42) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): 0p. Cit., p. 99.
(٤٣) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق، ص ص١١٢-١١٣.
(44) Oakes, p. & Reynolds, K. (1997):"Asking the Accuracy Question: is Measurement The Answer ?" in: Spears, R., et al (Eds) :Op. Cit.., p. 58.
(45) Ibid.
(46) Brown, R. (1995) : Op. Cit., p. 103.
(47) Hewstone, M. & Brown, R. (1986): "Contact is Not Enough" in : Hewstone, M. & Brown, R. (Eds) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell, P. 29.
(48) Stephan, W. (1989):" A Cognitive Approach to Stereotyping" in : Bar-Tal, D. et al (Eds) Op.Cit., . pp. 37-58.
(49) Chapman, L. (1967) :Illusory Correlation in Observational Report. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, vol. 6, pp. 151-155.
(50) Hamilton, D. & Gifford, R. (1976) Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental social psychology, vol.. 12, pp. 392-407.

(51) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 87.
(52) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997):" Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In : Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 147
(53) Ellemers, N., & knippenberg, A. (1997):" Stereotyping in Social Context." In: Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 219.
(54) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997): Op. Cit., p. 145.
(55) Tajfel, H., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 7-24.
(56) Hamilton, D. & Trolier, T. (1986): "Stereotypes and Stereotyping: An Overview of The Cognitive Approach" in : Dovidio, J. & Gaertner, S. (Eds) Prejudice, Discrimination and Ricism. Ortando, Fl. Academic press, P. 153.
(57) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 124.
(58) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 74.
(59) Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):"Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds): Op. Cit., p. 59
(60) Spears, R. et al (1997): Op. Cit., p. 5.
(61) Ellemers, N. & knippenberg, A. (1997): Op. Cit., pp. 209-210.
(62) Tajfel, M., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
(63) Yzerbyt, V. et al (1997): Op. Cit., p. 41.
(64) Tajfel, H. & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
(65) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 75.
(66) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 125.
(67) Ibid., p. 130.
(68) Ibid.
(69) Ibid., pp. 131-132.

الفصل الرابع

الصورة :
الوظائف
والمهام

تمهيد :

يقــوم التحلــيل الوظــيفىّ لأى ظاهــرة مــن الظواهــر علــى حصر الوظــائف والمهــام، الظاهــرة والباطــنة، المــرغوبة وغير المرغوبة وذلك بالنســبة لمجــتمع مــا[١]. والتحلــيل الوظــيفى بــناءً على هذا لا يبحث فى تكويــن الظاهــرة، وإن كانــت الوظــائف تعتمد على التكوين، كما لا يبحث فــى علاقــة الظاهــرة بغيرها من الظواهر، وإن كان الفصل بين أى ظاهرة وأخــرى هــو فصــل تعســفى بحــث لأغــراض الدراسة، كما لا يبحث فى أســباب الظاهــرة وعوامــل وجودهــا، وإن كانــت الأســباب هــى أمهات الوظــائف ومــرادفاتها، كمــا أنــه لا يبحــث – أخيراً – فيما ينبغى للظاهرة أن تقــوم بــه، وإنمــا بمــا تقــوم بــه فعلاً، وإن كان ذلك لا يمنع "أن يعمد المحلــل إلــى التصــور (أى إلــى) الــتجربة الذهنــية أو العقلية التى يتخيل بمقتضاها ما قد يحدث إذا لم تكن هناك ظاهرة معينة"[٢].

والتحلــيل الوظــيفى للصــورة لا يخــتلف – فى أسسه وإجمالا – عن التحلــيل الوظــيفى لأى ظاهــرة أخــرى. بيد أنه يختلف فى أساليب التطبيق ومجالاتــه وفــى معايــير التقيــيم ومنطلقاته. فالصورة – وفق ما أشرنا إليه سـابقاً – [٣]لهــا أبعــاد معرفــية، ونفسية، واجتماعية ، كما أنها تعمل على نطــاق الفــرد فقــط ، أو علــى نطــاق الجماعــات الفرعية فى المجتمع، أو علــى نطــاق المجــتمع ككــل، كما أن لها وظائف مرغوبة تدعونا إلى العمل بهــا، ووظــائف أخــرى غــير مــرغوبة تدعونا إلى التخلص منها، ولذا فإن أى تحلــيل وظــيفى لهــا لابــد أن يشــتمل علــى هــذه العناصــر مجتمعة ومنفصلة فى الوقت ذاته.

وإذا كــان لكــلٍّ تحلــيل وظــيفىّ ســؤال يــنطلق منه ويحاول الإجابة عــنه، فإنــه يمكــن صــياغة السؤال فى مجال التحليل الوظيفى للصورة على

النحو التالى:

"مـــا الوظـــائف المعرفـــية والنفســـية والاجتماعـــية، المرغوبة وغير المـــرغوبة، الـــتى تقـــوم بهـــا الصـــورة، بمســـتوياتها المخـــتلفة وأنواعها المتعددة، وذلك بالنسبة للفرد والجماعات الفرعية والنظام الاجتماعى"؟

ويمكن تقسيم السؤال السابق إلى ثمانية عشر سؤالاً فرعياً:

١. مـــا الوظـــائف المعرفـــية المـــرغوبة الـــتى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٢. مـــا الوظائف المعرفية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

٣. مـــا الوظـــائف المعرفـــية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟

٤. مـــا الوظـــائف المعرفـــية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٥. مـــا الوظـــائف المعرفـــية غـــير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية ؟

٦. ما الوظائف المعرفية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟

٧. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٨. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

٩.مـــا الوظـــائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٠. مـــا الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

١١. مـــا الوظـــائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٢. مـــا الوظـــائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٣. ما الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى؟

١٤. مـــا الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٥. مـــا الوظـــائف النفســـية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٦. مـــا الوظـــائف النفســـية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

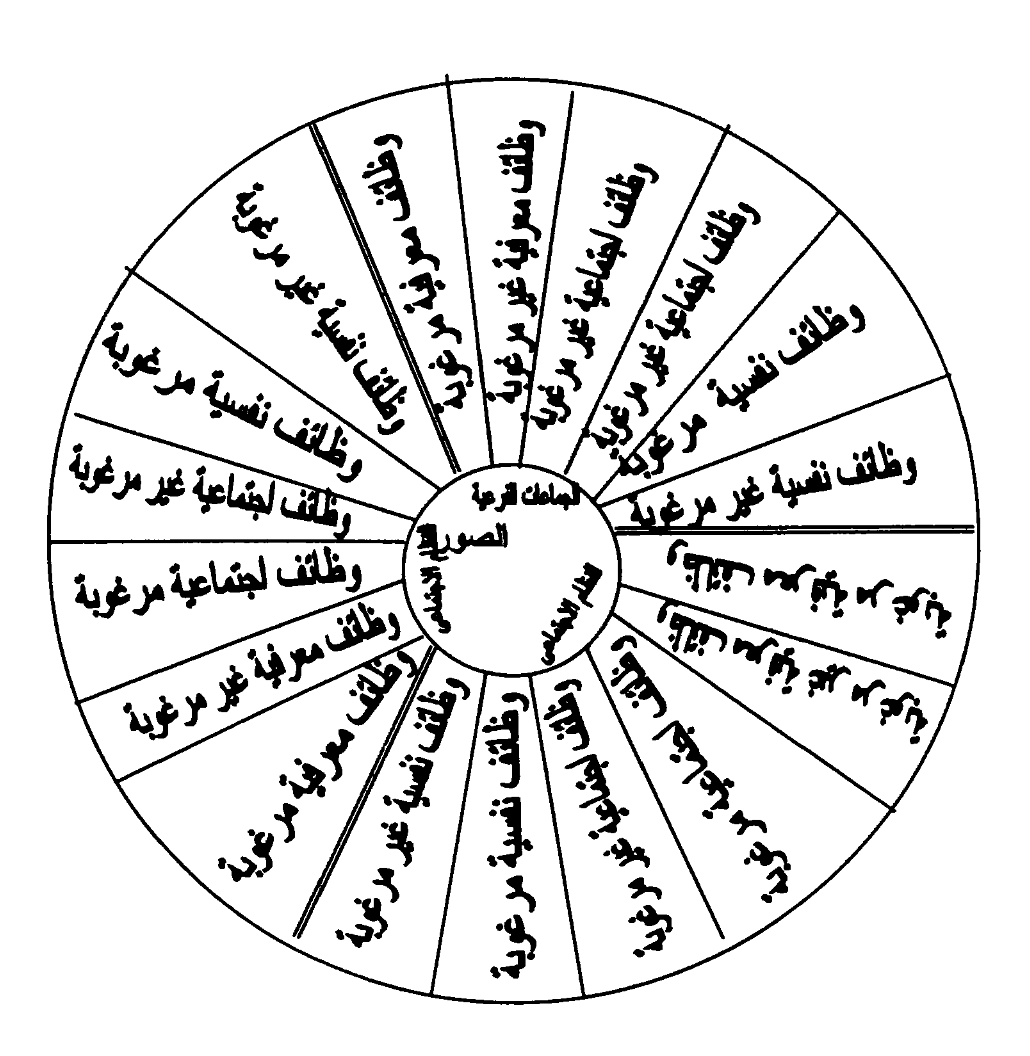
١٧. مـــا الوظـــائف النفســـية غـــير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٨. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

ويمكن بصفة عامة إجمال "منطلقات التحليل الوظيفى للصورة" فى الشكل التالى:

شكل رقم (٣)

التحليل الوظيفى للصورة



ويمكن تفصيل جوانب هذا التحليل الوظيفى على النحو التالى:

أولاً: وظائف الصورة على المستوى الفردى:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- الاقتصاد فى المجهود: بمعنى توفير الوقت والجهد اللازمين لفهم وتفسير حدث ما أو شئ ما يعتبره الإنسان جديداً. فالصورة تساعد الأفراد على تفسير الأحداث الجديدة فى ضوء خبراتهم القديمة وصورهم المعهودة.
- تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد: ويحدث ذلك عند دمج الأشياء الجديدة فى الفئات القديمة Categories وإعطائها المعنى ذاته الذى تأخذه هذه الفئات.
- تسهيل عملية الإدراك: وهى نتيجة مترتبة على الوظيفة السابقة، إذ يؤدى تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد إلى تسهيل إدراكه لهذه المنبهات وإلى زيادة قدرته (الظاهرة) على فهمها واستيعابها.
- توفير أحكام تقييمية جاهزة للفرد: إذ تقلل الصور من حاجة الفرد إلى معايشة الآخر وتمثيل المعلومات المتعلقة به فى كل لحظة وتمنحه فى المقابل أو توفر له إطاراً يستطيع من خلاله الفهم (الظاهرى) لتصرفات الآخرين وأفعالهم.
- إعطاء الفرد معنى موضوعياً للعالم: إذ توفر الصور للفرد تصوراً للعالم The Universe يعتقد فى صحته وفى موضوعيته. فهو لا يجد – عن طريق الصور الموجودة لديه – أى تعارض بين عالمه الذى يعتقد فى موضوعيته، والعالم الخارجى.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- التبسيط الزائد للأحداث: فالصور عادة ما تركز على جانب أو جزء أو خصيصة للحدث وتغفل بقية الجوانب والأجزاء والخصائص، وفى هذا التركيز من ناحية والإغفال من ناحية أخرى يتم تبسيط الحدث بصورة قد تكون فى غالبية الأحيان مخلة بطبيعته.

- المـــبالغة فـــى التعمـــيم: إذ قـــد تؤدى الصـور بصاحبها إلى إطلاق حكم عام علـــى جماعـــة واحـــدة أو علـــى كـــل الجماعات الخارجية نتيجة تعامله مع فـــرد واحـــد مـــنها، وقـــد يطبق حكماً استمده من صورة لديه عن جماعة ما على كلّ أفراد هذه الجماعة دون إدراك الفروق الفردية بينهم.
- تشـــويه الواقـــع: إن الصـــورة بخصائصـــها التى يشير إليها بعض الباحثين مـــثل المـــبالغة فـــى التبســـيط والمبالغة فى التعميم وعدم الدقة وعدم الصحة والجزئـــية – قـــد تـــؤدى إلـــى تشويه إدراك الفرد للواقع وإلى سوء فهمه له وإلى فساد أحكامه عنه.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- تحديـــد الهويـــة الاجتماعـــية للفـــرد: يشير كثير من الباحثين إلى أن الصور تســـاعد علـــى تحديـــد هويـــة الفرد الاجتماعية Social Identity كما تساعد على إدراكه لذاته وتصنيفه لها Self-Categorization.
- تحديـــد الـــدور الاجـــتماعى للأفـــراد: تحـــدد الصـــور التى يحملها الأفراد الأدوار الـــتى يقومـــون بهـــا فـــى العلاقـــات الاجتماعية، كما تحدد طريقة تفاعلهم فى المجتمع.
- توفـــير أســـس الـــتعامل مـــع الآخرين: توفر الصور الطرق التى يتعامل بها الفـــرد مـــع الآخريـــن من خلال توفيرها لتوقعات عن سلوك الآخرين وعن دوافعهم وطرق تفكيرهم.
- تـــزيد الصـــور مـــن تقديـــر الـــذات نتيجة العضوية فى الجماعة: فالصور الإيجابـــية عـــن الجماعـــة الـــتى ينـــتمى إليها الفرد قد تزيد من تقديره لذاته Self-Esteem ومن شعوره بالرضا عن نفسه.
- تســـاعد الصـــور علـــى الاتصـــال بين الأفراد عندما تكون إيجابية و تؤدى إلى التفاعل الإيجابى بينهم.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

قد تؤدى الصور أحيانا إلى بعض النتائج غير المرغوبة ومنها:

- الصـــور قـــد تعـــوق الاتصـــال بيـــن الأفـــراد عندما تكون سلبية: فالصور السـلبية عـــن الآخريـــن تجعـــل مـــن الاتصال معهم مهمة صعبة، وتجعل الفرد غير راغب في، وعاجز عن ، الاتصال معهم.
- قـــد تـــزيد الصـــور أحـــياناً مـــن معدل العنف الاجتماعى: فالصور السلبية عـــن الآخريـــن لاســـيما عـــن أفـــراد جماعـــات الأقلـــية قد تستثير النزعة العدوانـــية لـــدى الأفـــراد حـــاملى هـــذه الصـــور، وقد تدفعهم للعدوان على الأفراد موضوع الصور السلبية.
- قـــد تـــؤدى الصـــور أحـــياناً إلى اغتراب الفرد اجتماعياً: وذلك عندما تكون هـــذه الصـــور غـــير متوافقة مع واقع الجماعة التى ينتمى إليها الفرد وذلك بانـــتمائها إلـــى واقـــع جماعـــة أخـــرى يعجب بها الفرد أو تكون من وحى خياله.
- قـــد تـــؤدى الصـــور أحـــياناً إلى الانعزالية والتجنب: وذلك عندما تكون الصور سلبية عن الأفراد الآخرين أو غير متوافقة معهم.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- الشـــعور بالأمـــن والاســـتقرار: تـــؤدى الصور الإيجابية ذات الطابع الثابـــت والـــتى تمـــيل إلـــى تبسيط الأحداث إلى شعور الفرد بالأمان إزاء الأخطار المحتملة وبالاستقرار فى مواجهة تقلبات الحياة.
- تخفـــيف حـــدة الخـــوف مـــن المجهول والتكيف مع جوانب الغموض التى يمكن أن تواجه الفرد.

- تخفيف حدة الشعور بالقلق وعدم التيقن Anxiety- Reduction Function وذلك عندما توفر توقعات إيجابية يعتقد الفرد فى صحتها وفى إمكانية حدوثها.
- الصور قد تُستخدم كآلية للدفاع عن الذات: إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الصور تمثل نوعاً من آليات الدفاع Sort of Defense Mechanism تتيح للفرد أن يمنطق (يبرر) كثيراً من أفعاله Ego-Justification.
- الصور الإيجابية توفر رجع صدى إيجابى عن الذات Positive Feedback وتمنحها شعوراً بالرضا والاطمئنان.

(٦) **الوظائف النفسية غير المرغوبة:**

- قد تؤدى الصور أحياناً إلى التحيز والتعصب، ولذا تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التحيز ، وذلك بسبب الارتباط الكبير بينهما. فالصور السلبية عن الآخرين قد تخلق تحيزات لدى الأفراد ضدهم تنعكس فى تصرفاتهم معهم.
- قد تؤدى الصور أحيانا إلى التمركز حول الذات Ego- Centrism والتقوقع داخلها وإحاطتها بسياج يعزلها عن الآخرين.
- قد تؤدى الصور أحيانا إلى شعور الفرد بالوحدة Loneliness وذلك عندما تكون هذه الصور سلبية ومتعلقة بالذات.
- قد تحمل الصور أحيانا بعض الإسقاطات Projections الفردية وما يترتب عليها من سلوك عدوانى إزاء الآخرين فى كثير من الحالات.

ثانياً: وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية:

لا تختلف ، تقريباً ، معظم وظائف الصور على المستوى الفردى عن وظائف الصور على مستوى الجماعات الفرعية، وإن كان هناك اختلاف فهو اختلاف فى درجة الوظيفة لا فى نوعها، فالفرد هو المكون الرئيس للجماعة كما أن الجماعة هى المكون الرئيس للمجتمع وللنظام المجتمعي. ويمكن بصفة عامة بيان وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية على النحو التالى:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- وضع نظام للبيئة الاجتماعية: تعتبر أحد الوظائف المهمة للصورة أنها تمد الجماعات بمعنى ذاتى للواقع Subjective Meaning، وهى تمد الجماعة بمعلومات هائلة كما تمدها بتفسيرات ضمنية للعلاقات المفترض وجودها بين الأشياء المختلفة، ولذا فهى تساعدهم على وضع نظام للعلاقات وللبيئة التى يعيشون فيها.
- تقليل عدد المثيرات أو الأخطار المحيطة بالجماعة، إذ أن الصور بتبسيطها للأحداث وتقليلها للمنبهات ودمجها فى صور قديمة قد تؤدى إلى تقليل عدد المثيرات أو الأخطار التى تتوقع الجماعة أن تقابلها أو تحيط بها، مما يساعدها على الاستقرار.
- تسهل الصور عملية التفكير الجمعى داخل الجماعة: فالصور الجماعية المشتركة لدى أفراد الجماعة تقرب من تصوراتهم وتجعلهم مشتركين فى كثير من الرؤى والأهداف.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- تشويه الواقع الاجتماعى الفعلى: فكما يمكن للصور أن تشوه إدراك الأفراد للواقع الاجتماعى، فإنها يمكن أيضاً أن تشوه إدراك الجماعات المختلفة لحقيقة واقعهم الذى يعيشون فيه ، وما يترتب عليه ذلك من مخاطر.

- قــد تــؤدى الصــور إلــى إحــداث الصــدمات المعرفية للجماعة: فالصور ثابــتة تقريــبا، والواقــع مــتحرك دائماً ، وقد يؤدى احتفاظ الجماعة ببعض الصــور القديمــة عــن الجماعات الأخرى وعدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلــى حــدوث صــدمات معرفــية للجماعة وذلك عندما تفاجأ بالواقع المتغير أو بصور مغايرة له مما يسبب لها الارتباك.
- قــد تــؤدى الصــور إلــى تقلــيل قــدرة الجماعة على الاستجابة للأحداث الطارئــة أو المتغــيرات الجديــدة: ويحــدث ذلــك – كما سبقت الإشارة – عــندما لا تجــدد الجماعــة صــورها ولا تــراعى التغــيرات المجتمعــية الدوريــة وتصــبح المعلومــات الــتى لديهــا غــير مناســبة لمواجهة هذه الأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- حفــظ أيديولوجــية الجماعــة والدفــاع عــنها: إذ تقــوم الصــور بإضفاء الشــرعية والمعقولــية علــى أيديولوجــية الجماعــة، كمــا تقــوم بتــبرير توجهاتها وممارساتها والدفاع عنها فى حالة الهجوم عليها.
- تحديــد الهويــة الاجتماعــية للجماعــة: وقــد لا تكتفى بعض الصور بهذا الــتحديد فقــط بــل تــتجاوزه إلى مرحلة التأكيد على هذه الهوية وتبريرها والدفاع عنها.
- تأكــيد الشــعور بالــتفوق لــدى الجماعــة: فالصور الإيجابية عن الجماعة تــزيد مــن إحساســها بالــتفوق Superiority والــتعالى علــى الجماعــات الأخرى خاصة جماعات الأقليات.
- تــبرير ممارســات الواقــع الاجــتماعى: فكمــا تــبرر الصــور بعــض التصــرفات الفــردية فهــى تــبرر أيضــاً ممارسات الجماعة وتصرفاتها، مــثل سياســة التميــيز العنصــرى أو كراهــية الأجانــب وغــيرها مــن الممارســات الــتى قــد لا يــبررها المنطق ولكن تبررها الصور التى تؤمن بها الجماعة.
- وضــع نظــام لــلأدوار وللعلاقــات داخــل الجماعــة: فالصور تحدد مهام الأفراد كما تحدد علاقات الأفراد ببعضهم البعض.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قـد تعـوق الصـور فـى بعض الأحيان عملية الحراك الاجتماعى Social Mobility وتسجن الجماعة فى قالب واحد لا يتغير.
- تـبرر الصـور فـى كثـير من الأحيان الممارسات العدائية ضد الجماعات الأخرى وتضفى عليها المشروعية ، وتشجع الأفراد على ممارستها.
- قـد تكـوّن الصـور اتجاهـات عرقـية لـدى الجماعـة ضـد الجماعات الأخـرى، كمـا قـد تـؤدى الصـور ، لاسيما السلبية منها ، إلى الحروب الأهلـية وذلـك عـندما تتصارع الجماعات المختلفة داخل النظام المجتمعى الواحـد ، وتوجـد كثـير مـن الأدلـة البحثـية – على ما سيأتى ذكره فى الفصـل الـتالى – الـتى تشـير إلـى أن كثيراً من الحروب كان مصدرها الصور السيئة غير الحقيقية.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- تقديم إطار تبريري للاتجاهات والسلوكيات الجمعية القائمة: Rationalization Function خاصـة عـندما تكون هذه الاتجاهات والسلوكيات غير قائمة على المنطق أو لا يبررها العقل.
- تقلـيل الشـعور بـالقلق وعـدم اليقيـن لـدى الجماعة: وتلك عندما توفر توقعات إيجابية تعتقد الجماعة فى صحتها، وفى إمكانية حدوثها.
- توفـير رجـع صـدى إيجـابى عـن الجماعـة: ومـنحها الشعور بالرضا والاطمئنان.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- قـد تـؤدى الصـور إلـى تجـريد الجماعات الخارجية من شرعيتها Delegitimization ومـن إنسـانيتها Dehumanization والحط من قدر أفرادها وأعضائها ، وما يترتب على ذلك من نتائج مثل محاولة الإبادة الجماعية Genocide للجماعات الأخرى أو إلصاق الألقاب السيئة بها، وتجنبها، أو إنكار آدميتها.

- قد تولد الصور مشاعر الكراهية للجماعات الأخرى وتجعل منها كبش فداء Scapegoat لكثير من مشاكل الجماعة الداخلية، بحيث تكون هذه الجماعات الخارجية هى مصدر كل شر، ومبعث كل قلق للجماعة الداخلية.
- قد تؤدى الصور الى عمليات الإسقاط الجمعى Collective projection بحيث تُسقِط الجماعة الداخلية جميع خصائصها السلبية والمكروهة على الجماعات الخارجية وتتبرأ هى منها.

ثالثاً: وظائف الصورة على مستوى النظام ككل :

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة :

- خلق توقعات عن سلوك الأنظمة الدولية الأخرى وممارساتها International Behavior وإيجاد تفسيرات وتقييمات جاهزة لهذه السلوكيات والتفسيرات.
- خلق مخططات فكرية للتعامل مع الأنظمة الأخرى: وتُبنى هذه المخططات والسيناريوهات بناءً على التوقعات المعتمدة على الصور والاستنتاجات المبنية على الملاحظة العينية والمباشرة للأحداث.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- قد تؤدى الصور إلى تجميد سياسات النظام وعدم تطويرها: فالسياسات المبنية على الصور (كما سيتم توضيحها فى الباب الثانى) قد تكون جامدةً ، للجمود النسبى للصورة ، وثابتةً ، للثبات النسبى لها.
- قد تؤدى الصور إلى انهيار النظام المعرفى للنظام نتيجة الهزات المعرفية غير المتوقعة، فقد يؤدى احتفاظ النظام ببعض الصور

القديمـــة عـــن الأنظمـــة الأخـــرى وعـــدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حـــدوث صـــدمات معرفـــية وهـــزات قد لا يستطيع النظام أن يعالجها أو يقلل من آثارها السلبية.

- قـــد تُضـــعف الصـــور قـــدرة الـــنظام علـــى سرعة الاستجابة للمتغيرات الدولية.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- إكســـاب الشـــرعية للـــنظام: قـــد تؤدى الصور الإيجابية عن نظام ما إلى إكســـابه الشـــرعية الدولـــية والداخلـــية، فصـــورة نظام ما بأنه ديمقراطى أو رأســـمالى أو بأنـــه نظـــام مفـــتوح... قد تكسبه الشرعية وتضفى عليه مكانة خاصة.
- تـــبرير علاقـــات القـــوة والســـيطرة داخـــل النظام، وتبرير استخدام القوة ضد الأنظمة الأخرى.
- تحديـــد هويـــة الـــنظام وشخصيته القومية، وتمييزها وإحاطتها بقدسية أو بأهمية خاصة.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قـــد تعـــوق الصـــور لا ســـيما الســـلبية منها عملية الاتصال والتفاهم بين الشعوب المختلفة أو بين النظام والأنظمة الأخرى المماثلة له.
- قـــد تـــزيد بعـــض الصـــور مـــن الشـــعور بالشوفينية القومية لدى أفراد الـــنظام ومـــا يترتـــب علـــيها مـــن استعلاء على الأنظمة الأخرى وسوء تفاهم بينها.
- قد تؤدى بعض الصور إلى إشعال الحروب مع الأنظمة الأخرى.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- توفـــير رجـــع صـــدى إيجـــابى عن النظام، وما يؤدى إليه ذلك من شعور بالرضا والاطمئنان، وارتفاع مستوى تقييم الذات.
- تقديـــم إطـــار تـــبريرى لاتجاهـــات الـــنظام وممارســـاته ضـــد الأنظمة الأخرى.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- الشعور الزائف بالأمن.
- تكوين مشاعر العداء نحو الأنظمة الأخرى المعارضة.

- **<u>ملاحظات عامة على التحليل الوظيفىّ للصورة:</u>**

١. إن هـــذا التحلـــيل الوظـــيفى للصـــورة هو "توصيف تقريبى" لوظائف الظاهـــرة، ولـــيس قانونـــاً عامـــاً أو حكمـــاً جـــبرياً يحكم الظاهرة، إذ ليست هـــناك قوانيـــن عامـــة أو أحكـــام جـــبرية تحكـــم الظاهرة الإنسانية أو تحدد مسارها.

٢. إن هذه الوظائف متداخلة مع بعضها وذلك من نواح ثلاثة:

- صـــعوبة الفصـــل بيـــن الوظـــائف علـــى المســـتوى الفردى وعلى مستوى الجماعة وعلى مستوى النظام.
- صعوبة الفصل بين الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية.
- صـــعوبة الفصـــل أو التميـــيز بيـــن الوظـــائف المـــرغوبة والوظائف غير المرغوبة.

وبصــفة عامــة يمكــن القــول: إنه لا يوجد حدٌّ فاصل يمكن الارتكان إليه أو محكــات موضــوعية يمكــن الاحــتكام إلــيها والاعــتماد عليها. لذا فإن التحليل الوظيفى السابق يقدم رؤية شبه موضوعية لوظائف الظاهرة.

٣. إن هــذا التحلــيل لا يتضــمن "حصــراً " لكلّ الوظائف، وإنما هو "تمثيل" لــبعض الوظــائف الظاهــرة لــنا نتــيجة إطلاعــنا على أدبيات الصورة أو ملاحظاتــنا المباشــرة. وقــد تكــون هناك وظائف أخرى (باطنة أو ظاهرة) أكــثر أهمــية للصــورة لــم نطلع عليها فى أدبيات الصورة أو لم ننتبه إليها فى الواقع، أو هما معاً.

٤. إن هــذه الوظــائف الســابقة للصورة هى وظائف احتمالية Probabilistic Functions وليســت وظــائف جــبرية Inevitable Functions ، ولــذا فقد أكــثرنا مــن اســتخدامنا للفظــة "قــد" الــتى تعــنى عند دخولها على الفعل المضارع "الاحتمالية" وعند استخدامها مع الفعل الماضى "التحقيق".

٥. إن بعــض الوظــائف الســابقة قــد تكــون متعددة الأسباب أو المصادر ، وتشــكل الصــورة جــزءاً مــنها (وإن اختلفت أهمية هذا الجزء) إذ لا توجد ظاهرة إنسانية أحادية السبب، وإنما هى دائماً نتاج لعوامل متعددة.

٦. إن هــذا التحلــيل الســابق للصــورة هــو "تحليل تصورى" أى أنه يخضع لتصــورنا ولرؤيتــنا، وهــو قــابل للإضــافة إليه من بعض الباحثين، وقابل للحــذف مــنه مــن الــبعض الآخــر. غير أنه فى جميع حالاته يمثل محاولة جديدة فى التراثين العربى والغربى للإلمام بوظائف الصورة ومهامها.

- هوامش الفصل الرابع

(1) Wright , Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. Public Opinion Quarterly, Vol.24 , pp. 605-620

(٢) جـيهان رشـتى (١٩٩٣): الأسـس العلمية لنظريات الإعلام . القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٢٠١

(٣) الفصل السابق : الصورة : التوجهات النظرية

الباب الثانى

وسائل الإعلام والصورة
والقرار السياسى
التكوين
والعلاقات المتبادلة

تمهيد:

تمثل العلاقة بين النظامين الاتصالى والسياسى موضوعاً لعدد كبير من الدراسات والبحوث التى حاولت وضع نماذج عامة يمكن فى ضوئها تحديد طبيعة العلاقة بينهما (علاقة اعتماد متبادل- علاقة خضوع وهيمنة) واتجاه هذه العلاقة (من وسائل الإعلام والاتصال إلى النظام السياسى- من النظام السياسى إلى وسائل الإعلام والاتصال) وذلك فى ضوء أطر نظرية عامة ومقاربات فكرية متشابهة فى بعض الجوانب ومختلفة فى كثير منها.

وقد ركزت هذه الدراسات جميعها على العلاقة المباشرة بين النظامين، وعلى وضعهما وجهاً لوجه، ومحاولة إجراء الحوار النقدى بينهما، وصولاً إلى رؤية موضوعية لطبيعة هذه العلاقة، بيد أن العلاقات بين النظم ليست بهذه الدرجة من المباشرة دائماً، كما أنها ليست بهذا الوضوح فى غالبية الأحيان ، إذ كثيراً ما تكون العلاقة بين نظامين (كالنظام السياسى والنظام الاتصالى) علاقة غير مباشرة، ومستترة، ولذا تتطلب دراستها الاستقراء لما هو واضح ومباشر من ناحية، والاستنباط لما هو مستتر وغير مباشر من ناحية أخرى.

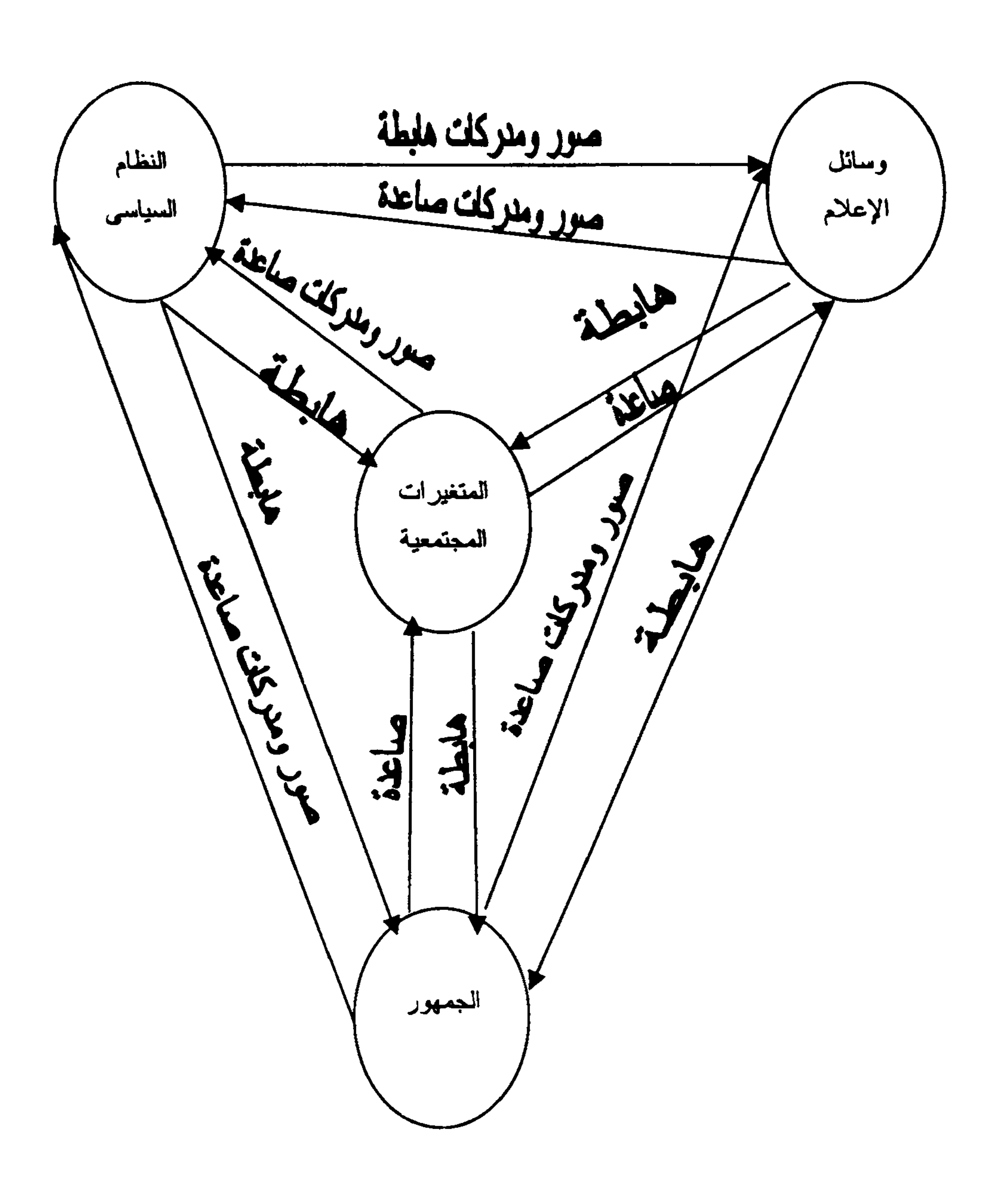
وتقوم فكرتنا فى هذا الجزء على طرح نظرى مفاده أن علاقة وسائل الإعلام بالنظام السياسى ومتخذى القرارات السياسية (فى الأنظمة الليبرالية فقط *) لا تتم إلا من خلال الانعكاسات المتبادلة بينهما. بمعنى آخر، فإن النظام الإعلامى لا يؤثر مباشرة فى اتخاذ القرار السياسى بإمداده بمعلومات مباشرة يمكن لصانعى السياسات ومتخذى القرارات أن يتخذوها أساساً للبناء عليه، أو قاعدة معرفية للانطلاق منها، وإنما يؤثر من خلال بثه ونقله للصور أو التصورات التى من شأنها التأثير فى العقل الجمعى وفى مدركات الرأى العام وهو ما ينتقل صداه من خلال وسائل الإعلام نفسها إلى صانعى السياسات ومتخذى القرارات.

(*) تم الاقتصار فى هذه النقطة على النظم الليبرالية . أما النظم غير الليبرالية فإن اتجاه العلاقة فيها محدد . إذ يسيطر النظام السياسى على النظام الإعلامى ويخضعه لتوجهاته وأهدافه ، وليس لوسائل الإعلام أو للإعلاميين فى هده النظم دور خارج نطاق تنفيذهم لهذه التوجهات والأهداف

كذلك فإن تأثير النظام السياسى على وسائل الإعلام يأتى من قيام متخذى القـــرارات وصــــانعى السياسات ببث صور ومدركات يمكن لوسائل الإعلام أن تنقلها أو تبلّور الآراء حولها أو تعجّل بتنفيذها، وتصبح هذه المدركات والصور هاديةً للرأى العام أو قائدةً له للمطالبة بتحقيق هذه التصورات.

معنى هذا أن العلاقة بين وسائل الإعلام والقرارات السياسية لا توجد إلا مـــن خـــلال المدركات والتصورات والصور المتبادلة بين النظامين والتى تتم بطـــريقة غـــير مباشـــرة فـــى معظم الأحيان ومستترة فى غالبيتها وتبادلية فى جميعها. والشكل التالى يوضح تصورنا للعلاقة بين النظامين :

شكل رقم (٤)
العلاقة بين النظامين الإعلامى والسياسى



ويمكن إلقاء مزيد من الضوء على هذه العلاقة من خلال الفصول الثلاثة التالية:-

الفصل الخامس: وسائل الإعلام وصناعة الصور ونقلها.

الفصل السادس: وسائل الإعلام وعلاقتها بمتخذى القرارات وصانعى السياسات.

الفصل السابع: الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية.

الفصل الخامس

وسائل الإعلام وصنع الصور ونقلها

تمهيد:

تكـاد تجمع الدراسات الإعلامية على كون وسائل الإعلام إحدى الوسائل الفعالــة التى يتم من خلال ما تقدمه من معلومات وأخبار تشكيل الصور الذهنية لــدى الجمهــور فــى شــتى المجــالات، فالطريقة التى تُعرض بها المرأة فى التلــيفزيون والأدوار الــتى تقــوم بها تكوّن صورة نمطية لها لدى الجمهور(١) والطــريقة الــتى يعــرض بها السود تحدد اتجاهات الجمهور نحوهم(٢) كما أن الطريقة التى تعرض بها الجماعات الخارجية تحدد انطباعات الجماعة الداخلية نحوها وسلوكياتها تجاهها(٣). وعلى حدّ تعبير أحد الباحثين تبرز وسائل الإعلام "كعــامل هام فى تشكيل الصور الذهنية عن الأفراد والشعوب من خلال ما تبثه من أحداث إخبارية ومضامين مختلفة"(٤).

وتوجــد كثــير من العوامل التى تهيئ لوسائل الإعلام القيام بهذا الدور، منها:-

١. الانتشــار الواســع لوسائل الإعلام وامتدادها الأفقى والرأسى وقدرتها الــبالغة علــى الاستقطاب والإبهار: حيث أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة فى مد واتساع نطاق تغطية وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، كما أسهمت فى تغيير شكل وأسلوب عمل وسائل الإعلام عموماً والتليفزيون خصوصــاً، مــن خــلال قدرتها على نقل الأحداث بسرعة مصحوبة بالصــورة الفيلمية والتغطية الفورية لأماكن الأحداث أياً كانت، وتقديم الخلفية التفسيرية للأحداث بالاعتماد على تكنولوجيا الاتصال المعاصرة.
٢. استيلاؤها على أوقات الأفراد ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى فى مجال التأثير الجماهيرى(٥).

٣. إيقـــاع العصر الحالى الذى يتسم بالسرعة من ناحية وبعزلة الأفراد عن بعضهم البعض "حيث الزحام الذى كلُ فرد فيه وحيد "[٦] مما يجعل من وسائل الإعلام مصدراً للشعور بالمشاركة وعدم العزلة.

المواد الإخبارية كإحدى أهم المضامين الإعلامية المشكلة للصورة والناقلة لها:

تعـدُ الوظيفة الإخبارية إحدى أهم الوظائف التى تقوم بها وسائل الإعلام فى مختلف المجتمعات ، ذلك أنها تلبى حاجة بشرية أساسية وجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة وهى: البحث عن الأخبار[٧] فالإنسان – بوصفه كائناً اتصالياً – تـــواقٌ للـــتعرف علـــى البيئة المحيطة به، ويحدوه شغف شديد لتلمس الأخبار، ومعـــرفة حقـــائق الأحـــداث الـــتى تدور من حوله[٨] وهو ما تحققه له المواد الإخـــبارية، كما أنها تشبع الفضول لدى الأفراد فى معرفة ما يحيط بهم.. وهذا يساعدهم على تكوين وجهات نظر تجاه الأحداث، واتخاذ مواقف تجاهها[٩].

وإذا كـــان البحـــث عن الأخبار حاجة إنسانية قديمة، فإن ظروف العصر الحديـــث قـــد زادت من شدة هذه الحاجة وزادت دوافعه لتلمسها.. فالمُشاهد أن الأفراد فى المجتمعات الحديثة يعيشون فى عزلة شديدة الوقع، خاصة فى ضوء تفكـــك العلاقـــات الأسرية فى المراكز الحضرية، ولذلك تؤدى وسائل الإعلام وظـــيفة حـــيوية للأفراد بمراقبة البيئة المحيطة، وللمجتمعات عن طريق تزويد الـــنظام الاجـــتماعى بالمعلومـــات اللازمة، وإذا كان الأفراد يتصفون بالسلبية الشـــديدة فـــى مجتمعاتنا المعاصرة بسبب هذه العزلة، فإن إطلاعهم على أحدث تطـــورات الأنـــباء أى معرفـــتهم بمـــا يدور فى العالم، من شأنه إعطاؤهم هذا الإحســـاس الكـــاذب بالمشاركة، بمعنى أنهم ليسوا فقط جزءاً من هذه الأحداث ولكنهم يشاركون فى صنعها، هذه الحاجة النفسية هى التى تفسر، جزئياً ، كيف

أن وسائل الإعلام بصفة عامة- والمضامين الإخبارية بصفة خاصة- أصبحت جزءاً مهماً من حياة الأفراد(١٠).

وإذا كانت المواد الإخبارية بهذه الأهمية، سواء لدى وسائل الإعلام(١١) أو لدى الجمهور(١٢) فإن معرفة الأساليب والطرق التى تسهم بها فى تكوين الصور الذهنية أو فى نقلها تعتبر ضرورة لفهم تأثيراتها ومعرفة نتائجها.

الأساليب الإخبارية المستخدمة فى تشكيل الصور الذهنية:

توجــد عدة أساليب إخبارية أساسية تتكامل معاً وتسهم فى تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد الأكثر اعتماداً على وسائل الإعلام فى استقاء المعلومات(١٣) وهذه الأساليب هى:

١- شخصنة المواقف والأحداث Personalization:

يمكــن تعــريف شخصنة المواقف والأحداث بأنه اتجاه الإعلاميين نحو جعل المواقف والأحداث نتاج لأفراد أكثر منها نتاج مجتمعات ومؤسسات، ونقل الحــدث بــدون تقديم السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى نتج من خلالها وفى سياقها.

وتوجــد عوامــل عديــدة تدفع وسائل الإعلام إلى الاتجاه نحو شخصنة الأحداث منها:

- خــوف رجــال الإعــلام من هروب الجمهور من وسائل الإعلام فى حالة التركيز على التحليلات المتعمقة.

- سهولة سرد الجانب الإنسانى فى أى قضية من سرد التفاصيل الجوهرية أو المتعمقة لها.
- ســهولة مــتابعة الجمهــور للأخبار المشخصنة وسهولة الفهم (الظاهرى) لها[١٤].

٢- إضفاء الطابع الدرامى على المواقف والأحداث Dramatization:

لعــلَّ اســتخدامنا لمصطلح "قصة إخبارية " دون غيره من المصطلحات يوضـــح لنا مفهوم الطابع الدرامى، إذ عادة ما تقدم وسائل الإعلام الأخبار فى شــكل قصــص، لكــل قصة منها شخصياتها (الفاعلون) وحبكتها (المأزق أو المشــكلة)، وعــادة مــا يتم تقديم هذه القصة مختصرة فى شكل كبسولة يمتزج بداخلها الحاضر بالماضى أو المستقبل. وهذه القصص الإخبارية أشبه ما تكون بالمــيلوردراما .. وهــى ترضــى الاهــتمامات العاطفية التى تثار من خلال الشخصيات والحبكات، كما أن غالبيتها تدور حول عدد من المسئولين المألوفين الذين أصبحوا نجوماً إخبارية.

(٣) تجزىء المواقف والأحداث Fragmentation

ويعــنى تجــزئ الأخــبار عــزل القصـــص الإخــبارية عــن بعضها الــبعض وعــدم ربطهــا أو محاولة إيجاد الروابط بينها، ولذا فإن المعلومات فــى الأخــبار تــبدو منفصــلة ومــن الصــعب جمعها فى إطار واحد. ويبدأ تجــزئ المعلومــات بالتأكــيد علــى الفاعليــن كأشــخاص أكــثر من إبراز الســياقات الــتى يعملــون فــى إطارهــا، كما يساعد تقديم الأخبار فى شكل درامــى علــى تقديــم المعلومــات بشــكل مجــزئ ، وتتم المبالغة فى عملية

تجــزئ الأحـــداث والمواقـــف نتـــيجة حجز مساحات زمنية أو مكانية محدودة للقصــــة الإخـــبارية فـــى الوســـيلة الإعلامـــية وذلك لخوف رجال الإعلام من أن يــؤدى الـــتطويل إلـــى إصـــابة المشـــاهدين بالملل ومن ثمّ ينصرفون عن الوسيلة.

والنتـــيجة النهائـــية لعملـــية الـــتجزىء هـــو تقديـــم الأخـــبار فى شكل هلامى Chaotic بحيث تظهر وتختفى دون رابط بينها.

(٤) تنميط المواقف والأحداث Normalization

ويحـــدث تنمـــيط المواقـــف والأحـــداث من خلال تقديم وسائل الإعلام لتفســـيرات نمطـــية للمواقـــف والأحـــداث. فالمســـئولون ورجـــال الإعـــلام يســـتجيبون للأزمـــات الطارئـــة وللمشـــكلات المجتمعـــية بقولهـــم إن هـــذه الأشـــياء ســـوف تعـــود إلى حالتها النمطية (العادية) Will Return to Normal مـــرة ثانـــية. ولأحـــد أســـباب التنميط هو اعتماد وسائل الإعلام على الأسلوب الدرامـــى فـــى تقديـــم الأخبار، وهذا الأسلوب الدرامى لابدّ له من حبكة plot تجعـــل الخـــبر مثـــيراً، بيد أن هذه الحبكات قليلة من ناحية وكثيرة الاستخدام مـــن ناحـــية أخـــرى ممـــا يـــؤدى إلـــى تنميط المواقف والأحداث وحصرها داخل هذه الحبكات(١٥).

***

إن هـــذه الخصـــائص البنـــيوية والســـمات الأســـلوبية الأربعة للقصص الإخـــبارية فـــى التلـــيفزيون تتشـــابه كثيراً مع الخصائص البنيوية والوظيفية للصـــور النمطـــية الســـابق ذكـــرها، وذلـــك مـــن حيث كونها جزئية وثابتة وقاصـــرة عـــن الاحـــتواء الكلى للموقف أو التفسير الشامل للقضية والحدث، ومـــن ثـــمّ ، ووفـــق كثـــير من النظريات الإعلامية – نظرية الغرس الثقافى، نظـــرية الأطـــر الإخـــبارية- فـــإن هـــذه القصـــص الإخبارية التى تعرضها

وسائل الإعلام تؤثر على إدراكات المستقبلين ومدركاتهم وتكوّن لديهم صوراً نمطية عن المواقف والأحداث المختلفة فى أشكالها، والمتفردة فى أسبابها.

إن السعى نحو أخبار جيدة المضمون وذات جودة عالية لا يتم إلا من خلال استبدال النظام الحالى الذى يعتمد على الشخصنة وإضفاء الطابع الدرامى والتجزئ والنمطية فى تقديم المواقف والأحداث، بمنظورات تركز على التوجهات المؤسسية والتحليلية والتاريخية والنقدية، وفى إطار هذه التوجهات وتلك المعلومات المنبثقة عنها، فإن الأفراد قد يستطيعون التوصل إلى فهم أعمق للمشكلات المجتمعية ويصبحون أكثر دافعية نحو المشاركة فى حلها. وبالتالى يتعاملون مع الواقع أكثر من تعاملهم مع صورته، أو يتعاملون مع صورة مشابهة أو متوافقة للواقع أكثر من تعاملهم مع صورة مشوهة له أو مختلفة عنه(١٦).

وسائل الإعلام وتكوين الصور:

دراسة حالة لأساليب تكوين صورة العدو:

فى إطار قيام وسائل الإعلام بشخصنة الأحداث والمواقف، وعرضها فى قالب درامى، وتجزئيها، وتنميط أحداثها ومواقفها، تقوم هذه الوسائل بوضع بعض الحدود الثقافية بين الـ "نحن" و الـ "هم"، بين "الخير كما نمثله" و "الشر كما يمثله الآخرون" بين من يمكن تصورهم على أنهم "ملائكة" ومن يمكن تصورهم على أنهم "شياطين"(١٧).

وطبيعى أن من يخالفنا يتم عرضه فى صورة "الغريب، الشيطان، الشرير"، أى أن الآخر فى وسائل الإعلام يتم تجريده من شرعيته وما يتضمنه ذلك من تجريده من إنسانيته ونبذه واستخدام الألقاب السياسية

المخزية ضده وإلصاق بعض الصفات المكروهة به وغيرها من الأساليب الإعلامية التى يمكن توضيح بعض عناصرها فيما يلى:

أولاً: تجريد العدو من شرعيته: المفهوم والخصائص:

يمكن تعريف التجريد من الشرعية بأنه عملية تصنيف الجماعات إلى فئات اجتماعية شديدة التطرف فى السلبية، ويتم نبذ هذه الجماعات واستبعادها من الجماعات الإنسانية لأنها تخرج على أعرافها، ولا تلتزم بمعاييرها، ولا تتمتع بقيمها، ولا تتفق مع توجهاتها، بمعنى آخر، فإن التجريد يعنى إنكاراً لآدمية الجماعة موضوع التصنيف[١٨].

ولهذه العملية عدة خصائص تميزها وتوضح أبعادها، منها:

١. **إن هذه العملية تستخدم مضامين شديدة السلبية والبروز كأساس لها.**

٢. **إن هذه العملية تضع الجماعة موضوع التجريد (الأعداء) فى فئات وقوالب مرفوضة كلية من أعضاء الجماعة الداخلية.**

٣. **إن هذه العملية عادة ما تكون مصحوبة بتكوين بعض المشاعر شديدة السلبية.**

٤. **إن هذه العملية قد تتضمن اتجاهات سلوكية سلبية نحو الجماعة موضوع التجريد.**

٥. **إن هذه العملية تركز إجمالاً على كون الجماعة الخارجية (الأعداء) لا تستحق المعاملة الإنسانية[١٩].**

ثانياً: طرق التجريد من الشرعية وأشكاله:

(١) التجريد من الإنسانية Dehumanization

ويتم ذلك بطريقتين:

- وصــف الجماعــة الخارجــية (الأعــداء) بصفات لمخلوقات أدنى من مرتبة الإنسان العادى (الجنس الوضيع – الحيوانات....)
- وصــف الجماعــة الخارجــية بصــفات لمخلوقــات أقــوى من الإنسان ولكنها مخلوقات خبيثة وشريرة (الشيطان – ..)[٢٠].

ويمكــن أن نــرى نمــاذج عديــدة لذلــك فى وصف إيران (الخومينى) للولايــات المــتحدة بأنهــا "الشــيطان الأعظــم "، أو وصــف الألمان (هتلر) للــيهود بــأنهم "جــنس وضــيع"، أو وصــف البيض للسود بأنهم "أقل مرتبة منهم" و "حيوانات"[٢١].

(٢) النبذ والإبعاد Outcasting

ويعــنى ذلــك وصــف الجماعــة الخارجية بأنها معتدية على الأعراف الاجتماعــية المحوريــة Pivotal Social Norms، مــثل وصــف الجماعــات الخارجــية بــأنهم "قــتلة" و "لصــوص"، "فاسدون أخلاقيا" و "شهوانيون"، و " شــواذ" ... وهــؤلاء المحطمــون للأعــراف والخــارجون علــيها لابدَّ من إبعادهم، ونبذهم، والحط من أقدارهم[٢٢].

ويمكــن أن نــرى نمــاذج لذلــك فــى العلاقــة بيــن يهــود إسرائيل والفلســطينيين فــى الأراضــى العربــية المحتلة، فاليهود يصفون الفلسطينيين بــأنهم "قــتلة" و "إرهابــيون".. و "مــتخلفون"... بيــنما يصــف الفلسطينيون الإســرائيليين بــأنهم "صــهاينة" و "عنصــريون" و إرهابــيون" و "محــتلون غاصبون"[٢٣].

(٣) استخدام الألقاب السياسية Use of political labels

أى أن التصنيف فى هذه الحالة يكون على أسس سياسية أيديولوجية، وبديهىّ أن هذه الألقاب المستخدمة فى وسائل الإعلام تكون مبنية على أهداف وأيديولوجيات وقيم سياسية (نازيون – فاشيست – استعماريون – إمبرياليون).

ويمكن أن نرى نماذج لذلك فى وصف الأمريكان للروس سابقاً بأنهم "شيوعيون" فى حين يصف الروس الأمريكيين بأنهم "رأسماليون، إمبرياليون"، وكل نوع يمثل الشر الذى لابدّ من القضاء عليه لدى الطرف الآخر.

(٤) إلصاق الصفات Trait characterization

ويعنى هذا الأسلوب نسب صفات شخصية لأفراد الجماعات الخارجية وإلصاقها بهم، بحيث تصبح فى النهاية مرتبطة بهم أشد الارتباط.

مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الألمانية (فى عهد هتلر) للغجر بأنهم "غير متوازنين، عديمو الشخصية، خاملون، لا يعتمد عليهم".

(٥) المقارنة مع الجماعة الداخلية Group Comparison

وفى هذا الأسلوب يتم مقارنة الجماعة الخارجية بالجماعة الداخلية، وإبراز الجماعة الخارجية باعتبارها مثالاً للشر والزيف والخداع . وكلّ مجتمع لديه فى ثقافته أمثلة للجماعات التى تستحق – من وجهة نظر هذه الثقافة – أن توصف بكل الصفات الرديئة. مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الأمريكية الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية بأنهم Huns أى برابرة، مدمرون[٢٤].

ثالثاً: الوظائف التى تحققها وسائل الإعلام للمجتمع من عملية تجريد الآخرين من شرعيتهم:

توجـد وظـائف عـدة سياسـية وأيديولوجـية وثقافـية تحققها وسائل الإعـلام للمجـتمع أو الجماعـة الداخلـية نتـيجة لـتجريد أعضاء الجماعة الخارجية من شرعيتهم، منها:

- تـبرير التصـرفات السـلبية جداً للجماعة الداخلية Justification For Extreme Negative Behavior، إذ تـبرر وسـائل الإعـلام مـن خـلال قـيامها بهـذا الـدور التصرفات العدوانية وأعمال العنف التى تقوم بها الجماعة الداخلية ضد الجماعة الخارجية.
- إبـراز الاخـتلافات والفـروق بيـن الجماعـات ، فعن طريق عملية الـتجريد يـتم وضـع حـدود فاصلة ومعروفة بين الجماعة الداخلية الـ "نحن" و الجماعة الخارجية الـ "هم".
- إظهـار الشـعور بالـتفوق Superiority إذ تحـاول وسـائل الإعلام إظهـار تفـوق الجماعـة الداخلـية مـن خـلال تجـريدها لشرعية الجماعة الخارجية.
- التأكـيد علـى تـآلف الجماعـة Group Uniformity إذ تحـاول كـل جماعـة إبـراز تآلفهـا وتماسـكها فـى مقـابل تـنافر الجماعـات الخارجية وتفككها(٢٥).

ملاحظات عامة على دور وسائل الإعلام فى تكوين الصور:

١. الملاحـظ علـى معظـم الدراسـات الإعلامية فى مجال الصورة أنهـا ذات رؤيـة أحاديـة الجانب للموضوع، ولم تناقش معظمها الجانب الآخـر مـن القضـية، فمـع اتفاقنا على أهمية وسائل الإعلام فى تشكيل

بعــض الصــور، فــإن دورهــا الأكــبر – من وجهة نظرنا – يكمن فى نقــل الصــور، فهــى وســيلة لــنقل صور موجودة أصلا فى المجتمع أو هــى مــرآة عاكســة لهــذه الصــور، فالمجــتمع ينتج الصور، ووسائل الإعــلام تعكســها. وإذا كــان الــبعض يــزعم أن المسألة أشبه بجدلية أيهمــا الأســبق البيضــة أم الدجاجــة ؟ فإننا نرى أن وجود الصور قبل ظهــور وســائل الإعــلام واستمرارها معها يرجّح الوجهة الأولى، وهى أن مهمــة وســائل الإعــلام الأساســية هــى عكــس الصور لا إنتاجها، ونقلها لا صناعتها.

٢. إنـــه مـــع اقتنـاعــنا بكــون وســائل الإعلام أداة لنقل الصور، فإن ذلــك لا يمــنع أن تكــون وســائل الإعــلام صــانعة لبعضها، ولكن فى حالات محددة ومحدودة، وهى:

- أن يكــون الشــىء موضــوع الصــورة جديداً لا علم للمجتمع به مــن قــبل، ولا عهــد لــه بــه، فوســائل الإعلام وهى تنقل هذا الشىء تصنع له صورة لدى الجمهور.
- أن يكــون الشــىء موضــوع الصــورة غير متعارض فى أسسه أو متــناقض فــى تكويــنه مــع الصــور القديمــة الموجودة لدى المجــتمع، أمــا إذا كــان الشــىء موضوع الصورة متعارضاً أو متناقضــاً ففــى هــذه الحالــة يشــترط أن يكــون لدى المجتمع الاســتعداد والقابلــية لتغيــير توجهاتهم السابقة وصورهم القديمة ، ولا يــتم ذلــك إلا فــى حالــة وقــوع حــدث مثــير وحيوى Spectacular Events يضــعف الأســس الــتى تقــوم علــيها الصــور القديمــة ويهــيىء المجــال لتقــبل الصــور الجديدة أو المعدلــة أو مــن خــلال الأحــداث التراكمــية Cumulative

Events . نرى أمثلة لذلك فى صورة الصينيين لدى الهنود قبل الصراع الحدودى بينهما (ديسمبر ١٩٥٩) وبعده ؛ فقبل الصراع كانت صورة الصينيين أنهم متقدمون ، شرفاء ، وطنيون ، شجعان ، مثقفون . أما بعد هذا الصراع فقد أصبحوا من وجهة نظر الهنود عدوانيين ويتسمون بالوقاحة ويعشقون الحرب وطماعين وأغبياء . كذلك نرى تغيراً فى صورة اليابانيين لدى الأمريكان قبل موقعة " بيرل هاربور " وبعدها .

- أن تكون خصائص الشىء موضوع الصورة من الوضوح والبروز بحيث يمكن نقلها بسهولة إلى الجمهور وغرسها فى تفكيره.

٣. إن قصر التركيز على دور المواد الإخبارية فى تكوين الصور ونقلها لا يعنى التقليل من أهمية المواد والمضامين الإعلامية الأخرى، فالدراما بكافة أشكالها (مسلسلات، أفلام، مسرحيات...) تعتبر مصدراً فعالا للتكوين والنقل، ولعلّ صورة الولايات المتحدة المتكونة لدى كثير من شعوب الدول الأخرى ترجع إلى الدراما الأمريكية التى يتم إذاعتها وبثها فى هذه الدول، أكثر من المواد الإخبارية وهو ما تشير إليه كثير من الدراسات[٢٦].

٤. إن إيراد أربعة أساليب إخبارية فقط تستخدم فى تشكيل الصور الذهنية ونقلها، لا يعنى عدم وجود أساليب إخبارية أخرى، ولكن معناه أنها أهم الأساليب وأبرزها، فمن الأساليب الأخرى التى قد تسهم فى رسم الصورة بطريقة غير مباشرة أسلوب التجاهل وعدم الاهتمام والدفن: فتجاهل أخبار دولة معينة، وعدم الاهتمام بقضاياها وعدم إيراد أية إشارة لها هو نوع من أنواع "نفى الآخر" و "تجريده من شرعيته" و "سحقه" وما فى ذلك

من إشارة إلى عدم أهميته أو دونيته، وما يؤدى إليه ذلك من تكوين صورة سلبية لهذه الدولة بطريقة غير مباشرة.

٥- إن نجاح وسائل الإعلام (المضامين الإخبارية) فى نقل الصور السياسية بصفة خاصة وفى تكوينها يتطلب بناء خاصاً للرسالة الإعلامية الإخبارية، وتوفر بعض العناصر الأسلوبية التى بدونها يصعب نقل الصور أو تكوينها، وهذه العناصر يمكن إجمالها فيما يلى:

- بناء الرسالة وتأليفها: فمضمون الرسالة السياسية لابدّ أن يكون بسيطاً ، مألوفاً ، مثالياً. فالصور السياسية تبدأ عادة بجملة رئيسية Key phrase أو فكرة ترسم طريقاً ملائماً للناس حتى يفكروا فى موضوع الصورة. على سبيل المثال استخدم روزفلت فى دعايته الانتخابية شعار العهد الجديد New Deal وذلك للإشارة إلى برنامج اقتصادى معقد، كما استخدم كيندى شعار الحدّ الجديد New Frontier واستخدم جونسون شعار المجتمع العظيم Great Society، واستخدم ريجان شعار الفيدرالية الجديدة New Federalism واستخدم بوش (الأب) شعار "النظام العالمى الجديد New World Order وفى مصر استخدم جمال عبد الناصر شعار "القومية العربية" واستخدم أنور السادات شعار "دولة العلم والإيمان" و "دولة المؤسسات"، ويستخدم حسنى مبارك شعار " الشفافية وطهارة اليد " وهكذا .

- إبراز الرسالة السياسية: لو أصبحت الرسالة أكثر بروزاً وظهوراً، وتم إغراق وسائل الإعلام بها أكثر من الرسائل المنافسة لها، فمن المحتمل أن يكون لها نصيب كبير فى

تكوين فكر الأفراد وتصوراتهم.

- إحاطـــة الرســـالة بســـياج مـــن المصـــداقية، وذلـــك عن طريق اســـتخدام الحجـــج المنطقـــية أو الاســـتمالات العاطفـــية أو همـــا معا(٢٧).

خلاصة القول: إن وسائل الإعلام فى ظلّ خصائصها الراهنة، وخصائص المجـــتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً فى تكوين الصور لدى الأفراد وفى نقلها إلـــيهم. وهى تتبع فى ذلك أساليب مختلفة وطرقا متعددة، وتشير نتائج كثير من الدراسات الإمبيريقية إلى نجاح وسائل الإعلام فى تحقيق كثير من أهدافها، وفى الوصول إلى كثير من غاياتها.

* هوامش الفصل الخامس

(١) منى سعيد الحديدى (١٩٧٧): دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

2) Pieterse, N. (1992): White on Black: Images of Africa and Blacks in Western popular Culture. New Haven and London, Yale University press, Pp. 30-51.

(٣) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٨

(٥) عبد القادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى. الرياض، شركة الدائرة للإعلام، ص١٩.

(6) Reisman , S. (1950): Lonely Crowd: Study of The Changing of American Character. New York.

(٧) سامى الشريف (١٩٨٩) النشرات الإخبارية فى الإذاعات العربية (المحتوى والشكل) . القاهرة ، دار الوزان للطباعة والنشر، ص١١.

(٨) المرجع السابق نفسه، ص٣٩.

(٩) سوزان القلينى ، هبه السمرى (١٩٩٣) : إنتاج البرامج للراديو والتليفزيون: القاهرة، مكتبة الشباب، ص٩٧.

(١٠) سعيد محمد السيد (١٩٨٨) : إنتاج الأخبار فى الراديو والتليفزيون. القاهرة عالم الكتب، ص ص ١٥-١٦.

(١١) حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق. القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٩٥.

(١٢) حنان محمد إسماعيل يوسف (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص١٤٨.

(13) Bennett, L. (1996): News: The Politics Of Illusion. New York, Longman Puslishers, PP 37-75
- Hartley, A. (1992): The Politics Of Pictures: The Creation Of the Public in The Age Of popular Media. London, Routledge.

(١٤) يذكـــر بعض الباحثين أن نجاح الرئيس ريجان فى شخصنة كلّ السياسات والمواقف الـــتى اتخذهـــا خلال سنوات حكمه للولايات المتحدة كانت من أهم عوامل نجاحه فى تنفيذها وفى كسب تأييد الشعب الأمريكى لها.

(١٥) لمزيد من التفاصيل :

- Fishman, M., (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.
- Parenti, M., (1986): Inventing Reality: The Politics Of The Mass Media . New York, Martin's press.

(17) Bennett, l. (1996) :Op. Cit., p. 72-73

(١٧) إدوارد سعيد (١٩٨٣): تغطية الإسلام، ترجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ص ٣٦-٣٧.

(18) Miller, A. (1982):" Stereotyping: Further perspectives and Conclusions" In : Miller , A . (Ed) In The Eye Of The Beholder : A Contemporary Issues In Stereotyping . New york, Prager Publishers Inc ., p. 478

(19) Daniel Bar-Tal (1989): " Delegitimization: The Extreme Case of Stereotyping and prejudice " In :Daniel Bar-tal et al (eds) Stereotyping and prejudice, Changing Conceptions . london- paris- SSSP. PP. 170-171.

(20) Ibid.

(21) Pieterse, N. (1992): Op. Cit., pp. 30-51.

(22) Danial, Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 172.

(23) Danial, Bar-Tal (1988): " Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social Psychological Analysis" In : Hoffman, J. & Mari, S. (Eds) Arab- Jewish relations. Bristol, wadswall Hall. pp. 217-248.

(24) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., pp. 172-173.

(25) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 175.

(٢٦) من هذه الدراسات على سبيل المثال:

- Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash: Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly, Vol. 65, No.2 , pp. 431-438.
- Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. in The Philippines: A Test of Cultural Impact. Journalism Quarterly, vol. 64 No.1 , pp. 65-72- 144.
- Weimann, G. (1984): Image of live in America: The Impact of American TV. in Israel. International Journal of Intercultural Relations, Vol. 8, pp. 185-197.

(27) Bennett, L. (1996): Op. Cit. , pp. 82-85.

الفصل السادس

وسائل الإعلام
وعلاقاتها بمتخذى
القرارات السياسية

أ- مشاهد أولية

تزخـــر كتـــب الإعـــلام ودراســـاته بالعديد من المشاهد واللقطات ذات الدلالـــة فـــى توضـــيح العلاقـــة بيـــن وســـائل الإعـــلام ومتخذى القرارات وصانعى السياسات، نقتطف منها هذه المشاهد:

١. كـــان البيـــت الأبـــيض خـــلال ســـنوات رونالد ريجان يصل إلى حالة توقف صـــارخ فـــى الســـابعة مســـاء، حـــتى يســـتطيع كل مسئول أن يشهد برامج الأخـــبار المســـائية، لـــيرى، فـــى المقـــام الأول، ما إذا كانت إدارتهم لمسرح الرئاسة قد تُرجمت بنجاح إلى لغة التليفزيون[١].

٢. فـــى نهايـــة بـــرنامج مدتـــه نصـــف ســـاعة على شبكة CBS خصص لتقييم الوضـــع الأمـــريكى فـــى فيتـــنام (مـــارس ١٩٦٨) استنتج Walter Cronkite المذيـــع التلـــيفزيونى الشـــهير "أن هـــذه الحـــرب لا يمكن لأمريكا الانتصار فـــيها، وأن علـــى الحكومـــة الأمريكـــية أن تـــتفاوض لـــتخرج مـــن فيتنام". وبمجـــرد بـــث الـــبرنامج اســـتدار الرئيس جونسون إلى مساعديه، وأعلن أنه إذا كـــان كرونكيـــت Cronkite يعـــتقد أن الحـــرب قد انتهت، فإن بقية الشعب لابدَّ أنهم يعتقدون ذلك أيضاً"[٢].

If Walter Cronkite Thought the war was over, so would the rest of the country.

٣. فـــى حـــرب الخلـــيج الثانـــية، وتحديداً ليلة ١٦ يناير ١٩٩١، اجتمع الرئيس جـــورج بـــوش (الأب) ووزيـــر الدفـــاع- حينذاك- ريتشارد تشينى Cheney والجـــنرال كولـــن بـــاول Colin Powell قـــائد العملـــيات المشتركة، فى البيت الأبـــيض انـــتظاراً لســـماع آخر التطورات فى عملية "عاصفة الصحراء" من قـــيادة القـــوات فـــى المـــنطقة، ولكـــنهم، وبـــدلاً مـــن ذلك، استمعوا إلى هذه الـــتطورات مـــن خـــلال CNN الـــتى غطـــت علـــى الهـــواء من خلال ثلاثة

مراسلين لها فى بغداد وقائع المعركة خاصة فى ساعاتها الأولى[٣].

٤. كان الرئيس كارتر (أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين فى إيران) يقضى فى مشاهدة شبكات التليفزيون الثلاثة التى كانت تبث إرسالها فى وقت واحد عن آخر الأنباء، وذلك فى المكتب البيضاوىّ ، وقتاً أطول مما كان يقضيه فى قراءة برقيات وتقارير وكالة المخابرات المركزية CIA والتى تحوى آخر التقييمات بشأن كيفية معالجتها[٤].

٥. كان سكرتير أحد المرشحين فى انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ يدعى أن هذا المرشح يقضى أكثر من ثلث وقته مع وسائل الإعلام مشتركاً فى برامجها أو مشاهداً لها[٥].

٦. عندما سؤلت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة عن زيارة السادات التاريخية إلى القدس، ومنحه (بالاشتراك مع بيجن) جائزة نوبل للسلام أجابت "أنا لا أعرف شيئاً عن جائزة نوبل... ولكنى أعتقد أنهما (السادات – بيجن) يستحقان جائزة أوسكار"[٦].

ب – استنتاجات مبدئية:

- إن هناك **علاقة ما** بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات السياسية، فهذا الاهتمام الذى تلقاه وسائل الإعلام من متخذى القرارات السياسية لابدّ أن يكون نتيجة **علاقة ما** بينهما ولابد أن هذه الوسائل تمثل **شيئا ما** لدى متخذى القرارات.
- إن هذه العلاقة غير محددة الاتجاه فى تأثيرها : من يؤثر فى من؟ من يسيطر على من؟ من يحدد تصورات من ؟ هل يهيمن متخذو القرارات السياسية على وسائل الإعلام ؟ أم تقود وسائل الإعلام متخذى القرارات وتدفعهم نحو غايات وأهداف تريدها وسائل الإعلام ؟ [٧]

- إن شدة هذه العلاقة وقوتها غير محددة، وتتراوح بين الضعف الشديد فى بعض الأحيان والقوة فى بعضها الآخر. كما تميل هذه العلاقة إلى الانقسام والتباعد والغياب فى بعض الحالات و إلى الالتحام والتقارب والحضور فى حالات أخرى.
- إن هذه العلاقة يكتنفها نوع مما يمكن أن نطلق عليه "الذاتية الضبابية Blurred Subjectivity فالعلاقة غامضة وغير واضحة، وأدوات الملاحظة ذاتية فى أغلبها وغير موضوعية، والنتاج دائما معلومات نصف كاملة، أو نماذج استثناءاتها أكثر من مجالات تطبيقها.

وبصفة عامة يمكن القول إن طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات السياسية يمكن تصور بعض أبعادها من خلال الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

أولاً: ما هو تصور متخذى القرارات وصانعى السياسات لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية ؟

ثانياً: ما هو تصور الإعلاميين لدورهم فى المجتمع ولطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية ؟

ثالثاً: ما هو "التصور العام" لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى السياسة الخارجية ؟

أولاً: تصور متخذى القرارات السياسية لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية:

لاعتبارات منهجية وتطبيقية متعددة، لا توجد دراسات إمبيريقية تم إجراؤها على متخذى القرارات وصانعى السياسات لمعرفة دور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية، لذا فإن معظم التصورات المطروحة هى تصورات نتاج الملاحظة الشخصية، والاستنباط،

والاعتماد على ملاحظات المقربين من متخذى القرارات وصانعى السياسات أو مذكراتهم وأحاديثهم.

ويمكننا من خلال استقراء نتائج عدد من الدراسات والملاحظات الشخصية توضيح تصور متخذى القرارات لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية فى النقاط التالية:

(١) وسائل الإعلام كوسيلة اتصال مع الدول الأجنبية وأداة تفاوض معها:

توجد حالات كثيرة تم استخدام وسائل الإعلام فيها من قبل بعض الزعماء كأداة رئيسة للاتصال مع نظرائهم فى الدول الأخرى لاسيما فى أوقات الأزمات وذلك لتوصيل رسائل سريعة لهم فى حالة تعطل القنوات الدبلوماسية المعهودة أو بطئها فى تنفيذ ما يوكل إليها. وفى هذه الحالات تتخذ وسائل الإعلام أشكالاً مختلفة فى التوصيل، فقد تعمل كمكبر صوت وترفع نغمة التخاطب أحياناً ، أو تميل إلى أسلوب "الهمس الدبلوماسى" Whispers of Diplomacy فى أحيان أخرى[٨] وهذه أمثلة لتلك الحالات:-

(أ) بعد قيام الثورة الإيرانية، وحصار الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية فى طهران واحتجاز من فيها من الأمريكيين كرهائن، استخدم الخومينى وسائل الإعلام وكرّسها لما يمكن تسميته بالدبلوماسية الفورية Instant Diplomacy، وشهد الجمهور الأمريكي واحدة من أطول المسلسلات الدبلوماسية the Longest Diplomatic Soap Operas فى تاريخ الشبكات التليفزيونية الأمريكية. وفى الولايات المتحدة، كان الرئيس كارتر ووزير خارجيته فانس Vance يتحدثان إلى أى شخص يمكن أن يستمع إليهما فى طهران، ليس من خلال المسئولين أو عن طريق

الأساليب الدبلوماسية التقليدية، ولكن من خلال وسائل الإعلام[٩].

(ب)فـــى أثـــناء أزمـــة الرهائـــن الأمريكيين فـــى طهران واستيلاء الطلبة الإيرانييـــن علـــى الســـفارة الأمريكـــية هناك، وجد الطلبة – ضمن ما وجـــدوه – وثـــيقة هامـــة أعدتهـــا وكالـــة المخابـــرات المركزية CIA الأمريكـــية وعـــنوانها "إســـرائيل: المخابـــرات الأجنبية وخدمات الأمن Israel: Foreign Intelligence and Security Service وتشـــــير الوثـــيقة إلـــى أن إســـرائيل لا تقـــوم بأعمـــال تجسسية على الولايات المـــتحدة فقـــط ولكـــنها تســـتغل أو ترشـــو كثـــيراً مـــن المســـئولين الأمريكييـــن. وقـــد قامـــت طهران بطبع هذه الوثيقة وتوزيعها ونشرها فـــى وســـائل الإعـــلام، وتـــم اســـتخدام وسائل الإعلام من قِبل طهران فـــى إيصـــال رســـائل سياســـية معينة متعلقة بهذه القضية إلى الولايات المـــتحدة، وهـــو مـــا كـــان له تأثـــيره علـــى العلاقـــات الأمريكية – الإسرائيلية فى حينها[١٠].

(ج) أثـــناء الغـــزو الإســـرائيلى للبـــنان (١٩٨٢) وقيامها بمذابح وحشية ضد اللبنانييـــن والفلســـطينيين، ومحاولـــتها القـــبض علـــى ياســـر عرفات، اســـتخدم الرئيســـان عـــرفات وريجـــان وسائل الإعلام لتبادل الرسائل بينهما فى محاولة للتوصل إلى حل[١١].

(د) فـــى أثـــناء حـــرب الخلـــيج الثانـــية، وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الولايـــات المـــتحدة والعـــراق، اســـتخدم الرئيسان العراقى والأمريكى وســـائل الإعـــلام لاســـيما شبكة CNN فى إيصال رسائل إلى الشعبين الأمـــريكى والعـــراقى. كذلـــك استخدم الرئيس المصرى حسنى مبارك وســـائل الإعـــلام فـــى توجيه رسائل تحذيرية إلى الرئيس العراقى بلغ عددهـــا حوالـــى ســـبع عشرة رسالة وذلك بعد سحب السفير المصرى

مــن العــراق، وإحســاس القــيادة المصــرية – بعــد خديعتها من قبل الرئيس العراقى – بعدم إمكانية التعامل المباشر معه.

(هـ) فــى أغســطس ١٩٩٤ اســتخدمت الإدارة الأمريكــية وسائل الإعلام فى إيصــال رســالة تحذيــرية إلــى القيادة الكوبية (فيدل كاسترو) تحذرها مــن الســماح للكوبييــن بالهجــرة المتدفقة إلى الولايات المتحدة ، وأن ذلك سوف يواجه بأعمال صارمة(١٢).

٢- وسائل الإعلام كوسيلة تنفيذ سياسات أو كوسيلة تمهيدية لذلك:

(أ) العــدوان الأمــريكى علــى الجماهــيرية الليبية: فى عام ١٩٨٦ روجت الإدارة الأمريكــية فــى وســائل الإعلام لقصة تزعم أن الرئيس الليبى معمــر القذافــى سيرســل إلى الولايات المتحدة بعض الفرق الإرهابية (سُـميت بالفــرق الضــاربة) وذلــك لقــتل الرئــيس الأمريكى ريجان وبعــض المســئولين الكــبار فــى أمريكا، وأن الرئيس الســابق لـCIA هــو الــذى ســيمد هــؤلاء الإرهابييــن بالمفــرقعات والمتفجرات كما ســيتولى تدريــبهم. وأن هــؤلاء الإرهابييــن علــى أهبة الاستعداد فى كــندا أو المكســيك لتنفــيذ المهمــة. وكان هدف الإدارة الأمريكية من هــذا الــترويج هــو تهيئة الرأى العام المحلى والعالمى لاتخاذ قرارات ضــد ليبــيا بــل وللقــيام بضــربة عسكرية ضدها، وقد تم اختيار ليبيا لأنهــا عــدو ســهل – بالمقارنــة مع الاتحاد السوفيتى – يمكن إظهار تفــوق الولايــات المــتحدة عليه، كما أن الولايات المتحدة كانت تهدف مــن ذلــك إلــى تحويــل الأنظار عن فشلها فى التعامل بصورة فعالة مع مشكلات أكثر خطورة فى أماكن أخرى(١٣).

(ب) العــدوان الأمــريكى علــى العــراق (١٩٩٣): وهــى قصــة شبيهة بالقصــة الســابقة، ممــا يؤكــد أنهــا استراتيجية مفضلة لدى الحكومة

الأمريكـــية، فقـــد روجـــت الحكومتان الكويتية والأمريكية لقصة تزعم قـــيام الرئـــيس العـــراقى صـــدام حســـين بإرســـال فـــرقة إرهابية إلى الكويـــت وذلـــك لاغتـــيال الرئـــيس الأمريكى السابق جورج بوش فى أثـــناء زيارتـــه للكويـــت لتكريمه على ما فعله من أجل تحرير الكويت !!. وقـــد تـــم تســـريب هـــذه القصـــة إلـــى وسائل الإعلام بعد مغادرة جـــورج بـــوش للكويـــت ووصـــوله إلى الولايات المتحدة، وذلك تمهيداً لقـــيام الإدارة الأمريكـــية الجديـــدة – آنـــذاك – برئاسة كلينتون بضرب العراق واستعراض قدرتها على الردع وعلى استخدام القوة.

(ج) حـــرق الســـفارة الأمريكـــية فـــى إســـلام أبـــاد (١٩٧٩)، خلال الحرب الـــباردة بيـــن الولايـــات المـــتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى السابق والمـــناورات المتـــبادلة بيـــنهما، ســـربت الحكومة السوفيتية إلى وسائل الإعـــلام الروســـية خـــبراً مفـــاده أن الولايات المتحدة تعتزم السيطرة علـــى المســـجد الحـــرام فـــى مكـــة المكرمة، وكان الهدف من ذلك هو إثـــارة غضـــب المســـلمين وحفيظـــتهم على الولايات المتحدة. وهو ما ترتـــب علـــيه قـــيام بعـــض الباكســـتانيين بحرق السفارة الأمريكية فى إسلام أباد[١٤].

(د) حـــرب يونـــيو ١٩٦٧: اســـتخدمت إســـرائيل وســـائل الإعـــلام العالمية بـــبراعة فـــى الـــترويج لقصـــة مفادها أن الدول العربية تعتزم تدميرها وإلقاءهـــا فـــى الـــبحر، وأنهـــا معرضـــة للهجـــوم علـــيها من الدول العربـــية، وأنهـــا دولـــة مســـالمة لا تـــريد حرباً وإنما تريد العيش فى ســـلام. وكـــان هـــذا الـــترويج بهدف التستر وشغل الرأى العام العالمى عـــن قـــيامها بالاســـتعداد لشـــن حـــرب جويـــة علـــى الدول العربية المجـــاورة، وهـــو مـــا تـــم فى ٥ يونيو. ولقد ظلَّ الرأى العام العالمىُّ

لفــترة طويلــة بعــد الحــرب مــتعاطفاً مع إسرائيل باعتبار أن الدول العربــية هــى الــتى بــدأت بالحرب وأن إسرائيل إنما كانت تدافع عن نفسها.

(هـ) فضــيحة الأبســكام Abascam (١٩٧٨): إذ روجــت المباحــث الفيدرالية الأمريكــية FBI من خلال وسائل الإعلام لقصة مفادها أن بعض المشايخ العرب قد قاموا برشوة بعض الموظفين والمسئولين فى الإدارة الأمريكية، واستغلوا صِلاتهم ببعض الشيوخ الأمريكيين فى الحصول على امتيازات وتراخــيص غــير مشــروعة، وأنهم (أى المشايخ العرب) فى طريقهم للســيطرة علــى الاقتصــاد الأمــريكى. وقد كان الهدف من هذه القصة (المختلقة بطريقة رديئة وساذجة) هو تشويه صورة العرب وحكامهم حتى يتوافق ذلك مع السياسات الأمريكية الخارجية نحو عدد من الدول العربية آنذاك[١٥].

(و) حــرب الخلــيج الثانــية: تمــثل حرب الخليج نموذجاً مهماً للطريقة التى يمكــن أن توضــح لــنا كيفــية اســتخدام صــانعى السياسات ومتخذى القــرارات لوســائل الإعــلام فــى تنفيذ السياسات المرسومة أو التمهيد لهــا، الأمــر الــذى دفــع بعــض الباحثين إلى القول بأن الحرب كانت فــى المقــام الأول "حــرباً تليفزيونــية"[١٦]. الضــحية الأولى فيها هو الصــدق[١٧]. وأنهــا كانــت أقــرب إلــى الفــيلم السينمائى[١٨]. وعلى عكــس الحــروب والصــراعات الســابقة لــم تبدأ المواجهة فى ميدان القــتال إلا بعــد أن نجحــت اســتراتيجيات الاتصال وتكتيكات الدعاية فــى التمهــيد لذلــك، ســواء علــى المســتوى المحلــى أو المستوى الدولــى[١٩]. وعلــى حــدّ تعبــير شيللر فقد قدمت حرب الخليج فرصة ذهبــية لتضــليل الــرأى العــام عــن طــريق المعلومات الخاطئة، فما

شاهده الناس في الواقع كان تخيلاً إعلامياً Media Imagery تـ
عزفه وبثه لكي ينقل الإحساس أو الشعور بالنصر Sense of
Triumph ولكي يتم إدراك نتائج لم تحدث في الواقع ولا يسانده
المنطق(٢٠).

٣- وسائل الإعلام كوسيلة لتبرير القرارات والسياسات:

يذهب شيللر (١٩٩٩) إلى أن مديرى أجهزة الإعلام (غالباً ما)... يقومون بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات هي التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية. وعندما يعمد مديرو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي فإنهم يتحولون إلى "سائسي عقول".. وعندما يؤدى التضليل الإعلامي للجماهير دوره بنجاح تنتفي الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية بديلة(٢١). معنى هذا أن متخذى القرارات وصانعي السياسات قد يستخدمون وسائل الإعلام في إضفاء طابع خلاب على الموقف واستحداث معنى زائف له وذلك للحصول على التأييد الجماهيري.

ونستطيع القول إن معظم القرارات والسياسات التي تحكم حياتنا ونصر عليها ونؤمن بها هي نتيجة وجود مبررات وتفسيرات نجح متخذو القرارات وصانعو السياسات في إقناعنا بها، وهي من الكثرة بحيث يصبح حصرها أو محاولة ذكرها مهمة عسيرة ، بيد أن ذكر بعض النماذج التي كان عدم نجاح متخذى القرارات في استخدام وسائل الإعلام في تبريرها سبباً في انهيار السياسات المترتبة عليها، قد تعطينا إشارة واضحة إلى أهمية وسائل الإعلام بالنسبة لمتخذى القرار في هذا الخصوص، ومن الأمثلة التي توضح ذلك مايلي:

(أ) كان عدم نجاح إدارة الرئيس الأمريكى جونسون فى تبرير اجتياح القوات الأمريكية لفيتنام ومحاولتها السيطرة عليها وإخضاعها سبباً فى المظاهرات المتعددة التى حدثت فى الولايات المتحدة (كان الرئيس الحالى كلينتون أحد المتظاهرين فيها) وكانت سبباً فى خروج الولايات المتحدة منها مهزومة جريحة.

(ب)أدى فشل إدارة الرئيس الأمريكى ريجان فى تقديم مبررات واضحة وقوية لإرسال القوات البحرية الأمريكية إلى لبنان (١٩٨٢) وعدم تقديم تفسيرات واضحة للجمهور ولوسائل الإعلام إلى إزدياد الضغط الشعبى المعارض لهذا القرار وإلى إضطرار الرئيس ريجان إلى سحب هذه القوات من لبنان[٢٢].

(ج) أدى عدم إيمان كثير من الصحفيين ورجال الإعلام فى مصر لسياسات الرئيس السادات الاقتصادية ولسياسة الانفتاح الاقتصادى، وعدم وجود تبريرات قوية لدى الحكومة حينذاك لتبرير القرارات الاقتصادية إلى عدم قدرة الحكومة على تنفيذ هذه القرارات نتيجة "الانتفاضة الشعبية" التى عمت أنحاء الجمهورية، والتى أطلق عليها السادات اسم "انتفاضة الحرامية".

(د) كانت عدم قدرة الرئيس السادات على تسويق فكرة السلام مع إسرائيل وتبرير فكرة التطبيع معها سواء على المستوى الإعلامى (المحلى) أو على المستوى الشعبى سبباً رئيساً فى المظاهرات والحركات المناهضة له فى السنوات الأخيرة من حكمه، ومحاولات الاغتيال الفاشلة المتعددة التى تعرض لها والتى انتهت بحادث المنصة فى أكتوبر ١٩٨١م.

ثانياً: تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية:

توجد نماذج إعلامية متعددة وضعها بعض الباحثين لتوضيح تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية، نختار منها النماذج الثلاثة التالية:

(أ) نموذج برنارد كوهين Bernard Cohen

يرى كوهين أن هناك سبعة تصورات للإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية، وهذه التصورات هى:

- تصور المحرر المحايد The Neutral Reporter الذى يرى أن مهمة وسائل الإعلام فى الشئون الخارجية تقتصر فقط على الإخبار. The Press as Informer.
- تصور المحرر المحايد الذى يرى أن مهمة وسائل الإعلام لا تقتصر فقط على الإخبار ولكنها تمتد إلى تفسيرها ومحاولة توضيحها سواء للجمهور أو لمتخذى القرار.
- تصور المحرر المحايد الذى يرى أن وسائل الإعلام هى أداة فى يد الحكومة تسيطر عليها وتتحكم فيها.
- تصور المحرر المشارك The Reporter as Participant والذى يرى أن وسائل الإعلام هى السلطة الرابعة فى المجتمع، ومن ثمَّ يرى أن دور وسائل الإعلام إنما يكمن فى كونها ممثلة عن الشعب.
- تصور المحرر المشارك الذى يرى أن دور وسائل الإعلام هو نقد الحكومة ومراقبة قراراتها وسياساتها.
- تصور المحرر المشارك الذى يرى أن دور وسائل الإعلام هو الدفاع عن سياسة الحكومة وتبرير قراراتها.

- تصــور المحــرر المشــارك الــذى يــرى أن وسائل الإعلام هى صانعة السياسات ومتخذة القرارات [٢٣].

(ب) نموذج بلومر وجيرفيتش Blumer & Gurevitch

يــرى الباحــثان أن هــناك ثلاثــة تصــورات لطبــيعة العلاقــة بين الإعلاميين ومتخذى القرارات السياسية:

- التصور الأول: الخصومة أو العداء:

ووجهــة الــنظر الأساســية فــى هذا التصور ذات طبيعة أيديولوجية، إذ يقــوم علــى افــتراض خصــومة مســتمرة وصراع دائم بين الإعلاميين والسياسيين.

- التصور الثانى: التبادل الاجتماعى:

ويقــوم هــذا التصــور علــى فكــرة الــتفاعل المستمر بين الطرفين، ويــرجع ذلــك إلــى أن طبــيعة العلاقــة بينهما تفرض وتحتم هذا التفاعل ، فهــناك مصــالح واهــتمامات مشــتركة يصــعب إنجازهــا فــى غياب هذا التفاعل.

(٣) التصور الثالث: الاعتماد والتكيف:

يقــوم هــذا التصــور علــى افتراض تداخل الأهداف بين الطرفين، بل إن بعــض الأهــداف تكــاد تكــون واحدة بينهما، مثل تحقيق درجة عالية من المصــداقية لــدى الجمهــور، فكــلٌ مــن الإعلاميين والسياسيين يسعى لبناء الــثقة بيــنه وبيــن الجمهــور، وهذا لن يتحقق فى غياب توافق بين الطرفين، وأيــاً كانــت الأهــداف فكــل طرف فى حاجة إلى الآخر؛ السياسى فى حاجة إلــى وســائل الإعــلام الــتى تقدمــه للجمهــور، والإعلامــى فى حاجة إلى السياسى ليحصل منه على الجديد[٢٤].

(ج) نموذج بسيونى حمادة

قــدم بســيونى حمــادة (١٩٩٤) اثــنى عشــر تصوراً للإعلاميين فـ علاقــتهم بالســلطة الحاكمــة فــى الوطــن العــربى بصفة عامة، وذلك دو تحديد لموضوع معين أو لسياسة بعينها. وهذه التصورات هى:

- الإعلامى المتملق أو المداهن
- الإعلامى الخادم الأمين المطيع
- الإعلامى رجل البريد المنضبط
- الإعلامى البيروقراطى – الموظف
- الإعلامى الأنانى، النفعى، الغانى
- الإعلامى المتمرد فاقد الهدف والبرنامـ
- الإعلامى المتأرجح المتهور
- الإعلامى المثقف، الهادئ، الدبلوماسى
- الإعلامى المعارض صاحب البرنامج
- الإعلامى الناقد الموضوعى
- الإعلامى صاحب الرسالة
- الإعلامى الإسلامى المستنير[٢٥].

ثالــثاً: التصــور العام لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال السياس الخارجية:

توجـد مجموعــة تصــورات عامــة صــاغها الباحــثون فــى مجـ الإعــلام السياســى لمــا يمكــن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال السياس الخارجـية، فقــد ذهــب حمــيد مولانا (١٩٩٤) إلى أن وسائل الإعلام يمكـ أن تقوم بالوظائف التالية:

- كمســاند كبــير لسياســات الحكومــة ومدافعة عن الوضـع القائم. Status Que.
- كــأداة دعائــية Propagandist ومطلــب ســابق(شــرط prerequisite) للوصول إلى أية غاية.
- كمراقب (Watch Dogs) لما تريده الحكومة[٢٦].

علــى أن هــذا التصــور يمكــن اعتــباره "تصوراً انفعالياً" أو "تصوراً

موقفيـــاً " نتـيجة ظــروف نشـــأته المرتبطة بحرب الخليج ، وما ارتبطت به مـــن اســـتخدام الولايـــات المـــتحدة بمهـــارة وإتقان لوسائل الإعلام فى تحقيق أهدافهـــا، وفـــى الوصـــول إلـــى غاياتهـــا ومراميها. ولذا فإن هذا "التصور" غير قابل للتطبيق أو التعميم إلا فى "أوقات الأزمات".

كمـــا ذهـــب ريتشـــارد ديفـــيز Davis (١٩٩٦) إلـــى أن دور وســـائل الإعـــلام يمكـــن تصـــوره فى "الوساطة" فهى وسيطة Mediator فى كثير مما يـــتخذ مـــن سياســـات خارجـــية، ويذهـــب إلى أن متخذى القرارات السياسية (فـــى أمـــريكا) يـــتأثرون بصـــورة مـــبالغ فيها بالصور التى تعرضها وسائل الإعـــلام للأحـــداث الخارجـــية، فالصـــور التى نُقلت من البوسنة والصومال وروانـــدا دفعـــت الحكومـــة الأمريكـــية إلـــى الاهتمام بحلّ هذه المشاكل من أجـــل نـــزع الصـــور الســـيئة من عقول الرأى العام الأمريكى الذى تأثر بها وتفاعل معها[٢٧].

معـــنى هـــذا أن دور وســـائل الإعـــلام هـــو التوصيل والنقل Conduit Role مـــن وإلـــى صـــانعى القـــرار ، بيد أنها ليست واسطة أو ناقلة عادية بل لهـــا تأثـــير نســـبى علـــى صـــانعى السياســـات، إذ يشير لارسون Larson (١٩٨٦) إلـــى أن تغطـــية التلـــيفزيون للأحـــداث الخارجية تؤثر على السياسة الخارجـــية عـــن طـــريق حملها للعواطف والمشاعر والأحاسيس، فعلى سبيل المـــثال، يقـــال إن الرئـــيس الأمـــريكى ريجـــان كـــان متأثراً بتغطية وسائل الإعـــلام لأزمـــة الرهائـــن الأمريكيـــن فـــى لبنان عندما تورط فى فضيحة "إيـــران – كونـــترا"، وأيضـــاً ضـــغط ريجـــان على إسرائيل لوقف ضرباتها علـــى لبـــنان (١٩٨٢) بعـــد أن تأثـــر بـــرؤية الجـــرحى والقـــتلى مـــن المدنيين[٢٨].

علـــى أنـــه لا يمكـــن تعمـــيم هـــذا "التصور" أيضاً، فوسائل الإعلام لا

تقوم بالنقل فقط في كلّ الحالات، بل يمكن أن تصنع أحداثاً وأن تصبح مشاركاً فعالاً في عملية صنع السياسات الخارجية وتوجيهها.

وبصفة عامة يمكن لنا تصور وظيفة وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية بالاتفاق مع كوهين Cohen[٢٩] ولارسون Larson[٣٠] في قيامها بثلاثة أدوار رئيسة:

(١) دور المراقب أو الملاحظ للسياسة الخارجية The press as Observer

منذ بداية السبعينيات ووسائل الإعلام تلعب دور المراقب أو الملاحظ لأداء الحكومة في مجال السياسة الخارجية، وتمارس نوعاً من الرقابة على الحكومة في هذا المجال، ساعدها على ذلك التطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصالات، والمكانة التي احتلتها الوسائل الإعلامية الإخبارية في حياة كثير من الناس.

ولعلّ إحدى النقاط المهمة في هذا المجال هو ما أحدثه قيام وسائل الإعلام بهذا الدور من تحول وتحور في الأنظمة الدبلوماسية الحديثة Modern Diplomatic System إذ أحدثت انقلاباً على أسلوب التحفظ Reticence والخصوصية Privacy التي اتسمت بها الدبلوماسية طوال عصورها الماضية. فالمفاوضون في عصر التليفزيون ووسائل الإعلام يجب أن يتعاملوا في اللحظة نفسها مع المفاوضين المناظرين لهم من ناحية ومع الرأي العام ووسائل الإعلام من ناحية أخرى. لقد جعل التليفزيون ووسائل الإعلام من المفاوضات السرية والخاصة أو مسألة اتخاذ قرارات سرية مسألة صعبة للغاية[٣١].

وتوجد نماذج عديدة لأحداث لعبت فيها وسائل الإعلام دور المراقب أو الملاحظ نذكر منها على سبيل المثال ما أُصطلح على تسميتها بـ "فضيحة إيران – كونترا" والتي تسبب فيها خبر صغير نشر

بـــإحدى الصـــحف اللبنانـــية عـــن قيام الولايات المتحدة بتزويد إيران بأسلحة ومعـــدات حربـــية مقـــابل إطـــلاق سراح الرهائن الأمريكيين فى يد حزب الله فـــى لبـــنان. إذ تناقلـــت وســـائل الإعـــلام الأمريكية هذا الخبر وتوسعت فى تفاصـــيله ممـــا كانـــت له آثاره السلبية على الرئيس ريجان وعلى شعبيته فى الولايات المتحدة[٣٢].

كذلـــك مـــا أحدثـــه نشر تفاصيل صفقة طائرات الأواكس للسعودية فى أواخـــر الســـبعينيات مـــن اتجاهـــات ســـلبية ضد الإدارة الأمريكية والضغط عليها لإلغاء تلك الصفقة أو تزويد إسرائيل بطائرات أحدث منها[٣٣].

ومـــن الأحـــداث الداخلـــية الـــتى قامـــت فـــيها وســـائل الإعلام بدور المراقـــب علـــى ســـبيل المـــثال فضـــيحتا ووتـــر جيـــت ومونيكا جيت فى الولايات المتحدة، وقضية لوسى أرتين فى مصر.

بالإضـــافة إلـــى هـــذه الـــنماذج، توجـــد مجموعـــة مـــن المواقف التى حاولـــت فـــيها الحكومـــات أن تعطـــل قيام وسائل الإعلام بهذا الدور، وحققت مـــن وراء هـــذا التعطـــيل نجاحـــاً فـــى تحقـــيق أهدافهـــا، نذكر منها حرب الفوكلانـــد بيـــن بريطانـــيا والأرجنتيـــن والغـــزو الأمـــريكى لجرينادا وبنما والغـــزو الســـوفيتى لأفغانســـتان، إذ منعـــت حكومـــات الدول الغازية وسائل الإعـــلام مـــن القـــيام بوظيفـــتها لاسيما فى مراحل الحرب الأولى، مما حقق لهـــذه الـــدول بعـــض المكاســـب الـــتى ما كان لها أن تتحقق لو قامت وسائل الإعلام بوظيفتها كمراقب[٣٤].

(٢) دور المشارك أو المعاون The Press As Participant

والطـــريقة الوحـــيدة الـــتى تشـــترك فـــيها وسائل الإعلام فى السياسة الخارجـــية إنمـــا تكـــون مـــن خـــلال اســـتخدام مـــتخذى القرارات وصانعى السياســـات للمعلومـــات الـــتى تـــرد بهذه الوسائل، إذ – وفق بعض الدراسات

- أصـــبح صـــانعو السياســـات أكثر اعتماداً على وسائل الإعلام من ذى قبل (أنظر بعض الأمثلة فى مشاهد أولية) وذلك لسببين على الأقل:

-إن وســـائل الإعـــلام فـــى كثـــير مـــن الأحداث تمد متخذى القرارات بالمعلومـــات بســـرعة تفـــوق غـــيرها مـــن الوســـائل التقليدية التى يعتمدون علـــيها، وتشـــكل الانطـــباعات الأولـــى عن تلك الأحداث، فعلى سبيل المثال، فـــى أثـــناء الـــــ ٤٨ ســـاعة الأولـــى من اختطاف الطائرة الأمريكية TWA رقـــم ٨٤٧ (يونـــيو ١٩٨٥) كانـــت أخبار شبكة CBS هى مصدر المعلومات الأول لكثـــير مـــن المســـئولين فـــى الولايات المتحدة[٣٥]. الموقف نفسه تكرر فـــى الســـاعات الأولـــى مـــن حـــرب الخلـــيج[٣٦]. وفى حادث تحطم الطائرة المصـــرية البويـــنج وعلـــى متـــنها ٢١٧ راكـــباً قـــرب الشـــواطئ الشرقية للولايات المتحدة فى أكتوبر ١٩٩٩.

-إن وســـائل الإعـــلام قـــد تكـــون أحـــياناً همـــزة الوصل بين صانعى السياســـات فـــى الـــدول المختلفة وتصبح قناة اتصال مباشر Direct Channel Of Communication بيـــنهم، مـــثال علـــى ذلـــك، يقـــال إن ولـــتر كرونكيت Walter Cronkite الإعلامـــى الأمـــريكى الـــبارز كـــان قـــناة للاتصـــال بين الرئـــيس الســـادات ورئـــيس الـــوزراء الإســـرائيلى مـــناحم بيجن قبل زيارة الســـادات للقـــدس، وأن الســـادات قـــد اســـتمع لفكـــرة زيـــارة القـــدس من كرونكيـــت . بالإضـــافة إلـــى هـــذا فقد يتخذ القادة بعض الإعلاميين أصدقاء أو مستشـــارين لهـــم (فـــى مصـــر نذكـــر ســـعد زغلول والعقاد - جمال عبد الناصـــر وهـــيكل - الســـادات وأنـــيس منصور وموسى صبرى وأحمد بهاء الديـــن...) يمدونهـــم بـــتوقعات حـــول اتجاهـــات الرأى العام تجاه السياسات المختلفة، أو يساعدونهم على تنفيذ سياسات معينة.

(٣) دور المنشط The press as Catalyst

الدور الثالث للإعلام في مجال السياسة الخارجية هو عملية التنشيط أو التعجيل، وتشير إلى الطريقة التي يكون فيها الاستخدام العام للتليفزيون ولوسائل الإعلام للحصول على معلومات عن الشئون الخارجية مؤثرا على كل من التغطية الإعلامية من جهة والسياسة الخارجية من جهة أخرى[٣٧].

على سبيل المثال، لاحظ آدامز وهيل Adams & Heyl التغير الجذرى فى الرأى العام الأمريكى تجاه مصر ورئيسها السادات فى نهاية السبعينيات (كان الرئيس كارتر يقول للرئيس السادات، إشارة إلى فرط إعجاب الأمريكيين بالسادات، لو رشحت نفسك فى الانتخابات الأمريكية فمن المتوقع أن تفوز فوزاً كاسحاً !!) فاتجاه الرأى العام وكثافته تجاه مصر قد تغيرا، وأدت إيجابية الرأى العام الأمريكى تجاه السادات إلى زيادة التركيز عليه من قبل وسائل الإعلام وإبرازه لدى متخذى القرار وصانعي السياسات وهو ما عجّل أو نشّط الدور الأمريكى تجاه عملية السلام فى الشرق الأوسط حينذاك[٣٨].

ملاحظات عامة على تصور العلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة السياسية فى مجال السياسة الخارجية.

(١) إننا لا يمكننا "التهويل" من شأن قوة وسائل الإعلام ونعتبرها متخذة القرارات أو صانعة السياسات، ونجعل صانعي السياسات مجرد منفذين لأوامر وسائل الإعلام أو مستقبلين سلبيين لتصوراتها ، كما لا يمكننا فى الوقت ذاته "التقليل" من شأنها وجعلها مجرد ناقل سلبى للأخبار و "دمية" فى يد متخذى القرارات، وإنما يمكن القول إن العلاقة بينهما (خاصة فى المجتمعات الليبرالية) هى علاقة "خصمين حميمين" أو "صديقين لدودين" ، إن صحَّ هذان التركيبان اللغويان، فكلٌّ منهما (وسائل الإعلام – متخذو

القرارات) يحاول فرض السيطرة والهيمنة وتحجيم دور الآخر، في الوقت ذاته يحرص كلٌ منهما على اتصال علاقته بالآخر وعلى تعميقها. فهما إذن في شد وجذب فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، والعلاقة بينهما في مد وجزر. ووسائل الإعلام – على هذا – قد تقوم أحيانا بمجرد النقل السلبي للأحداث، وقد تكون هي صانعة الحدث أو المعجلة به، بيد أن دورها غير ثابت دائماً، وإنما يتغير بتغير الظروف والأحداث.

(٢) إن هذه النماذج المقدمة غير صالحة للتطبيق في كلّ الدول، فاختلاف أنظمة الحكم وتوجهاتها نحو وسائل الإعلام واتساع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرارات أو انحسارها ومستوى الديمقراطية في الدول، بالإضافة إلى اختلاف القوانين المحددة لدور وسائل الإعلام والحاكمة لطريقة عملها، كل هذه عوامل تؤثر على دور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية.

(٣) إن هذه النماذج لا تنطبق على الدول العربية بصفة خاصة ودول العالم الثالث ـــ باستثناءات قليلة ـــ بصفة عامة. حيث تكون وسائل الإعلام خاضعة للسلطة، ومنفذة لتوجهاتها وملبية لأوامرها، وساعية دائما لخدمة أهدافها. مثل هذه العلاقة أحادية الجانب لا يمكن فيها لوسائل الإعلام أن تقوم بأي دور أو تسهم في أي حدث، وهو ما ينعكس سلباً على اتجاهات الجمهور نحوها وتصوره لأدوارها.

(٤) إن هذه النماذج والأدوار السابقة ذات طبيعة "مؤقتة" و "لحظية" وغير صالحة لتفسير علاقة وسائل الإعلام بالسلطة السياسية في فترات تاريخية سابقة أو فترات مستقبلية لاحقة ، فالتطور المستمر في تكنولوجيا الاتصال، وما يتبعه من تطور في التشريعات الحاكمة له والمحددة لأدواره، تجعل من هذه الأدوار أدواراً "متحركة" و "متغيرة"، وإن كانت المؤشرات تتجه نحو قوة وسائل الإعلام ككلٍ مركّب وضعفها كوسائل منفردة.

• هوامش الفصل السادس

(١) مارفــن كالب (١٩٩٥) : " تصدير " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياســة الخارجيــة . ترجمة محمد مصطفى غنيم ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ص ١٨

(2) Davis ,R. (1996): The press and American politics: The New Mediator. New Jersey, prestiee Hall, P. 317.

(3) Ibid. p. 324.

(٤) جــون ب. والاتــش (١٩٩٥): " مســربو الأخبار ، الإرهابيون ، صانعو السياسة والصحافة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ١٣٣-١٣٤

(5) Davis ,R. (1996): Op. Cit., P. xviii.

(6) Patricia, Karl (1983):" In The Middle In The Middle East, The Media and U.S. Foreign policy " In : Edmund Ghareeb (Ed) Split Vision. Washington. D.C. , The American- Arab Affairs Council, P. 285.

(٧) تمت الإشارة فى الفصل السابق إلى أن هذا الفصل يدرس العلاقة فى النظم الليبرالية أما النظم غير الليبرالية (مثل غالبية الدول العربية) فإن العلاقة بينهما أحادية الاتجاه فى غالبية الأحوال باستثناءات قليلة .

(8) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 289.

(9) Patricia, Karl (1983): Op. Cit. p. 285.

(10) Ibid p. 288.

(11) Ibid.

(12) Davis, R. (1996): Op. Cit., p. 314.

(١٣) جــريجورى نوكــس (١٩٩٥): " ليبيا : قصة حكومة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ص ٦٧-٨١

(14) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 292.

(15) Suleiman ,Michael (1983) :" The Effect Of American Perceptions of Arabs On Middle East Issues" in : Edmund Ghareeb (ed) OpCit., pp340-341

(16) Sabin , H. (1992): "The War Close To Home : The Turkish Media" In : Hamid Mowlana et al (eds.) The Triumph Of The Image : The Media's War In The Persian Gulf , A Global Perspective . San Francisco , Oxford , west view Press, p.96

(17) Ottosen ,R. (1992): " Truth: The First Victim of War" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,P137

(18) Gerbner ,G. (1992): " Persian Gulf War : The Movie" in Hamid Mowlana et al (eds.) Op .Cit. ,P243

(19) Chomsky , N. (1992) :"The Media and The war : What War?" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op .Cit. ,P35

(20) Schiller , H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,Pp.22-29

(٢١) هربرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، الإصدار الثانى ، ص ٧

(٢٢) ديفيد ر. جيرجن (١٩٩٥): "الدبلوماسية فى عصر التليفزيون : أخطار ديمقراطية الاتصالات" فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ٩٣

(23) Cohen, B. (1967): The Press and Foreign Policy. Princston, New Jersey , Princeton Press, pp. 17-53.

(٢٤) بسيونى حمادة (١٩٩٤): العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى. الكويت، عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثانى. ص ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢٥) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٠-٢١٤.

(26) Hamid Mowlana (1999):" Roots of war: The long Road of Intervention" in : Hamid Mowlana et al. (Eds) Op Cit., P. 30.

(27) Davis, R.(1996): Op. Cit., p. 318.

(28) Larson, J. (1986): Op. Cit., pp. 108-130.

(29) Cohen, B. (1967): Op. Cit.

(30) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(31) Larson, J. (1986) Op.Cit., p. 111.

(٣٢) روبرت أوكلى (١٩٩٥): "الإرهاب ، تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ،

ص ص١٤١-١٥٦

(33) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 290.

(٣٤) ديفيد جيرجن (١٩٩٥) :مرجع سابق ، ص ص ٩٤-١٠٣

(35) Larson, J. (1986): Op. Cit. P. 113.

(36) Davis, R. (1996): Op. Cit. P. 324.

(37) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(38) Ibid.

الفصل السابع

العلاقـــــة
بيـن
الصـــورة
والقــرار
السياسي

تمهيد

حظيت الصورة القومية باهتمام الباحثين في الدراسات النفسية والاجتماعية لمعرفة أثرها على السلوك الإنساني، وكذلك لفهم وتفسير العلاقات بين الدول المختلفة، فلقد اتضح أن عدداً كبيراً من صناع القرار لا يستجيبون للحقائق الموضوعية للمواقف بقدر ما يخضعون لتأثير ما لديهم من صور عن أنفسهم وعن العالم الذى يتعاملون معه. وهذا يفسر العلاقة الوثيقة بين الصورة والقرار، فالصورة هى الإطار النفسى العام لاتخاذ القرارات، أو هى البيئة النفسية التى تتم فيها عملية صنع القرار[١].

وإذا كانت الصورة الذهنية للفرد أو المنظمة تلعب دوراً مهماً فى معرفة السلوك المتوقع تجاه كلٍ منهما من جانب أفراد المجتمع، فإن صورة الدولة أو مجموعة الدول التى تجمعها مجموعة من الخصائص تؤثر هى الأخرى على سلوك المجتمع نحو هذه الدولة أو تلك الدول[٢]. بحيث يمكن القول "إن الصراع الدولى" لا يكون بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المنحرفة التى قد تكونها الدول عن بعضها البعض"[٣].

وقد ازداد وضوح أهمية الدور الذى يمكن للصورة أن تلعبه فى مجالات السياسة والعلاقات الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ظهرت لهذا الدور أبعاد جديدة أكبر وأوسع بكثير عما قبل، وتأكد أن التأثير القوى للاتصال يتضمن من العناصر النفسية ما يفوق كثيراً العناصر الطبيعية والمادية، وأصبح يقاس مدى نجاح الاتصال فى إحداث تأثيره القوى بمدى نجاحه فى تشكيل الصور المرجوة لدى الأطراف الأخرى[٤].

ولقد أصبح من المسلم به لدى الدول الكبرى أن نجاحها فى عرض صورتها المرجوة وإقناع الآخرين بصحة هذه الصورة، سواء أكانت حقيقية أو زائفة ، يشكل قدرة أكبر على تحقيق أهدافها، وجهداً أقل فى تنفيذ سياساتها، وأن الفشل فى ذلك يعنى خسائر فادحة لا تستطيع الدولة تعويضها أو التغلب عليها، الأمر الذى جعل الكثيرين يؤكدون أن للصورة المرجوة من الأهمية ما يتساوى مع القوة العسكرية أو الاقتصادية للدولة وقد يفوقهما أهمية(٥). على أن دراسة القرار السياسى فى علاقته بالصور الذهنية وتأثره بها يدفعنا إلى دراسة بعض الجوانب الإضافية التى توضح هذه العلاقة وتحدد أبعادها، وذلك فى النقاط التالية.

***

توجد عدة حقائق يكاد يتفق عليها الباحثون فى مجال صنع واتخاذ القرارات السياسية منها:

- أن هناك اختلافاً كبيراً وتبايناً شديداً بين الشيء كما هو فى الواقع، وتصورنا لهذا الشيء.
- أن كثيراً من القرارات السياسية لا تُتخذ وفق معطيات موضوعية تماما للحدث، وإنما وفق تصورنا لهذا الحدث.
- أن كثيراً من السياسات الراهنة تقوم على مجموعة من الأساطير المؤسسة لها والداعمة لاتجاهاتها.
- إن كثيراً من الصراعات الدولية هى نتاج صور مشوهة للواقع ومحرفة له، وليست نتاجاً مباشرا له .

ويمكن إيضاح هذه الحقائق على النحو التالى:

(١) الشيء وصورته في عالم السياسة Image and Reality in World Politics

تعتبر الفجوة القائمة بين مظهر الشيء (صورته) Appearance وجوهره أو واقعه الحقيقى Reality ، والكيفية التى تجعل الصور التى لدينا عن العالم تبدو واقعية وصحيحة، من القضايا الفكرية التى استرعت انتباه الفلاسفة والمفكرين منذ بدايات الفكر الإنسانى "ورمزية الكهف" عند أفلاطون Plato وحتى أعمال بيرانديلو pirandello وغيره من المفكرين والمنظرين للعلاقات الدولية فى العصر الحديث(٦).

ولذلك نجد كثيراً من الدراسات فى مجال العلاقات الدولية تحمل كلمات مثل: الإدراك perception(٧)أو سوء الإدراك Misperception(٨)أو الصور Images(٩)، كما أن كثيراً من هذه الدراسات قد استعارت من المداخل النفسية والاجتماعية بعض نظرياتها وحاولت تطبيقها على مجال صانع القرار السياسى(١٠).

وخلاصة ما تذهب إليه هذه الدراسات هو أننا لا نتعامل مع الواقع المباشر، وإنما مع صورة له، وهذه الصورة قد تكون مشوهة للواقع وغير معبرة عنه، وقد تكون قريبة منه، غير أنه لا توجد صورة متطابقة تماماً مع الشيء الذى تمثله، وهكذا تظل الفجوة قائمة بين الجوهر والمظهر، بين الواقع وصورته(١١). وما يزيد من اتساع هذه الفجوة - على ما يذهب إليه الفيلسوف الإنجليزى ديفيد هيوم Hume - هو أن "هذه التصورات والمظاهر يتم مقارنتها بتصورات ومظاهر أخرى ولا تتم مقارنتها مع الجوهر الحقيقى أو الواقع"(١٢) وهو ما يجعلنا ندور فى حلقة مفرغة.

(٢) القرارات السياسية ومصادر تكوينها (التصورات الشخصية):

إذا كانت عملية صنع القرار السياسى عملية معقدة تتداخل فيها الكثير من العوامل والمدخلات التى تحدد إطاره وتبلور اتجاهه، فإن المدخل النفسى الاجتماعى فى دراسة العلاقات الدولية[١٣] يركز على متخذ القرار كإنسان وعلى القرار كسلوك سياسى. حيث يشير هولستى Holsti إلى أن القرار السياسى هو فى حقيقته سلوك سياسى، والسلوك السياسى كأى نمط من أنماط السلوك الاجتماعى يتحدد ليس فقط وفقا للحقيقة أو الموقف كما هو فى الواقع، لكنه يتحدد أيضاً وفقا لما يعتقد صاحب السلوك أنه يمثل الحقيقة، أى أن تأثير التصور الذاتى للقيادة عن الموقف أكبر من تأثير الموقف ذاته فى تشكيل القرار السياسى. إذاً فالتصور وليس الواقع هو الذى يحدد فى الغالب القرار السياسى[١٤].

ويشير بولدنج Boulding إلى أن الحالة المرضية pathology للنظام الدولى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطريقة التى يتم بها إنتاج وتفهم المعلومات والطريقة التى تؤثر بها هذه المدخلات المعلوماتية على متخذى القرار فى العالم، فالصورة لدى النظام ولدى متخذى القرارات هى دائما صورة احتمالات Image of probabilities أكثر من كونها صورة لحقائق[١٥].

كما يشير بولدنج إلى أن صور النظام الدولى بصفة عامة فى عقول صانعى القرارات ومتخذيها هى صور مشتقة من عمليات شتى مثل السرد التاريخى، تذكر الأحداث السابقة، والمحادثات مع الغير، بالإضافة إلى كمٍّ هائل من المعلومات غير المهضومة جيداً – ill digested وغير المعتنى بها، وعندما نضيف إلى هذا الحقيقة القائلة إن النظام الدولى يخلق كرهاً شديداً أو حباً صارخاً، وولاءً أو عدم ولاء

وهكذا فإنه قد تكون "مفاجأة" و "شيئاً عجيباً" لو أن أى صورة يتم تكوينها تكون قريبة من الواقع(١٦).

على هذا، فالتصور يمثل البنيان الإدراكي والتقييمي الفعال للوحدة السياسية، سواء في نظرتها الداخلية لذاتها أو في نظرتها الخارجية للعالم الذى تعيش فيه، وهو (التصور) إدراك من ناحية، وتقييم من ناحية أخرى، هو إدراك من جانب القيادة للمواقف التى تحيط بها تبنى عليه تقييماً من جانبها لتلك المواقف، وبالتالى، فإن صياغة السياسة التى تضع حداً للموقف تنطلق من ذلك الإدراك والتقييم أو التصور(١٧).

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور والقرار السياسى:

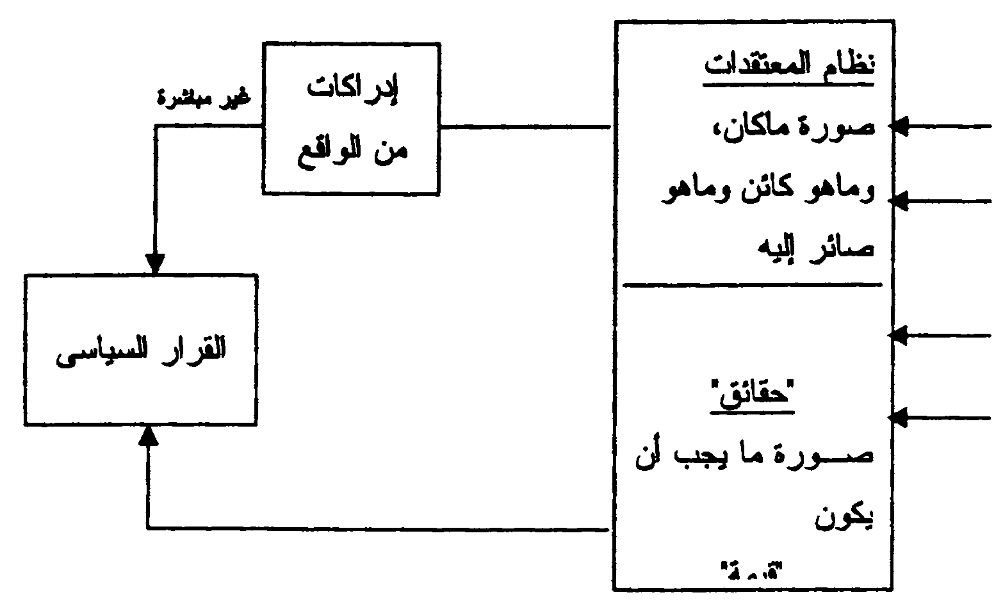
يشير هولستى إلى أن نظام المعتقدات(١٨) يتكون من مجموعة من الصور عن الماضى والحاضر والمستقبل، متضمنة كل المعلومات المتراكمة والمنظمة التى يكونها الفرد عن نفسه وعن العالم، ويمكن النظر إليها باعتبارها عدسات أو مرشحات يتم من خلالها استقبال المعلومات المتعلقة بالبيئة المادية والاجتماعية للفرد، وهى توجه الفرد نحو بيئته، تعرفها له، وتحدد له خصائصها الثابتة والبارزة(١٩).

كما يشير هولستى إلى أن لنظام المعتقدات علاقة مزدوجة مع عملية صنع القرار من خلال تأثيره على "التصور": علاقة مباشرة تتمثل فى الجانب الغائى من نظام المعتقدات، ذلك الجانب الذى يحدد ما يجب أن يكون، وبالتالى يلعب دوراً قيادياً فى تحديد الأهداف، وعلاقة غير مباشرة فى الحدود التى يضعها نظام المعتقدات على إدراك صانع القرار للمعلومات الجديدة، فصانع القرار عادةً ما يكون أكثر قبولاً للمعلومات التى يمكن أن تدعم نظام معتقداته وتتفق معه(٢٠).

علـــى هـــذا، فعلاقـــة نظام المعتقدات بالقرار السياسى – وفقاً لهولستى – ذات فرعيـــن: أحدهمـــا يعـــبر عـــن تأثير نظام المعتقدات فى عملية التقييم (تحديـــد صـــور مـــا يجـــب أن يكـــون، أى تحديد الأهداف)، أما الثانى فيعبر عـــن تأثـــير نظـــام المعـــتقدات فـــى عملـــية الإدراك (إدراك ما كان، وماهو كائـــن، ومـــا ســـوف يكـــون، أى إدراك الواقـــع فـــى مراحله المتعاقبة) ولما كانـــت عمليـــتا الإدراك والتقيـــيم تشـــكلان التصـــور، فإن العلاقة بين نظام القـــيم والقـــرار السياســـى تمـــر عـــبر تصـــور صانع القرار، وهو ما يمكن تصوره فى الشكل التالى:

شكل رقم (٥)

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور واتخاذ القرار السياسى



(٣) القرارات السياسية والأساطير المؤسسة لها:

يشير رجاء جارودى (١٩٩٦) فى معرض حديثه عن الأساطير السياسية المؤسسة لدولة إسرائيل إلى أن كثيراً من القرارات السياسية قد تكون نابعة من أساطير وتصورات لا وجود لها فى الواقع[٢١] فكل أمة أو شعب يدافع عن نفسه ويبرر اهتماماته ومصالحه عن طريق الأساطير.. وتنبع هذه الأساطير نتيجة عجز المنطق عن تفسير أو تبرير كثير من القضايا. وبهذا يكون المنطق أو العقل مجرد سيد جزئى أو خادم جزئى فى مجال السياسة [22]

وللأساطير – على حدّ تعبير شيللر ١٩٩٩ – أهداف عدة يمكن استغلالها والاستفادة منها، فهى تبرر الأوضاع والممارسات الحالية، وتقدم تفسيرات (منطقية) لها، كما إنها أحياناً تضفى عليها طابعاً خلاباً يضمن النظام لنفسه من خلالها الاستقرار والثبات. إذ إن كل قومية (أو نظام) فى حاجة إلى تقديس ادعاءاتها، فبعد تفكك المسيحية ادعت كل دولة (أمة) أنها قد تلقت الإرث المقدس، وأنها حازت على الولاية من الرب: ففرنسا هى "البنت البكر للكنيسة" والتى بها تتم أفعال الرب وألمانيا هى "فوق الجميع" لأن الله معها، وأعلنت إيفا بيرون "أن رسالة الأرجنتين هى تقديم الله إلى العالم[٢٣].

وتشاطر القومية اليهودية هذه النشوة مع كل القوميات الأخرى من خلال الأساطير المؤسسة لها، وهى الأساطير الدينية (أسطورة الوعد، أسطورة الشعب المختار، أسطورة يشوع) والأساطير السياسية (أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية – أسطورة عدالة محاكمة نورمبرج – أسطورة الملايين الستة – أسطورة أرض بلا شعب – أسطورة المعجزة الإسرائيلية)[٢٤].

(٤) الصور المشوهة والصراعات الدولية الناتجة عنها:

يشير بعض الباحثين إلى أن تحليل ظاهرة الصور المشوهة أو غير الممثلة للواقع يمكن أن تمدنا بنقطة انطلاق مهمة فى تحليل معظم الأزمات الدولية الراهنة، فالصراع الدولى لا يكون عادة بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المشوهة التى قد تكونها هذه الدول عن بعضها البعض[٢٥].

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أنه لما كانت عملية بناء العلاقات بين الدول تعتمد أساساً على التصورات التى تكونها شعوب هذه الدول حول تراث وفكر بعضها البعض فإن تحسين صورة الدول يمكن أن يحسن السياسات التى تتخذها الدول الأخرى تجاهها[٢٦].

كما يذهب هؤلاء الباحثون إلى أن تاريخ العلاقات الدولية حافل بنماذج عديدة تشير إلى تأثير التصور (لاسيما التصورات المشوهة منها) على القرار السياسى، وتقدم الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة نموذجاً كلاسيكياً فى هذا الشأن... إذ يمكن القول إن هذه الحرب هى نتيجة لترسب كثير من الصور التى لا تتفق مع الواقع أو الحقيقة. ومع وجود كثير من الأسباب الموضوعية لهذه الحرب، فإن الصور الكاريكاتورية التى كان يحملها كلُ جزء عن الآخر كانت سبباً جوهرياً فى هذه الحرب[٢٧].

كذلك فإن الصراع بين الشرق والغرب، أو بين الإسلام والمسيحية فيما عرف بالحروب الصليبية، كانت الصور المشوهة وسوء الإدراك لكل جانب هى الأسباب الحقيقية لهذا الصراع، مع عدم إغفال الجوانب الموضوعية الأخرى لهذا الصراع[٢٨].

كذلك فإن الصراع بين فرنسا والولايات المتحدة فى الستينيات، وفى حكومة ديجول، كان صراعاً بين تصور كلّ دولة منهما لطبيعة دورها، فهو صراع بين الصور والمدركات قبل أن يكون صراعاً مادياً(٢٩).

ورغم الشكوك المحيطة بمحارق اليهود فى ألمانيا وعدد اليهود الذين ماتوا بالفعل، فإن كثيراً من المؤرخين يشيرون إلى أن صورة "اليهود" السيئة لدى هتلر كانت السبب الرئيسى فيما حدث لهم(٣٠).

شبيه بهذه الأحداث، ما يحدث حالياً من صراع فى الشيشان بين روسيا وما أسمتهم بالأصوليين الإسلاميين، وكذلك الصراع فى البوسنة والهرسك وما حدث قبل ذلك فى فيتنام وبنما وغيرها.

ملاحظات عامة على الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية:

١. إنه مع إيماننا – بالاتفاق مع الدراسات السابقة – بأهمية التصورات فى صناعة القرارات السياسية وفى صياغتها، فإنه لابدَّ من الإشارة إلى أنها "مكون جزئى" من هذه القرارات، وتمثل الجانب العاطفى منها. صحيح أن هذا الجانب قد يتغلب أحياناً لدى البعض على كافة الجوانب الموضوعية الأخرى، غير أنه لا يمثل القاعدة أو الأساس لكثير من القرارات، خاصة فى ضوء تعقد العلاقات الدولية الراهنة وتشابكها، واعتماد صانعى القرارات على مستشارين لهم فى كافة المجالات.

٢. إن هذه "التصورات" أو "الرؤى" التى يعتمد عليها صناع القرارات ومتخذوها غير ثابتة ولا جامدة، وإنما تتغير بتغير الظروف والأحوال والجوانب الموضوعية للحدث، فخلال التاريخ

الحديث، حاربت الولايات المتحدة ضد بريطانيا، وفرنسا، والمكسيك، وأسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وجميعهم حالياً حلفاء للولايات المتحدة إلى حدٍّ ما. كما حاربت الولايات المتحدة وتحالفت مع الاتحاد السوفيتى ثم أصبحتا عدوين قرابة أربعة عقود. كذلك فإن الخصومة الأبدية التى كانت قائمة بين فرنسا وألمانيا لا توجد حالياً.

خلاصة عامة:

حاولنا فى الفصول الثلاثة السابقة أن نبين طبيعة العلاقة بين الصور الإعلامية أى تلك الرؤى والتصورات التى تعرضها وسائل الإعلام والقرارات السياسية، وأن نبين كيف أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها فى ضوء هذه الصور. ففى الفصل الخامس: خلصنا إلى أن وسائل الإعلام فى ظل خصائصها الراهنة وخصائص المجتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً فى تكوين الصور لدى الأفراد وفى نقلها إليهم، وهى تتّبع فى ذلك أساليب مختلفة وطرقاً متعددة.

وفى الفصل السادس: خلصنا إلى أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام لدى متخذى القرارات، من حيث كونها وسيلة أساسية للحصول على المعلومات، وأداة لتنفيذ بعض السياسات، ووسيلة للتفاوض مع الدول الأخرى فى بعض الحالات. وهى فى ذلك كله تلعب دوراً محورياً بحيث لا يمكن الفصل بين أداء النظام السياسى وأداء النظام الإعلامى أو معالجة كل نظام على حدة بعيداً عن الآخر.

وفى الفصل السابع: خلصنا إلى أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها بناء على تصورات ورؤى وأساطير وليس بالضرورة فقط

على الجوانب الموضوعية أو المادية للحدث.

خلاصـــة القول: إنه إذا كانت وسائل الإعلام تصنع الصور وتنقلها، وكان متخذو القـرارات يعـتمدون علـى هذه الصور فى صنع قراراتهم وصياغة سياساتهم، فإن النتيجة المنطقية أن وسائل الإعلام تلعب دوراً غير مباشر فى مجـال القرارات السياسية وذلك من خلال الصور التى تعرضها. ومن ثمَّ يمكن القول إن تحسين الصور التى تعرضها وسائل الإعلام عن دولة ما من الممكن أن يحسـن السياسـات معهـا، ويطور علاقاتها مع الدول الأخرى والعكس صحيح.

• هوامش الفصل السابع

(١) على عجوة (١٩٨٣): مرجع سابق ، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) مصطفى علوى (١٩٧٩): " المتناقضات العربية " في: حامد ربيع (محرر) المضمون السياسي للحوار العربي – الإسرائيلي: المتغيرات. القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ص ٤٣٠-٤٣٢

(٤) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): مرجع سابق ، ص٥٦.

(٥) إيناس محمد أبو يوسف (١٩٩٤): صورة العالم الثالث في الصحافة الأمريكية والمصرية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص١٨.

(6) Farrell, J. & Smith, A. (1967): "Foreword" in: Farrell, J. & Smith, A:, (Eds): Image and Reality in World politics , New York, Columbia University press , p. v.

(7) Robert N. (1967): " perception and Action in The 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds): Op. Cit., pp. 103-122.

(8) White, R. (1967): " Misperception of Aggression in Vietnam" In: Farrell, J. & Smith. A.(Eds) :Op. Cit., p. 123-140.

(9) Schwartz, Benjamin (1967):" The Maoist Image of world Order" In : Farrell, J. & Smith, A. (Eds):Op. Cit., p. 92-102.

(10) Kelman, H. (ed) (1965): International Behavior: A Socio - psychological Analysis. New York: Holt, Rinehart and Winston.

(11) Hoffmann, S. (1967):" perceptions, Reality, and the Franco American Conflict" In Farrell, J. & Smith, A. (Ed) :Op. Cit., p. 57.

(12) Boulding, K. (1967):"The learning and Reality: Testing process in The International system." In Farrell, J. & Smith, A. (eds): Op. Cit., p. 2.

(13) Kelman, H. (1965): Op. Cit.

(14) Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image. A Case Study." In Roseau ,J. (Ed) : International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco. (2nd Edn)PP.543-550

(15) Boulding, K. (1967): Op. Cit., p. 9.

(16) Boulding, K. (1969):" National Images and International systems". In : Rosenau J .(ed) :Op.cit pp.422-431

(١٧) مصطفى علوى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ٤٢٧.

(18) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(19) Ibid.

(20) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(٢١) رجاء جارودى (١٩٩٦): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الغد العربى، ص ٢٠.

(22) Niebuhr , R. (1967) : " The Social Myths in The Cold War " in : Farrell, J. & Smith, A. (eds.): Op. Cit., pp. 40-56

(٢٣) هربرت شيللر (١٩٩٩) المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، ص ٧.

(٢٤) رجاء جارودى (١٩٩٦) : مرجع سابق، ص ص ٣١-١٥٣.

(٢٥) مصطفى علوى (١٩٧٩) : مرجع سابق ، ص ٤٣٠

(٢٦) محمد على العوينى (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية . القاهرة ،مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١، ص ٩٧.

(27) Farrell, J. & Smith, A. (1967): Op. Cit., p. VI.

(٢٨) إبراهـيم الحـيدرى (١٩٩٦) : صـورة الشرق فى عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية فى العالم العربى . بيروت ، دار الساقى ، ص ١٣-٢٥

(29) Hoffmann, S. (1967): Op. Cit.

(30) Miller, A. (1982) :Op .Cit., P.478

الباب الثالث

صورة العرب
والمسلمين في
العقل الغربي
واستراتيجيات تغييرها

الفصل الثامن

صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى عبر التاريخ

تمهيد:

توجد خمسة اعتبارات أو ملاحظات عامة ينبغي الإشارة إليها والتوقف عندها قبل التعرض لمحتويات هذا الفصل:

١. إن هذا الفصل لا يُعَدُّ "تأريخاً" للعلاقات العربية- الغربية أو إعادة كتابة لأحداثها، فتلك غاية تخرج عن نطاقه ، ومطلب صعب المنال في حدوده، ولكنَّ هذا الفصل يركز على أهم "الوقائع" التى "شكلت" طبيعة هذه العلاقات، و" أثرت" في مسارها، مبتعداً عن "فحصها" أو محاولة "التثبت" منها أو إعادة "ترتيب أحداثها" فهذه كلها أمور متروكة لباحثى التاريخ ومحققيه، وإن كانت العهدة تقع دائماً على الراوى.

٢. إننا لا نستطيع فصل "الصورة التاريخية" عن "عناصرها السياسية" و "وقائعها التاريخية" فالأولى نتيجة للثانية، والثانية سبب في الأولى، وكثيراً ما يحدث العكس. على أن تحديد "اتجاه" العلاقة بين "الصورة التاريخية" و "عناصرها السياسية" وبيان نوعيتها- ارتباطية أم سببية- يرجعنا إلى بحث القضية السرمدية "أيهما جاء أولاً: البيضة أم الدجاجة ؟ إذ إن هناك الكثير من الشواهد التى تدل على أن الصورة كان لها تأثير على القرار السياسى، دفعت إليه، وعجلت به- كما أن هناك، فى المقابل، الكثير من الشواهد التى تدل على أن القرار السياسى والحدث التاريخى قد غيرا من معالم الصورة التاريخية وبدلا بعض أجزائها، وعليه، فسيتم عرض "الصورة التاريخية" فى هذا الفصل، متوازية مع "عناصرها السياسية" و "وقائعها التاريخية" دون تحديد هذه العلاقة أو نوعيتها.

٣. إنـــنا لا يمكنـــنا الـــزعم بـــأن هـــناك حـــدوداً فاصـــلة بين كل صورة تاريخـــية والصـــورة الـــتى تعقبها، أو الصورة التى تسبقها، فلا يمكن أن نقـــول: لقـــد انتهـــت هـــنا صـــورة تاريخـــية معينة، وهنا ابتدأت صورة أخـــرى. فالـــبدايات والـــنهايات مـــتداخلة، وكثـــيراً مـــا يحدث أن يكون هـــناك تداخـــل بيـــن الصـــورتين، والأمـــر بهـــذا أشـــبه بأسلوب المزج Dissolving فـــى المونـــتاج التلـــيفزيونى، أكـــثر مـــن أسلوب القطع Cut، حيـــث تغطـــى صـــورة تليفزيونـــية على صورة أخرى بطريقة تدريجية حتى تتلاشى الأولى تماماً وتظهر الأخيرة كلية.

٤. قـــد تمـــتد الصـــورة التاريخـــية إلـــى أكثر من مرحلة (عهد) وتصبح ممـــتدة فـــى أكـــثر مـــن عصـــر، فلـــيس معنى وجود صورة جديدة أن الصـــور القديمـــة قـــد اختفت أو أزيلت ولكن معناه أن الصور القديمة قد احتلـــت مكانـــاً آخـــر فـــى الذاكـــرة، مكاناً قد لا تُسلّط عليه الأضواء أو تُركّـــز علـــيه فـــى وجـــود الصـــورة الجديـــدة أو فـــى بروزها، أى أن الصـــورة التاريخـــية لا تمـــوت ولا تـــندثر وإنمـــا تختلف الأماكن التى تشغلها والخلفيات التى تعلق عليها .

٥. إن الصـــورة التاريخـــية لا توجـــد فجـــأة كمـــا لا تختفى فجأة، وإنما توجـــد إرهاصـــات للصـــورة التاريخـــية قبل ميلادها، وقد تستمر وتتمثل فى صورة أخرى فى مراحل تاريخية لاحقة.

ويمكـــن بصـــفة عامـــة القـــول بأن الصورة العربية فى العقل الغربى قـــد مـــرت بســـبع مـــراحل تاريخية يمكن الإشارة إليها باختصار على النحو التالى :-

المرحلة الأولى: من العصور القديمة حتى ظهور الإسلام:

يكاد يتفق الباحثون على أن العلاقات العربية- الغربية قديمة قدم وجود كلٍ منهما[١]، فالصلات بين الشرق والغرب لم تتقطع منذ أن قامت الحضارات القديمة في كلا المجالين الجغرافيين[٢] ويبدو أن "قابلية الشرق العربى للاستعمار" هى خصيصة ملازمة له فى أغلب فتراته التاريخية، حيث نجد اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدونى يمدون سلطان دولتهم على الشرق (الشام- مصر- العراق) ويؤسسون عن طريق الحروب المتصلة إمبراطوريتهم العظيمة. وإن كان ذلك لا يمنع أن يتأثر اليونانيون ثقافياً بالشرق العربى، فيلبس الإسكندر ملابس الفراعنة ويقدم القرابين إلى ألهتهم ويزور أماكنهم المقدسة، وتنشأ الثقافة "الهللينية" كترجمة لهذا الاتصال.

أما فى عصر الدولة الرومانية فقد تراوحت العلاقات ما بين عداء تام فى كثير من الأحيان (كما هو الحال فى الحروب المسماة بـ "الحروب البونية" بين الدولة الرومانية وقرطاجة والتى استغرقت مائة عام تقريباً ٢٦٤- ١٤٦ ق.م) [٣] واستكانة من جانب العرب فى أحيان أخرى، لذلك نجد البحر الأبيض المتوسط "بحيرة رومانية خالصة" و هو "بحر الروم" ومصر هى "مخزن القمح للدولة الرومانية" وإحدى الولايات التابعة لها. وهكذا .

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة:

يمكن القول، بصفة عامة، بأن للصورة الغربية الحالية عن الوطن العربى جذوراً فى الكتابات القديمة وأنها تحمل، فى جوهرها، كثيراً من السمات والأبعاد التى وردت فيها.

فقــد أشــار هــيرودوت، المــؤرخ الــيونانى، إلــى الأراضى العربية ووصــفها بأنهــا "أرض الــتوابل" و "أرض العجائــب" وهــى كذلــك "أرض مليــئة بالمخاطــر والأهــوال، حيث المخلوقات المجنحة Winged Creatures تقــف حارســة للــتوابل" . ويذهــب هــيرودوت إلــى أن العطــور الغالــية والتوابل قد جعلا لهواء الجزيرة العربية رائحة زكية".

وقــد ذهــب المــؤرخ الــيونانى ســترابو Strabo فــى كتابه الجغرافيا المكــتوب قــبل مــيلاد المســيح بفترة قصيرة إلى أن "الأرض العربية أرض خصــبة وغنــية بالــتوابل والمخلوقــات "عجيبة، ولكن يسكنها أناس خاملون وكســالى يــنام معظمهــم فــوق أغصــان الشجر" ويصف سترابو الصحراء العربــية بأنهــا "أرض رملــية خالــية من مظاهر العيش إلا من بعض أشجار النخــيل وبعــض عــيون المــاء، وسكانها (البدو) يسكنون الخيام، ويحترفون النصب ويركبون الجمال ويعيشون على لبن الحيوانات".

أمــا بليــنى Pliny ، وهــو مؤلــف رومــانى، عــاش فى القرن الأول المــيلادى، فكــان مــن أوائــل الذين تحدثوا عن البدو، وأشار إلى أن التجارة هــى النشــاط الرئيســى لســكان المــدن، حيــث تمــر تجارتهم عبر "طرق الصــحراوية، وقوافلهــم تحمــل بضــائع مــثل العــاج وريش النعام والذهب والفضة والتوابل والأحجار الكريمة[٤].

المرحلة الثانية من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية: [٥].

لــم تكــن العلاقــة بيــن الــدول العربية والدولة الرومانية الشرقية فى صــدر الإســلام علــى شــئ كثــير مــن الصفاء لاتخاذ كلٌ منها صفة دينية تخــالف الأخــرى، ولانــتزاع العــرب بلاد الشام ومصر والمغرب من أيدى الــروم. وفضــلاً عــن ذلــك فــإن الدولة الرومانية الشرقية كانت بحاجة إلى المنــتجات الشــرقية الــتى تــأتى إلــيها عــن طــريق بــلاد العرب والبحر الأحمــر، فلمــا قامــت الدولــة العربية الإسلامية تأثرت تجارة الروم مع بلاد

الشـــرق الأقصـــى فقــلّ نشـــاطها، وصـــار الـــروم يرون أن قيام هذه الدولة حـــال دون اتصـــالهم اتصـــالاً مباشـــراً بـــتلك الـــبلاد، فـــأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الدولتين العربية والرومانية الشرقية(٦).

وكانـــت للفـــتوحات العربـــية الإســـلامية لبعض الدول الأوروبية أثرها فـــى ازديـــاد حـــدة الـــتوتر بيـــن هـــذه الدول، حيث تمَّ فى العقد الأخير من القـــرن الأول للهجـــرة فـــتح شـــبه جزيـــرة الأندلس على يد طارق بن زياد وموســـى بـــن نصـــير، ثـــم انتقل همُّ الفاتحين فى أوائل القرن الثانى للهجرة إلـــى فـــتح بـــلاد الغـــال (فرنسا) فاجتازوا بجيوشهم جبال "البيرينيه" الفاصلة بيـــن بـــلاد الأندلـــس وبيـــنها، وتقدمـــوا شـــمالاً إلـــى أن وصلوا إلى مدينة "بواتيـــيه" الـــتى جـــرت علـــى مشـــارفها واقعـــة "بلاط الشهداء" سنة ٧٣٢م بقيادة عبد الرحمن الغافقى والتى هُزم فيها المسلمون(٧).

مـــن ناحـــية أخـــرى قـــام الأغالـــبة فى تونس بفتح جزيرة كورسيكا (٨٠٩م) واســـتولوا مـــن ثـــمَّ علـــى جزيـــرة ســـردينيا (٨١٠م) ثم قام جماعة منفـــيون مـــن الأندلـــس بالاســـتيلاء على جزيرة كريت. وقام الوزير الأغلبى القاضـــى أســـد بـــن الفـــرات بقيادة أسطول عربى لفتح جزيرة صقلية، المنفذ الجـــنوبى لأوروبـــا الوســـطى (٨٢٧م) وتـــم فـــتح بالـــيرمو فـــيها (٨٣١م) واستقر العرب هناك(٨).

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لـــم تكـــن صـــورة العالم العربى الإسلامى واضحة لدى الغرب لقرون طويلـــة، إذ غايـــة مـــا توصـــلوا إلـــيه مـــن معلومات عن العرب منذ ظهور الإســـلام وحـــتى قبـــيل الحـــروب الصـــليبية تتمثل فى أنه "قد قام شعب هائج (هـــم العـــرب أو السراســـنة) عُـــرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شـــعب غـــير مســـيحى – فاجـــتاح وخـــرب أراضـــى واسعة، وانتزعها من

قبضة المسيحية، ولقد وصلت الكارثة، أخيراً، إلى إسبانيا والشواطئ الإيطالية وبلاد الغال"[9].

كذلك فقد كان الإسلام بالنسبة للغرب "تمزقاً شيطانياً فى صدر الكنيسة المسيحية التى لم يكد يمر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقاً مشؤوماً قام به شعب بربرى"[10].

إضافة إلى هذا فقد خُلقت صورة مشوهة عن الإسلام من خلال تجميع الحكايات المؤلفة والمفتراة عن الإسلام والمسلمين فقد زُعم أن "الإسلام قوة خبيثة شريرة، وأن محمداً ﷺ ليس إلا صنماً أو إله قبيلة أو شيطاناً وأن العرب هم عُبَّاد أصنام إذ يعبدون آلهة ثلاثة هى "تيرفاجان" و "محمد" و "أبوللو"[11].

كذلك فقد نظر الغربيون إلى محمد ﷺ على أنه "أمير العرب"، أما العرب أنفسهم فقد نظر الأوروبيون إليهم على أنهم وثنيون وجهلاء إذ صدقوا النبىّ المزيف، إضافة إلى ذلك فهم غلاظ قساة. وقد نظر الأوروبيون إلى مكة والمدينة على أنهما "أماكن للفجر والدعارة" ونظروا إلى الإسلام على أنه فُرض على الناس بالسيف ، وهو ما يفسر سرعة انتشاره[12].

المرحلة الثالثة: من الحروب الصليبية حتى الدولة العثمانية:

شجعت انتصارات الأسبان على العرب والمسلمين فى الأندلس، (حين استولى ألفونس السادس على طليطلة (١٠٨٥م) وحين استولى النورمانديون على جزيرة صقلية (١٠٩١م) على متابعة الحروب والحملات على ديار المسلمين فى عقر دارهم، ومما زاد رغبة الأوروبيين فى ذلك انتصار السلاجقة (١٠٧١م) على البيزنطيين فى موقعة "منازكرت" وتهديدهم القسطنطينية، مما دفع الإمبراطور ألكسيس

الأول إلـــى طلـــب الـــنجدة مـــن الـــبابا أربانيوس الثانى فلقى طلبه هذا هوىً فـــى نفـــس الـــبابا الطمـــوح إلـــى توحـــيد الكنيستين الغربية والشرقية بتقديم العون لبيزنطة.

وتـــم بـــالفعل، خـــلال الفـــترة مـــن ١٠٩٥م – ١٢٩١م، تســـيير تسع حملات كانت تلبى رغبتين أساسيتين:-

الأولى: رغبة رجال الكنيسة من المتعصبين فى تخليص بيت المقدس والأراضى المسيحية ذات القداسة من أيدى المسلمين وهيمنتهم.

الثانية: رغبة نبلاء أوروبا والمغامرين فيها والتجار فى البحر فى الثروة والغنى والموارد والأسواق الجديدة التى تمدهم بالأموال والسلع(١٣).

وتعتـــبر موقعـــة حطيـــن (١١٨٧م) دون شـــك نقطة تحول خطيرة فى مجـــرى تـــاريخ الحـــروب الصـــليبية، لأن الصليبيين لم يفيقوا مطلقاً من تلك الضـــربة الـــتى أودت بزهـــرة فرســـانهم فى الشرق الأدنى، ولم يكن منتظراً أن تتمكـــن مملكـــة بيـــت المقـــدس الصـــليبية مـــن البقاء والصمود بعد فناء جيشـــها وأســـر ملكهـــا، فـــى الوقت الذى ارتفعت معنويات جيوش المسلمين وأخـــذوا يـــتطلعون لتحقـــيق مكاســـب ضـــخمة عاجلـــة علـــى حســـاب الصـــليبيين(١٤). ويمكـــن القـــول إنـــه بقـــدر ما حطت موقعة حطين من قدر القوى الصليبية بالشرق بقدر ما رفعت من قدر القوى الإسلامية به(١٥).

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

ظلـــت صـــورة العربى السيئة مطبوعة فى أذهان بعض الأوروبيين زمناً طويلاً، وتظهر هذه الصورة عند "سوذرن" الذى كتب عن الإسلام متأثرا بمصادر تاريخـــية غـــير علمـــية وغير موضوعية. فلقد صور سوذرن النبى محمداً ﷺ ســـاحراً، دمّـــر الكنيسة فى إفريقيا والشرق بالسحر والخداع، وبإباحته الاختلاط الجنســـى العـــام" كذلـــك وضع شتركر، فى القرن الثالث عشر، كتاباً عن "كارل

الكبــير" عــزا فــيه مــا فى الجاهلية إلى محمد ﷺ بما فى ذلك عبادة الأصنام والشعر الجاهلى، فالمسلمون فى رأيه، مشركون، معبودهم الرئيس هو محمد ﷺ الــذى تُصنع تماثيله من مادة غنية وضخمة، فيما تصل أسماؤه إلى سبعمائة(١٦). وفى ظلّ هذه الصورة كان من الطبيعىّ أن يسيطر على الغرب الأوروبى فى فترة الحروب الصليبية الشعار القائل "قتلك العربى المسلم هو طريقك إلى حب الرب To kill The Muslim Arab was to slay for God's love. (١٧)

علــى أن مجــىء الأوروبيين إلى الشرق واتصالهم بالمسلمين ورؤيتهم لجوانب الحياة فى الشرق قد أتاح لهم فرصة "لصقل الصور السلبية التى حملوها وتغيــيرها حــتى تبدلت إلى صور أفضل، فضلاً عن ذلك، فإن الاتصال الذى جــرى من خلال الصليبيين لم يختزل فقط الاتجاهات الهجومية المسيحية ولكنه أثمــر كذلــك إعجاباً بعدد من السجايا العربية والإسلامية: كالفروسية والضيافة والنبل"(١٨).

أمــا صلاح الدين فقد أُحيطت شخصيته بأساطير أوروبية كثيرة، كرحلته الوهمــية إلــى أوروبا، ووقوع ملكة فرنسا، زوجة الملك فيليب، فى حبه، وهى الــتى قالت فيه مرّة "إن فارساً فى هذا الكمال، يجب أن يلتحق بالمسيحية" كذلك نسبوا إليه، أنه فتن "أليِنور" سيدة "أكيتانا" بحبه، كما أنهم سموا أولادهم باسمه فى فرنسا(١٩).

المرحلة الرابعة: من الدولة العثمانية حتى الحملة الفرنسية:

بعــد أن تكونــت نــواة الدولــة العثمانــية فى المنطقة الشرقية من آسيا الصــغرى فــى حــدود ســنة ١٣٠٠م، أخــذت تتوســع على حساب الدولة الســلجوقية والإمــبراطورية البيزنطــية، وظل خلفاء عثمان، بالفعل، يتبعون سياســة التوســع هــذه حــتى اجتازوا البوسفور إلى البر الأوروبى، وتوسعوا فــى بلغاريــا وصــربيا، تاركين خلفهم القسطنطينية تنتظر مصيرها المحتوم

الذى قُدِّر لها سنة ١٤٥٣ على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح. وكان أسلافه قد أثاروا الرعب فى أوروبا فأطلقوا على ما يتهددهم من العثمانيين اسم "الخطر العثمانى".

وقد حاصر العثمانيون سنة ١٦٨٣ مدينة فيينا عاصمة النمسا، وكان هذا الحصار يمثل قمة الخطر العثمانى على أوروبا وذروة التهديد الإسلامى لها، ثم أخذت دولتهم بعده تنحسر تدريجيا إلى أن انفرط عقدها تماما إبان الحرب العالمية الأولى[٢٠].

وإبان الحكم العثمانى للدول العربية، تم فرض حصار ثقافى كامل على الدول العربية وعاشت حوالى ثلاثة قرون فى عزلة تامة عما يجرى حولهم فى العالم، وفى جهل تام بما يدور فى أوروبا. ولذلك لم يكن غريباً أن تمثل الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) "صدمة ثقافية " للمصريين، وأن يصاب معظمهم بالذهول لما رأوه من منجزات حققها العلماء الفرنسيون المصاحبون للحملة ولما شاهدوه من مبتكرات ليس لهم عهد بها.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

اتسمت الصورة العربية فى هذه الفترة بأربع سمات هى:

- **استمرار معالم الصورة القديمة:** حيث بقيت الصورة الغالبة هى صورة الشرقى كغيبى، لا عقلانى، وعاجز عن استكناه الواقع وإدراكه، فهو روحانى قبلى، أكثر منه واقعى تحليلى، يعيش فى حضارة غريبة، وجوٌّ خرافيٌّ تسكنه الجن [٢١].
- **ازدياد عدد القصص المختلقة عن العرب:** فعلى الرغم من ازدياد عدد الرحالة والتجار الأوروبيين الذين زاروا المنطقة العربية، أو

بســبب ذلــك، فقــد ظهــرت كثير من القصص المختلقة عن العرب، وتــم تصــويرهم علــى أنهــم شــعب خطر، فظ، عدائى، ولا يظهر المــودة للمســافرين. وباســتعارة تعبــير إدوارد ســعيد، فقد تمت فى هــذه الفــترة إلــى حــد كبــير "شرقنة" الشرق[٢٢] أو تم خلق صورة للوطــن العــربى هــى أقــرب، فى تفاصيلها، إلى المجتمع الأوروبى منها إلى الوطن العربى[٢٣].

- **إضــافة بعــض الأبعــاد الجديــدة للصورة العربية:** ففى هذه الفترة جرى ترويج بعــض الصــور الســلبية عــن العرب مثل تلك التى تتعلق بالقرصنة والــرق وكذلــك الــبغاء، فعلــى ســبيل المــثال يذهب جوزيف بتز PITTS إلــى أنــه لا يوجــد مكانٍ فى العالم، على ما أظن، يُشجع فيه الــبغاء كمــا فــى مصر، والبغايا غنيات جداً، ومن عاداتهن الجلوس عند الباب أو السير فى الشوارع بلا حجاب[٢٤].
- **الخلــط بيــن العــرب والــترك:** ويــرجع ذلــك أساساً إلى أن الدولة العثمانية عــندما ســيطرت علــى الــبلاد العربــية أصبحت الصورة تجاه تلك الشــعوب هــى صــورة الشــعب الــتركى أو العثمانى، خاصة وأن الإســلام الــذى يمــيز تلــك الشــعوب جعل النظرة إليها واحدة، فهى شــعوب تتــبع الإمــبراطورية العثمانــية، وهى دول إسلامية، إضافة إلــى ذلــك فــإن فكــرة الخلافــة العثمانية ساعدت على تأخير فكرة القومــية العربــية داخــل الشــعوب العربية وأدت إلى صورة واحدة لشــعوب الدولــة العثمانــية. وأدى الخلــط بيــن العرب والأتراك إلى ظهــور صــورة العــربى كإرهــابى وبربــرى وقــاسٍ وذلك كنتيجة طبيعية للمذابح التى قام بها الأتراك فى الشعوب البلقانية[٢٥].

المرحلة الخامسة: من الحملة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى

شـهدت هـذه المـرحلة عـدداً مـن الأحـداث المهمة التى أثرت على طبيعة العلاقات بين الوطن العربى والغرب منها:-

- الحملـة الفرنسـية علـى مصـر (١٧٩٨-١٨٠١): يـرى أكـثر مؤرخـى العصـر الحديـث أن النهضـة العربية بدأت مع نزول الحملة الفرنسـية علـى مصـر بقـيادة الجـنرال نابلـيون بونابـرت (١٧٩٨) وامـتدت مـن ثـمَّ عـبْر الـبر إلى بلاد الشام، وتحديداً إلى مدينة عكا، واسـتمرت فـى مصـر حـتى سنة ١٨٠١، وكانت الثلاث سنوات التى قضـتها الحملـة فـى مصـر سـبباً فى بدء مرحلة جديدة من العلاقات العربـية – الأوروبـية، تقـوم فـيها أوروبـا بـدور الأستاذ الحضارى وتقوم الدول العربية بدور "التلميذ".
- حملـة فريـزر علـى مصـر (١٨٠٧) وكانـت تمهيداً للمحاولات الأخـرى الـتى قادتهـا إنجلـترا للسـيطرة علـى مصـر بصورة غير مباشرة أو بطريقة مباشرة .
- احـتلال فرنسـا للجزائـر (١٨٣٠) واتّـباعها سياسـات تهدف إلى "فرنسة" الجزائر وجعلها قطعة من فرنسا.
- تعويـق قـيام أى دولـة عربـية قويـة: وذلـك من خلال إجهاض الـدول الأوروبـية لمشـروع محمـد على الوحدوىّ وفرضها من خلال معـاهدة لـندن (١٨٤٠) شـروطاً قاسـية علـى محمـد على أدت إلى إجهاض مشروعه.
- الهجمـة الاسـتعمارية الشرسـة علـى الـدول العربـية: إذ قامـت إنجلـترا باحـتلال مصـر والسـودان والعـراق والأردن وفرضـت

سـيطرتها علـى الإمـارات الخليجـية، وقامـت فرنسـا - إضافة إلى الجزائـر - باحـتلال تونـس والمغـرب وسوريا ولبنان، أما إيطاليا فلم تجـد سـوى ليبـيا لفـرض سـيطرتها عليها، كذلك لم تجد إسبانيا غير الـريف المغـربى. أمـا ألمانـيا فقـد حاولت أن تنفذ إلى الدول العربية مـن خـلال مشـروعاتها الاقتصـادية وتحالفها مع الخلافة العثمانية فى تركيا.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

- بالإضـافة إلـى الصـور التقلـيدية عـن العـرب الـتى سادت فى الغـرب الأوروبـى خـلال القـرون الماضية، ظهرت فى القرن التاسع عشر عدة أبعاد جديدة لهذه الصور:-

- الفصـل بيـن العـرب والأتـراك: فـإذا كانـت الـنظرة السابقة، لأهـداف سياسـية ودينـية، تعـتمد علـى الربط بينهما، وتوحيد الاتجاه إلـيهما، فـإن القـرن التاسـع عشـر، بمتغـيراته السياسية والاقتصادية الجديـدة، يفصـل بيـنهما مـرة أخـرى؛ فالعـرب "جماعة منفصلة عن الامـبراطورية العثمانـية، وهـم أشخاص معتزون بشخصيتهم وتراثهم، وهـم يكـرهون أسـيادهم الأتـراك، بصفة خاصة، وكلّ الأجانب، بصفة عامة"[٢٦].

- اكتشـاف سـحر الشـرق من خلال ألف ليلة وليلة والليالي العربية: لـم يحقـق أى كـتاب، باسـتثناء الإنجيل، ما حققه كتاب ألف ليلة وليلة مـن شـعبية وسـعة انتشـار ورواج فى أوروبا القرن التاسع عشر[٢٧]. ويـرجع ذلـك إلـى أن ألـف لـيلة ولـيلة قد كشفت عن "تذوق جمالى وحـس شـاعرى وسـحر شـرقى، لـم يعهده الأوروبيون قبلا" وأصبح الشـرق مـن خلالهـا" أرض مغامـرات محـيرة، وعواطـف جياشة،

وقســوة غاشــمة، إنــه أرض فانــتازيا يســكنها الســحرة والمجانيــن والمخلوقات المتعددة الأشكال"[٢٨].

كذلــك فــإن ألــف لــيلة ولــيلة قدمت للغرب الأوروبى مصدراً للمعرفة يعطــى "صــورة حقيقــية عــن الشــرق، وعــن الحــياة فيه، وعن العادات والتقالــيد الســائدة فــيه، ومن ثم فإن كثيراً ممن زاروا الشرق فيما بعد كانوا أكثر انسجاماً معه بالفعل بسبب تلك الحكايات"[٢٩].

- <u>الاســتغراق فــي تحلــيل الشخصــية العربــية مــن خــلال الدراســات الاستشــراقية:</u> لأن القــرن التاســع عشــر كان عصر الانقضاض الأوروبى علــى الــدول العربــية، لــذا كــان لابــدً من أن يسبق ذلك، ويلازمه، تحليل لشخصــية "الفريســة" ومعــرفة أماكــن "ضعفها" لاستغلالها، ومواطن "قوتها" للقضــاء علــيها، وهــو مــا قامت به معظم الدراسات الاستشراقية فى القرن التاسع عشر. وهذه أمثلة لتلك الدراسات:-

- يقــول لويــس بوركهــارت Lewis Burckhardt" إنــه يمكــن وصــف العــرب بــأنهم "أمــة مــن اللصوص، مهنتهم الرئيسية هى النصب والسلب، وهــو موضــوع تفكــيرهم الأساســى. ولكننا (يقصد الأوروبيين) لا يجب أن نــنظر إلــى هــذا الســلوك نظرتنا نفسها إلى فكرة الجريمة التى نراها عند قطــاع الطــرق ومقــتحمى البــيوت فى أوروبا، فالعرب ينظرون إلى مهنتهم بافــتخار، حــتى أنهــم يصــفون الــبطل العظــيم عندهم بأنه "ابن حرامية"، ويصــف بوركهــارت الــرجال العــرب بــأنهم "غيورون على نسائهم، وإن كــانوا يســمحون لهــن بالــتحدث مع الأغراب وملاطفتهم !!" ووصف النساء بأنهــن "مغــرمات بــالحكى، وأنهــن فــى غياب أزواجهن قد يسلين ضيوفهم"[٣٠].

- يشير إدوارد وليم لين Edward W. Lane: فى كتابه الشهير "وصف (تقييم) عادات وطرق حياة المصريين المعاصرين" An Account of The Manners and Customs of The Modern Egyptian إلى أن العرب كلهم "يؤمنون بالخرافة، وأكثرهم إيماناً بها هم المصريون، فالخرافة جزء من دينهم، وأكثر هذه الخرافات اعتقاداً فيها هو موضوع "الجن". كما تحدث لين عن "الغول" الذى يعتقده المصريون نوعاً من الجن، وأيضاً عن اعتقادهم فى "الدراويش والأولياء" وعن السحر. ويصف لين المصريين بأنهم "من السهل دفعهم إلى الحروب والمخاصمات، ولديهم روح الدعابة، ومولعون بالرقص"(٣١).

- أما ريتشارد بيرتون Richard Burton: فقد تعرض لموضوع "الكيف Kayf" عند العرب، وأكد على أنه لا توجد ترجمة أو مقابل لهذا المصطلح فى اللغة الإنجليزية. وقد عرّف بيرتون الكيف على أنه "الطريقة التى يستمتع بها العرب بالحياة The Way Arabs enjoy life(٣٢).

- أما تشارلز دوتى Charles Doughty: فقد نظر إلى الجنس العربى بصفة عامة على أنه "جنس شرير، صعب الطباع، يدين بدين لا يستحق العبادة"، ويرى دوتى أن المرأة العربية مهضوم حقها، وأنها "درجة ثانية" مقارنة بالرجال، وهى موضوع للجنس فقط، ووظيفتها الإنجاب(٣٣).

المرحلة السادسة: من الحرب العالمية الأولى حتى استقلال الجزائر

- بانتهاء المرحلة السابقة كانت كل الدول العربية، باستثناء الحجاز، واقعة تحت السيطرة الغربية الأوروبية بشكل أو بآخر.
- خلال الحرب العالمية الأولى تم عقد معاهدة بين الشريف حسين والسير هنرى مكماهون ممثل بريطانيا، يدخل بموجبها العرب الحرب إلى جانب الحلفاء ضد الإمبراطورية العثمانية وألمانيا، وتتعهد بريطانيا ، فى المقابل ، بأن تتخلى عملياً عن منطقة الهلال الخصيب للشريف حسين ليؤسس فيها وفى الحجاز وأقسام أخرى من الجزيرة العربية مملكة عربية هى نواة الوحدة العربية الشاملة. وينفذ العرب اتفاقهم ويعلنون الثورة على الخلافة العثمانية وإسقاطها، فى حين تنكس بريطانيا عن وعودها وتعقد اتفاق سايكس - بيكو مع فرنسا وتعد اليهود بوطن قومى فى فلسطين (وعد بلفور).
- فى هذه الفترة بدأ على استحياء يظهر اسم الولايات المتحدة الأمريكية كدولة تناصر الدول المغلوبة على أمرها ، وكانت للمبادىء الأربعة عشر التى أعلنها الرئيس ويلسون ومنها حق الشعوب فى تقرير مصيرها صداها فى دول العالم ومنها مصر على سبيل المثال .
- بعد الحرب العالمية الأولى تم عقد مؤتمر سان ريمو San Remo بإيطاليا، حيث تم فيه توزيع الغنائم (ومنها الدول العربية) على بريطانيا وفرنسا.

- خـــلال فـــترة مـــا بيـــن الحربيـــن العالميتيـــن، سعت الدول العربية، بالطـــرق الدبلوماســـية أحـــياناً وبالكفـــاح المسلح أحياناً أخرى، إلى نيل اســـتقلالها والحصـــول علـــى حريـــتها، ونتـــيجة لذلـــك نالت هذه الدول استقلالها.

- مـــثل قـــيام دولـــة إسرائيل (مايو١٩٤٨) بمساعدة صريحة وواضحة من الغـــرب الأوروبـــى مـــن ناحـــية والولايـــات المتحدة من ناحية أخرى علامة بـــارزة فـــى تـــاريخ العلاقـــات العربـــية الغربية(العربية الأوروبية من ناحية والعربـــية الأمريكـــية مـــن ناحـــية أخرى) وأدى إلى تكوين اتجاهات سلبية متبادلة بين المنطقتين .

- كـــان فشـــل العـــدوان الـــثلاثى علـــى مصـــر (١٩٥٦) بمـــثابة الانهيار الحقيقى لموجة الاستعمار الغربى الأوروبى للوطن العربى.

- كـــان اســـتقلال الجزائـــر عـــن فرنســـا، وســـحب الأخيرة لجنودها من الجزائـــر بعـــد ثـــورة المليـــون شهيد بداية مرحلة جديدة من العلاقات العربية – الغربية بصفة عامة والعربية الأوروبية بصفة خاصة[٣٤].

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لـــم تتغـــير صـــورة العـــرب كثـــيراً عما كانت عليه فى القرن التاسع عشر، بيد أنها أصبحت أكثر إثارةً وأكثر جذباً للانتباه وذلك لعدة أسباب:

- ظهـــور كـــتابات ت. أى. لورنـــس T.E. Lawrence المشهور بـــ لورنس العـــرب Lawrence of Arabia وانتشـــارها فـــى الغـــرب على نطاق واسع واكتســـابها شـــعبية واســـعة واكتســـاب صاحبها لسمعة أسطورية، فكانت حكاياتـــه ومغامـــراته الخيالـــية فـــى الشرق العربى مثار اهتمام عدد كبير من القراء الغربيين.

- المعالجــة الســينمائية والإعلامــية لــبعض الحكايــات العربــية والــتى ظهــرت فــى أفــلام مــثل "الشيخ" و "ابن الشيخ" و "لورانس العرب" وغيرها مــن الأفــلام الــتى نالــت شــهرة كبيرة وأسهمت فى تحديد صورة العرب فى أذهان الغرب[٣٥].

المرحلة السابعة: من استقلال الجزائر حتى (٢٠٠١) [٣٦]:

توجد عدة سمات تميز هذه المرحلة، على أن من أبرزها:–

- انحســار المــد الاســتعمارى الأوروبــى عن الوطن العربى كله، إذ نالت جمــيع الــدول العربــية اســتقلالها وأصبح لها كيان دولى معترف به وحقوق سيادية على أراضيها.
- بــدء مــرحلة جديــدة مــن العلاقات العربية – الغربية القائمة على فكرة "الحوار" و "الشراكة" و "التعايش السلمى" بين الجانبين.

وســوف يــتم عــرض أبعــاد الصورة العربية فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة بالتفصيل فى الفصل التالى .

• هوامش الفصل الثامن

(١) ليس أدل على ذلك فى رأى البعض من الأسطورة المفسرة لسبب تسمية أوروبا بهذا الاسم، حيث تشير الأسطورة إلى أن "أوروبا" أميرة سورية والدها "اجبتور" ملك "صور" ووالدتها "ليبيا" أميرة البحار، وقد وقعت أوروبا فى حب "زيوس" رب الأرباب الذى تجلى على هيئة "ثور" وسافرت معه شمالاً، إلى جزيرة "كريت"، وحدث ما كان من أمرهما، وقد ولد "مينا فلاروس" من هذا الجماع. ثم إن أخاها "قدموس" (أوكلموس) ذهب يبحث عنها ووصل إلى اليونان، بعد أن غرقت سفينته، فأخذ ينشر الأبجدية فيها ثم أطلق على هذه المنطقة (اليونان) اسم شقيقته "أوروبا" ثم اتسعت التسمية تدريجياً لتشمل القارة الأوروبية برمتها. مزيد من التفاصيل حول هذه الأسطورة ودلالاتها :

-نادر محمد عزيزة (١٩٩٧): "الحوار الثقافى والحضارى العربى- الأوربى: نشأته ،حاضره ، مستقبله" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها، أعمال المؤتمر الدولى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧ . باريس، مركز الدراسات العربى- الأوربى، ص ٨٣.

-جورج جبور (١٩٩٧) : "الإسلام وأوروبا" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها ، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

(٢) محمود المقداد (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا . الكويت ، عالم المعرفة، العدد ١٦٧، ص ١٦.

(٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص١٦

(4) Sari Naser (1976): The Arabs and The English. London: Longman, PP. 1-3

(٥) عن هذه المرحلة : عبد العظيم رمضان (١٩٨٣) :الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام الى انتهاء الحروب الصليبية . القاهرة ، دار المعارف.

(٦) محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨) :علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. جامعة المنيا ، كلية الآداب، قسم التاريخ،مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد (٢) ، العدد ٤ ، ص١٤٩٥.

(٧) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ١٨.

(٨) المرجع السابق نفسه.

(٩) مكسيم رودنسون (١٩٩٨) :"الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية" فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرون ، الكويت، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٣، ط٢ ص ص ٣١-٣٢.

(١٠) فرانشيسكو جابريلى (١٩٩٨): " الإسلام فى عالم البحر المتوسط" فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) مرجع سابق، ص ٩٨.

(١١) محمود حمدى زقزوق (١٩٩٨) :الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى. القاهرة ، دار المعارف، ص ص ٢١-٢٢.

(12) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.

(١٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢١.

(١٤) سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٩٠) :الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام. القاهرة ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، ص٦٤.

(١٥) عادل عبد الحافظ حمزة (١٩٩١) :موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين فى حطين . جامعة المنيا ، كلية الآداب ،مجلة التاريخ والمستقبل، ع١ ، ص٢١٥.

(١٦) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٠.

(17) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.

(١٨) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) صورة العرب فى الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغير فى مجمل الصورة. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٢٦.

(١٩) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق ، ص ٢٤.

(٢٠) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٨-٣١.

(٢١) حلمى خضر سارى (١٩٨٨): مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢٢) إدوارد سعيد (١٩٩٥): الإستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة كمال أبو ديب ، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٤، ص ٤١.

(٢٣) هــذه الظاهــرة معروفة عند العرب منذ القدم ولعلّ خير تعبير عنها هو المثل القائل "حديث زيد عن عمرو ينبئ عن زيد أكثر مما ينبئ عن عمرو".

(24) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 32.

(٢٥) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق ، ص ص ١٧٣-١٧٥.

(26) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 53.

(٢٧) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) :مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢٨) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ص ٣٦-٣٧.

(29) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 54.

(30) Ibid , pp. 59-60.

(31) Ibid, pp. 65-66.

(32) Ibid, pp. 72.

(33) Ibid, pp. 83-92.

(34) Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in The U.S. Press. New York, Peterlang, pp. 12-25

(٣٥) سيتم تناول معالم هذه الصورة بالتفصيل فى الفصل التاسع

(٣٦) نظــراً لأهمية أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ولضخامة التأثيرات الناجمة عــنها فقد فضلنا أن نعرض لهذه المرحلة ونتائجها على مجمل الصورة فى كتاب خاص يصدر قريباً إن شاء الله .

الفصل التاسع

صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية

تمهيد

لأن رصد الواقع وتحليله هو المقدمة الحتمية لأى محاولة لتغييره ، لذا كان استعراض واقع الصورة العربية والإسلامية فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة ضرورة لأى تصور أو تخطيط مستقبلى.

وفى هذا الفصل نحاول أن نستعرض جانباً من الدراسات التى تناولت صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية بالتحليل والدراسة وقد قسمنا هذه الدراسات وفقاً للوسيلة أو للشكل الذى تقدم فيه وإن كان فرعياً.

ويمكن استعراض أهم نتائج هذه الدراسات على النحو التالى :-

أولاً: صورة العرب والمسلمين فى الكاريكاتير السياسى الغربى

يعتـبر الكاريكاتـير السياسـى مصدراً يمكن الاعتماد عليه، والثقة به، فـى معـرفة المواقـف العامـة تجاه دولة ما، كما يمكن التنبؤ من خلاله برد الفعـل أو اتجاهـات الجمهـور نحـو هـذه الدولـة، خاصـة عندما نعلم أن القـارئ العـادى يولـيه ، هـو والعناويـن، اهتماماً أكبر مما يولى المقالات المعقدة والتحليلات المفصلة[١].

ويقـوم الكاريكاتـير السياسـى بعـدد كبير من الوظائف منها: الإقناع Persuasion، وترتيـب أجـندة الجمهـور Agenda sitting[٢] ولكـنّ الوظيفة الأساسـية الـتى يقـوم بهـا بالنسـبة للقـراء، علـى حـدٌ تعبير دى سوسا Desousa، هـى "عملـه كإطـار Frame يضـم ويحصـر كافـة الأحـداث والجوانـب المـتعلقة بقضـية معيـنة، وهذا الإطار يحوى بداخله تكثيفاً لعدد كبـير مـن الأفكـار والتـيمات والدوافع المرتبطة ببعضها، فى صورة يمكن فهمهـا بسـهولة، وهـذه الصـورة تكون استخلاصاً لجوهر القضية، ويمكن استيعابها والاحتفاظ بها لفترة طويلة"[٣].

ومـن خصـائص الكاريكاتـير السياسـى أنـه يعـتمد على التشويه والمـبالغة، وأنـه لا يحـاول أن يكون إيجابياً أو متوازناً، وأنه يهتم بالعيوب Blemishes وأوجـه القصـور Shortcomings وعـدم الاتسـاق Inconsistencies فـى أى موقـف، وهـو بالرغم من كونه – لدى البعض – أحـد أدوات التسـلية Satirists، فإنـه أحـد الأسـاليب الدعائية الذى يستخدم كلّ المهارات لتشويه الحقائق والوقائع وللدعاية لموقف ما[٤].

والكاريكاتـير السياسـى لا يحـاول فقـط إظهـار الجوانب السلبية فى الأمـور بـل إن بعضـها يعـتمد على التشهير، وهى أكثر أنواع الكاريكاتير ضـرراً، وهـو أيضـاً يسـعى إلـى إظهـار صـفات أو علامـات تتعلق

بالأخلاق سلباً أو إيجاباً بالنسبة للضحية ،وهو قالب يُستخدم ضد الشخص (المكروه) أو الذى يخاف منه الناس ، مثلاً ، للحط من قدره وفى الإساءة إليه[٥].

ويكاد يتفق معظم الباحثين على أن رسامى الكاريكاتير الغربيين هم "أعظم المخطئين فى حق العرب The Greatest Sinners Against The Arabs"[٦] إذ بينما تضاءلت الرسوم الكاريكاتورية بالنسبة إلى معظم الجماعات العرقية فى الولايات المتحدة (وفى غيرها من دول الغرب) فإنها ازدادت ضد العرب[٧] وكثير من هذه الرسوم تحوى أفكاراً ومضامين غير مقبولة ولا ملائمة لو تم توجيهها نحو السود أو الأيرلنديين أو الإيطاليين أو اليهود أو غيرهم، ولكنها مقبولة وملائمة عندما يتم توجيهها إلى العرب[٨].

وتوجد عدة دراسات حاولت تحليل الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة بالعرب فى الصحافة الغربية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة. ويمكن عرض النتائج الرئيسية لهذه الدراسات على النحو التالى:

(١) دراسة رولاند ستوكتون Roland Stockton [٩].

وقد حلّل الباحث فى دراسته (على حد تعبيره: مئات) الرسوم الكاريكاتيرية فى الجرائد والمجلات والكتب الفكاهية فى الولايات المتحدة الأمريكية. وتقوم الدراسة على فرض رئيسى هو أنه "على الرغم من كون بعض الأفكار المرتبطة بالعرب هى أفكار خاصة بهم وفريدة (الصحراء، البترول، الجمال...) فإن جزءاً كبيراً من الصور العدائية أو التى تحط من قدرهم هى صور مشتقة أو متوازية مع صور قديمة للسود ولليهود وتم تعديلها بحيث تتلاءم أو تتناسب مع الظروف الراهنة ".

وخلص الباحث من تحليله لمادة دراسته إلى وجود عدة أبعاد لصورة العرب فى العقل الأمريكى هى:

أ- الحرمان الجنسى Sexual Depravity

فالنساء العربيات إما أنهن لديهن خجل غير مبرر، أو لديهن قناع زائف من التواضع يخلعنه كما يخلعن ثيابهن. والرجال العرب ينظرون إلى نسائهم كمجرد موضوعات للمتعة، كقطعة أساس تنتقل من فرد إلى آخر، أو كغنيمة يستحوذ عليها الأقوى. والحياة مع مثل هؤلاء النسوة غير الجميلات وغير الجذابات تجعل الرجال العرب يطير لبهم ويسيل لعابهم بمجرد رؤيتهم للنساء الغربيات. تفسير آخر لهذا الشبق وتلك الشهوانية لدى الرجال العرب هو رغبتهم المرضية فى الامتلاك، وأحيانا فى الدافع الفطرى للاستحواذ على ما هو أعلى فى مقياس التطور، وأحياناً ، ببساطة ، بسبب جمال الشقراوات الغربيات، وقد تتخذ العلاقة مع النساء الغربيات صيغة سياسية: فرض القوة على نساء الغرب كنوع من المواجهة مع السلطات الغربية.

ب- مخلوقات شبيهة بالحيوانات Creature Analogies

حيث تم تصوير الفلسطينيين على أنهم فئران مذعورة تدخل جحورها أو تقع فى الفخ. كما أنهم براغيث ابتلت بهم المنطقة وتم سحقهم. وفى أسبوع الغزو الإسرائيلى للبنان صورت كثير من هذه الرسومات الفلسطينيين بهذا الشكل، فى أحد هذه الرسوم يسأل راسمه ما الفرق بين عرفات والفأر ؟ والجواب الفأر له أصدقاء أكثر من عرفات!!

وفى حرب الخليج تم تصوير الجنود العراقيين على أنهم يحاربون على جمال ضد الولايات المتحدة.

ج- القادة الهمج Savage Leaders

عـادةً يظهـر الحـاكم العـربى فى شكل ديكتاتور ينادى على رعيته لـيهاجموا أو لـيطردوا الأجانـب (الوثنييـن أو الصليبيين) ويستخدم فى ذلك كلمـة الجهـاد ضـد الكفـار... ودوافـع الحكام للحرب – عادة – شخصية، وربمـا تكـون دوافـع تخيّلـية أو رغبةً فى جعّل سلطتهم غير مُتنازع عليها مـن قـبل رعايـاهم ، وذلـك بإدخالهم فى صراعات خارجية. وسلاح هؤلاء الحكـام هـو تسـطيح عقـول رعايـاهم، وإشـعال نـار الكراهية للأجانب، والـتحامل علـيهم. والنتـيجة دائمـاً هـى الحماس المبالغ فيه، واللا منطقية والعنف.

د- الحرب بين الظلام والنور A war of Darkness Against Light

ارتبطـت صـورة العـرب فـى العقـل الغـربىّ بفكـرة الحرب منذ الحـروب الصـليبية، وإن كانـت شـدة الارتـباط بيـن الصورة والفكرة قد ازدادت فـى الفـترة الأخـيرة. ووفقـاً لهـذه الرسوم الكاريكاتيرية فإن رغبة العـرب فـى الانتصـار تـرجع إلى رغبة مرضية فى تحطيم الحضارة أو إلحـاق الأذى بالإنسـانية ، كذلـك فـإن العـرب يقـتلون ويـتقاتلون لأنهم يستمتعون بذلك، كما تم تصويرهم بأنها أناس يحبون اللواط(شواذ) .

هـ- الخداع والمكر Deceit

الخـداع هـو أحـد السـمات الرئيسـية للعـرب فـى الأعمـال الكاريكاتـيرية، فهـم يـتظاهرون بـأنهم يـريدون السلام ولكنهم يعملون من أجل الحرب.

و- القوة السرية (الخفية) Secret power

قـــوة العـــرب مبنـــية علـــى بترولهم وعلى الضعف الأخلاقى وسذاجة القـــادة الغربييـــن، فالعــــرب يشـــترون الدعـــم والصداقة عن طريق ثرواتهم، كمـــا تمكـــنهم ممـــتلكاتهم وثـــرواتهم فى الغرب من إدارة البناء السياسى فيه. وهـــم ، عـــادة ، مضـــاربون فى البورصات الغربية، وسبب إفلاس كثير من البنوك، وأصحاب عروض لشراء كل المصانع الغربية ...

ز- كراهية إسرائيل Hatred of Israel

يُـــتهم العـــرب برغبـــتهم فـــى إجـــراء مذبحـــة جماعـــية لليهود وفى الـــتخلص مـــنهم، فالعـــرب إرهابـــيون لا يمكـــن تصديق أنهم يريدون الصلح مع إسرائيل.

٢- دراسة ماهر الحاجى وجاك نيلسون[١٠] Al Hajji & Nelson

حاولـــت هـــذه الدراســـة الـــتعرف علـــى كـــيف تم تصوير العرب فى الكاريكاتـــير السياســـى فـــى الفـــترة مـــن ١٩٧٣ - ١٩٩٠م والـــتى كانـــت مســـرحاً لعـــدد مـــن الأحـــداث المهمـــة (حـــرب أكتوبر والحظر النفطى - زيـــارة الســـادات التاريخـــية للقـــدس - الغـــزو الإســـرائيلى لجـــنوب لبنان، الانتفاضـــة الفلســـطينية، الغـــزو العـــراقى للكويت، وذلك بعرض هذه الرسوم الكاريكاتـــيرية علـــى ٣٢ طالـــباً أمريكـــياً فى جامعة Brigham Young لتحديد درجـــة ســـلبيتها وواقعيـــتها، وتحديـــداً تهـــدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن أربعة أسئلة هى:-

- هل تصف هذه الرسومات العرب بطريقة سلبية أم إيجابية أم محايدة ؟
- هل تصور هذه الرسومات العرب بطريقة حقيقية أم غير حقيقية ؟

- هل تُعتبر هذه الرسومات قذفاً وإهانة للعرب من وجهة نظر المبحوثين؟
- هل تميل هذه الرسومات نحو الإيجابية أم السلبية خلال الأعوام الماضية ؟

وقد خلصت الدراسة إلى أن ٧٣% من الرسومات كانت – من وجهة نظر عينة الدراسة – سلبية وغير واقعية، كما يشيرون إلى أن الرسومات أصبحت أكثر واقعية وإنصافاً وأقل إهانة للعرب فى السنوات الأخيرة.

٣- دراسة لى أرتز ومارك بولوك(١١) Lee W. Artz & Mark, Pollock

تفترض هذه الدراسة أن دعم وتأييد الرأى العام الأمريكى للهجوم الأمريكى على العراق فى حرب الخليج يرجع إلى توظيف وسائل الإعلام واستخدامها لصور سلبية عن العرب مقبولة ثقافياً فى الولايات المتحدة. ومن أجل اختبار هذا الفرض تم تحليل عدد من الصور والتعليقات والرسوم الكاريكاتورية المنشورة فى شيكاغو تربيون وشيكاغو تايمز، ولوس أنجليس تايمز، ونيويورك تايمز فى الفترة من أغسطس حتى ديسمبر ١٩٩٠م وقد أثبت التحليل هذا الفرض. وذهبت الدراسة إلى أن:-

(أ) وسائل الإعلام قد حصرت الموقف الجيوبوليتكى (الجغراسىّ) المعقد فى مجرد دوافع صدام حسين. واعتمدت وسائل الإعلام على صورتين كاريكاتيريتين لتوضيح وتفسير الصراع وهما: –

- صدام حسين غير عقلانى وغير متحضر (مجنون وهمجى).
- صدام حسين يمثل خطراً على المنطقة.

(ب) هـــذه الأفكـــار لـــم تكـــن قاصـــرة على الرسوم الكاريكاتورية ولكنها امتدت إلى المواد التحريرية أيضاً.

(ج) تـــم التركـــيز علـــى الصـــورة العربية التقليدية السلبية للحط من قدر صدام حسين ولمحاولة تفسير دوافعه وأفعاله.

٤- دراسة آلن بالمر[١٢] Allen W. palmer

فـــى هـــذه الدراســـة تـــم تحلـــيل الرسومات الكاريكاتورية فى صحيفة الواشـــنطن بوســـت الأمريكـــية وخاصـــة رسومات هربرت بلوك (هربلوك) Herbert Block ، المشـــهور بـــتوجهاته العدائـــية نحـــو العـــرب، وبأنه يشن حـــرباً ضـــدهم one man war وذلـــك فـــى أربـــع فترات تاريخية (١٩٥٦- ١٩٦٧- ١٩٧٣- ١٩٩٠) بالإضـــافة إلـــى الانتفاضـــة الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

(أ) الفـــترة الأولـــى ١٩٥٦: لـــم يُظهـــر هـــربلوك اهـــتماماً كبيراً بالهوية العربـــية فـــى هـــذه الفـــترة، إذ نشر سبعة رسومات عن أزمة السويس، واحـــد فقـــط مـــن هـــذه الرســـومات قدم العرب فى صورة رجل بدوى يســـكن الصـــحراء ويطـــارده "دب" روسى. بقية الرسومات ركزت على الـــدور الأمـــريكى فـــى المـــنطقة فـــى مقـــابل انتشـــار النفوذ السوفيتى وضرورة مواجهة هذا الانتشار.

(ب) الفـــترة الثانـــية ١٩٦٧: وقـــد ظهر ١٤ رسماً فى يونيو ١٩٦٧م تركز علـــى أن الســـلام أصـــبح اللاجـــئ رقم واحد Peace Still The Number one Refugee كمـــا تـــم إظهـــار جمـــال عبد الناصر، ممثلاً للعرب ، فى شكل وحشى همجى يهدد الأبرياء بأسلحته الآلية.

(ج) الفترة الثالثة ١٩٧٣: نشر هربلوك رسمين فقط فى أحدهما صور الأهرامات وأمامها وقفت بعض الدبابات التى تطلق صواريخ على إسرائيل. وفى الرسم الثانى مدافع ثقيلة تتخفى وراء الأهرامات وعدد من الأماكن المعروفة فى مصر.

(د) الفترة الرابعة ١٩٩٠: نشر هربلوك عدداً كبيراً من الرسومات حول غزو العراق للكويت، وقد ركزت كلها على صدام حسين وصفاته الوضيعة. كما تم وصف عرفات والقذافى وصدام بأنهم إرهابيون متخفون The Three Musk Terrorists.

(ه) الانتفاضة: وجد أطفال الحجارة تعاطفاً من رسامى الكاريكاتير وتم وصفهم لأول مرة بأنهم "ضحايا".

وبصفة عامة تذهب هذه الدراسة إلى أن الصورة العربية فى الغرب ليست جامدة ولا ثابتة، وأنه قد حدث تطور إيجابى فى الصورة العربية على مر المراحل.

(٥) دراسة نيل لندنمان[١٣] Neal Lendenmann

قامت هذه الدراسة على تحليل رسومات بعض رسامى الكاريكاتير فى صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أمثال هربلوك Herblock وفلانيرى Flannery ودون رايت Don Wright وستيف بنسون Steve Benson وغيرهم.

وخلصت الدراسة إلى وجود فكرتين رئيسيتين فى هذه الرسومات:

(أ) الابتزاز العربى للولايات المتحدة من أجل الحصول على أسلحة من خلال فائض واحتياطى البترول العربى، وخضوع كثير من المسئولين الأمريكيين لهذا الابتزاز. مثال على ذلك رسم

كاريكاتيرى عن قضية صفقة بيع طائرات الأواكس الأمريكية للسعودية، حيث يظهر فى الرسم عاهل السعودية ومعه "شيك على بياض" موقع من ريجان يلبى فيه كل طلبات السعودية. إشارةً إلى قوة نفوذ سلاح البترول السعودى.

(ب) تشويه سمعة الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية والتى يتم تجسيدها فى ياسر عرفات. مثال على ذلك رسم يوضح أحد الفلسطينيين الذى يحمل فى يده مدفعاً ويسير وسْط أنقاض بيروت (بعد الهجوم الإسرائيلى عليها وتدميرها) مبتسماً ويشعر بالراحة، ويشير إلى كاميرات التليفزيون قائلا "لقد جعلنا هذا المكان فى مثل هذه الصورة الرائعة لكى نسكن فيه !! "والإشارة واضحة إلى كونهم لا يسكنون إلا الخراب ولا يريدون إلا الدمار.

(٦) دراسة جورج ديمون[١٤] George H. Damon

تقوم الدراسة على تحليل الرسوم الكاريكاتيرية فى أربع صحف أمريكية هى: نيويورك تايمز، والبوستن جلوب، كرستيان ساينس مونيتور وسان فرنسيسكو كرونيكال، وذلك فى أربع فترات زمنية: مايو – يونيو ١٩٤٨م، نوفمبر – ديسمبر ١٩٥٦، يونيو – يوليو ١٩٦٧، أكتوبر – نوفمبر ١٩٧٣. وقد بلغ عدد الرسوم الخاضعة للتحليل ٢٢٦ رسماً.

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الرسومات يمكن تقسيمها إلى فئات متسقة عبر الأربع حروب:-

- رسومات تهدف إلى تلخيص الموقف فى مصطلحات لا تتضمن شكل العرب ولا الإسرائيليين ويمكن وصفها بالحياد، وهى لا تأخذ موقفا ضد آخر، وتدعو إلى السلام.

- رسومات تهاجم القادة العرب وخاصة جمال عبد الناصر.
- رسومات تهاجم العرب وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم العرب ضمنياً.
- رسومات تهاجم قادة إسرائيل.
- رسومات تهاجم اليهود وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم إسرائيل ضمنياً.

كما خلصت الدراسة إلى أن الصورة العربية النمطية تم تقديمها بتركيز شديد على التفاصيل المسيئة للعرب، كما تم تصوير الصراع العربى الإسرائيلى على أنه صراع داود ضد جالوت، وفى المقابل، فقد تم فى أحيان قليلة تقديم صورة تقليدية للرجل اليهودى (رجل دين يهودى) ولكن بصفات إيجابية، أو يتم تقديم اليهودى فى ملابس غربية وملامح أمريكية.

(٧) دراسة وليد خدورى [١٥].

هدفت هذه الدراسة إلى إجراء مسح لكيفية تناول أزمة النفط فى الصحافة الأمريكية بصفة عامة وفى الكاريكاتير السياسى بصفة خاصة. وأشار الباحث إلى أن العرب قد احتفظوا خلال التاريخ الحديث بصورة بائسة فى الغرب.. فخلال العهد الاستعمارى جرى الترويج لصورتين: الفلاح الفقير البليد والسلطان السمين الذى يقضى وقته فى التمتع بالحريم. وكلا الصورتين تتناقضان مع المبادئ الأساسية للأخلاق البروتستانتية: العمل الدؤوب والفضيلة. أما فترة ما بعد الاستقلال ، وما اتسمت به من حماس متقد للقومية العربية ولعبد الناصر، فقد أُعتبرت عهداً جديداً من الفاشية والشيوعية فى الشرق الأوسط فى ظل هتلر

الجديد. مرة أخرى ترويج لموضوعين شديدى الإثارة لحساسية المجتمعات الرأسمالية فى فترة ما بعد ١٩٤٥.

أما خلال (فترة السبعينيات) فقد برزت إلى السطح صورتان جديدتان: الثورة الفلسطينية من ناحية وقد أصبحت مرادفة للإرهاب، ومنتجو النفط من الناحية الأخرى وقد تم تصويرهم يرتدون القفاطين راسمين على وجوههم ابتسامة مخادعة مزعجة، بينما هم يمسكون فى أيديهم بمضخات الوقود مهددين بقطع إمدادات النفط وخنق المجتمعات الغربية المُدَمرة العاجزة.

وقد خلص الباحث من تحليله لمادة دراسته إلى أن العرب كما يبدون فى وسائل الإعلام هم "قوم بالغو السمنة، قذرون، يرتدون ثياباً مهلهلة ويمرحون بسعادة بالقرب من سياراتهم الرولزرويس وجمالهم.. وهم شعب سادى يستمتع بالكوارث والمصائب التى تصيب الأمم الأخرى. والعرب يُصورون كدولة واحدة ذات زعيم واحد، وسياسة واحدة ويتمتعون بمركز تفاوضى مساوٍ لمركز الولايات المتحدة. بل إنهم يمارسون أفعالاً قذرة ضد النسر الأمريكى كنتف ريشه وسحقه حتى الموت.. وكذلك فقد أظهر الأوبك كثعبان ذى أجراس يعمل على تحطيم العالم. أما السلسلة الأخيرة من الكاريكاتيرات فتقدم صورة للاضطراب والقلق والفقر والانهيار العصبى الذى أصاب الشعب الأمريكى بفعل ذلك الإنسان الغامض المبتسم معدوم الضمير راكب الكاديلاك خلف سائقه، ألا وهو العربى.

(٨) دراسة إدمون غريب [١٦]

وقد ذهب الباحث ، من تحليله لاتجاهات الكاريكاتير فى الصحافة الأمريكية نحو العرب ، إلى أن العرب فى هذه الرسومات الكاريكاتيرية

يتمثلون بشارب رهيب ولحية أكثر رهبة، وبالهيئة الرثة والعينين المراوغتين، والأنف الكبير المعقوف والكوفية أو العباءة الرثتين والنظارات السوداء. كما يظهر العربى فى الكاريكاتير الأمريكى حافى القدمين حاملاً خنجراً وفى بعض الأحيان الرشاش السوفيتى (كلاشينكوف) وتظهر رسوم ، فى كثير من الحالات ، تصف أرض العرب بأنها مجرد صحراء قاحلة وآبار نفط وسيارات فخمة ووجهاً ضاحكاً بتشفٍ ولؤم.

وتظهر فى الحملة الكاريكاتورية على العرب عدة تيارات هى:

- إظهار العرب بشكل إرهابيين أو مؤيدين للإرهاب.
- إظهار إسرائيل بمظهر الضحية البريئة.
- إظهار الأوبك بمظهر الرجل العربى الشرير والجشع والخطر.
- إظهار العرب والمنتجين للنفط بمظهر الدول التى تبتز الدول الأوروبية وأمريكا للوصول إلى أهدافهم.
- إظهار العرب وكأنهم برابرة لا قيمة لحياة الإنسان أو كرامته عندهم.
- إظهار العرب بأنهم عملاء أو حلفاء للسوفيت.

ثانيا: صورة العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الغربية

تعتبر الكتب إحدى الأدوات ذات الأهمية والتأثير فى دراسة الثقافات وفى تكوين الصور الذهنية عنها وعن أصحابها. ويمكن القول إن الصور السلبية التى يكونها الأفراد عن الثقافات الأخرى ترجع بدرجة كبيرة إلى ما تعلموه من خلال الكتب الدراسية فى سنى دراستهم الأولى.

وتوجد كثير من الدراسات التى حللت صورة العرب فى الكتب المدرسية الغربية يمكن الإشارة إلى أهم نتائجها على النحو التالى:

(١) دراسة مارلين نصر(١٧)

استهدفت الدراسة الكشف عن صورة العرب والإسلام فى الكتب الفرنسية المخصصة للمواد غير العلمية (القراءة – التاريخ – الجغرافيا – التربية الدينية) فى المرحلتين الابتدائية والثانوية. وانتهت الدراسة إلى أن هناك سمة ثابتة فى روايات المجابهات التاريخية: ففى جميع الحالات يكون العنصر العربى هو البادئ بالعدوان والمتسبب فيه، وتنتهى هذه العلاقة التى تقوم على المجابهة والتبعية بهزيمة العرب وفشلهم، وبانتصار الفرنسيين فى جميع الحالات، سواء فى القصص التاريخية أو فى القصص الأدبية الفرنسية. فالعرب كعناصر فاعلة فى التاريخ يخسرون دائماً. كما تصف هذه الكتب العرب والمسلمين على أنهم لا يتحركون ، جامدون، بطيئون فى العمل، مطيعون لأمر رؤسائهم، قدريون، يؤمنون بالخرافة ودخلاء على أرض الغير وجبناء. وأوضحت الدراسة أيضاً أن النظرة الغالبة على الكتب التعليمية تجاه الحروب الإسرائيلية العربية هى نظرة تقلب علاقة الفاعل العربى الإسرائيلى بالأرض إلى عكسها، فتنسب إلى الفاعل العربى (ضم) الأراضى (العربية) وإلى مصر (دخول سيناء) وكأنها لم تكن ملكاً لها وحررتها.

(٢) دراسة إياد القزاز(١٨)

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الكتب المدرسية الصادرة بعد عام ١٩٧٥ وذلك لترى هل تحسنت الصورة أم لا. واستخدمت الدراسة تكنيك تحليل المضمون الكيفى. ويمكن عرض أهم نتائج الدراسة فيما يلى:

(أ) المعالجة الكلية للإسلام: على الرغم من أن معظم النصوص تشرح بدقة العناصر الجوهرية للإسلام، متضمنة العقيدة الأساسية: أركان الإسلام، حياة الرسول، فإن المناقشة جاءت مختصرة، كما أن العناصر الجوهرية قد تم حذفها. فعلى سبيل المثال فإن إسهام الإسلام في الحضارة الغربية والإنسانية تمت الإشارة إليه بطريقة مختصرة جداً ومبسطة وسطحية، كما لم تتم الإشارة إلى أى إسهام لعلماء المسلمين فى الحساب والجبر والفلسفة والطب والكيمياء.

(ب) تسمية الدين: فى كل الكتب المحللة تم استبدال مصطلح الإسلام بمصطلح "المحمدية " Mohammadism الذى كان شائع الاستخدام فى كثير من الكتب فيما قبل، ويعتبر هذا تحسنا عما كان الأمر عليه فى الخمسينيات والستينيات.

(ج) وصف النبى محمد: بعض الكتب تتضمن صوراً مزعومة للرسولﷺ ، وتستخدم تعليقات توضح خصائص النبى محمد فى ضوء هذه الصور. أحد هذه النصوص قدم صورة للرسول تحت عنوان "محمد وأتباعه : تُرى ما الخصائص التى وجدها الفنان فى هذا القائد الدينى ؟! "نص آخر كان مصحوباً بصورتين مع التعليق التالى: "المواطنون الغاضبون فى مكة حاولوا قذف محمداً بالحجارة بسبب تعاليمه الدينية، تاجر محترم من أهل مكة يحمى محمداً وينقذ حياته من هؤلاء الناس، محمد يعلّم طقوسه الدينية لأتباعه، تُرى لماذا ظهر محمد فى الصورة بدون وجه ومحاطاً بضوء كبير".؟

(د) الشخصية الحربية للإسلام: تركز هذه الكتب على مفهوم "الجهاد" أو "الحرب المقدسة" وكون الإسلام قد انتشر عن طريق الحرب.

كتاب آخر يوضح أنه "على العكس من تعاليم المسيح فإن محمداً قد امتدح ما أسماه بالحرب المقدسة، وأوضح أن الشهداء يدخلون الجنة" نص آخر يذهب إلى أن العرب قد "نشروا الإسلام عن طريق تهديد جيرانهم" نص آخر يذهب إلى أن "اليهودية قد استخدمت عنفاً قليلاً في انتشارها، والمسيحية نشرت الإنجيل عن طريق المبشرين، أما المسلمون فقد نشروا دينهم عن طريق الحرب والعنف".

(ه) **المرأة في الإسلام:** تؤكد هذه الكتب على أن الإسلام يضع المرأة في مرتبة ثانية. وأنها أقل من الرجال في كل شئ. حيث يشير أحد النصوص إلى أن "الشريعة الإسلامية تنص على أن النساء يقمن بخدمة أزواجهن وآبائهن.. ولا ينبغي للنسوة أن يكشفن وجوههن للغرباء، حتى في المنزل. والنساء قد يطبخن ويخدمن الضيوف ولكنهن لا يستطعن أن يأكلن إلا بقايا ما تركه الرجال والضيوف. وأن البنات لا يتم عدّهن من أولاد الرجل."

(و) **الحملات الصليبية:** هذه الكتب لا تلوم العرب على هذه الحروب، ولكنها تلوم الأتراك السلاجقة الذين استولوا على الأرض المقدسة، ومنعوا الحجاج المسيحيين من أداء الحج.

(ز) **متنوعات:** أحد الكتب يشير إلى أن المسلم العادى يصلى خمس مرات يوميا لمدة ستة أيام، أما اليوم السابع (الجمعة) فهو يصلى في المسجد". كتاب آخر يشير إلى أن شهر رمضان "هو الشهر الذى ولد فيه محمد، وفيه بعث، وفيه هاجر، وفيه مات".

(٣) دراسة العلمى[١٩]

أرسلت الباحثة استبياناً إلى ١٧٥ مدرساً فى ٢٠ مدرسة فى شمال شرق ولاية أوهايو الأمريكية فى محاولة لتحديد "كيف يمكن أن تسهم الكتب المدرسية فى إمداد الطلبة بالمعلومات الأساسية عن العرب" وقد أجاب ٩٧% من المدرسين بأنهم يستخدمون كتب النصوص Textbooks فقط فى تدريس المعلومات عن العرب. وقد قامت الباحثة بعد ذلك بتحليل ٥٨ كتاباً مدرسياً مُستخدماً فى المدارس الابتدائية والإعدادية.

وقد كشفت الدراسة عن أن معالجة الحياة البدوية للعرب هى الفكرة المسيطرة فى معظم هذه الكتب، وهى تنتشر أيضاً فى الصور الفوتوغرافية المنشورة للعرب. كما تميل هذه الكتب إلى التأكيد على تخلف العرب وتدنى ظروف معيشتهم. وعندما تصف هذه الكتب الإسلام فهى تتجاهل الجوانب المهمة لهذا الدين التوحيدى. كما ينتشر التشويه فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية والتعليم والقومية العربية وغيرها من الموضوعات.

أما عن الأساليب التى تُستخدم فى إظهار الصورة السيئة للعرب فكانت على النحو التالى:

- استخدام العبارات غير الدقيقة.
- استخدام العبارات الخاطئة.
- استخدام العبارات الناقصة التى تؤدى إلى انطباعات خاطئة.
- حذف الحقائق المهمة عن العرب وعن شخصياتهم التاريخية المشهورة.
- عدم تحديث المعلومات المتعلقة بالعرب فى هذه الكتب.

(٤) دراسة إياد القزاز[٢٠].

وقد غطت هذه الدراسة ٢٧ كتاباً فى ولاية كاليفورنيا باحثة عن صورة العرب والإسلام والصراع العربى الإسرائيلى فى هذه الكتب. وقد خلصت الدراسة إلى أن معالجة موضوع الحياة البدوية فى الوطن العربى كان مبالغاً فيه، كما تم التركيز فى هذه الكتب على الجوانب السلبية للحياة العربية البدوية دون محاولة التطرق إلى الجوانب الإيجابية فيها. أما عن الإسلام، فبخلاف أركانه الخمس التى تم تقديمها باختصار، فإن القليل جداً قد ذُكِر عن إسهام الإسلام فى حضارة العالم. كما أن تقديم الصراع العربى – الإسرائيلى كان غير متوازن ومتحيزاً لصالح إسرائيل. وكأمر واقع فإن التغطية وحجم المساحة المعطاة لإسرائيل فى هذه الكتب تفوق جملة المساحة المعطاة للدول العربية جميعا.

(٥) دراسة إياد القزاز وآخرين[٢١].

وقد حلل الباحثون ٢٤ كتاباً فى ولاية كاليفورنيا. وركزت الدراسة على صورة المرأة فى العالم العربى، الإسلام، الصراع العربى – الإسرائيلى. وقد أكدت نتائج هذه الدراسة نتائج الدراسات السابقة حيث صورت المرأة على أنها أشياء محجبة Veiled Objects بدون إرادة، أو قدرة على اتخاذ القرار، كما أنها جاهلة. أما عن الصراع العربى الإسرائيلى فقد تم تصويره بطريقة منحازة لإسرائيل.

(٦) دراسة كينى Kenny[٢٢].

وقد أخضع الباحث للتحليل سبعين كتاباً من الكتب التى تُدرّس فى المدارس الكندية فى مادتى التاريخ والجغرافيا. وخلص إلى أن تغطية قضايا الشرق الأوسط فى هذه الكتب محدودة وضيقة، وأن معالجة الإسلام فى هذه الكتب قد أسهمت فى حفظ الصورة السرمدية للإسلام

كديـن أصـولي وغـير ذلـك من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام كدين وكثقافة وكحضـارة. ولـم تحـاول هـذه الكتب أن تلقى الضوء على بعض إسهامات الدين الإسلامى فى بناء الحضارة الإسلامية.

أمـا كتـب الجغرافـيا فقـد اشتركت مع نظيراتها من الكتب الأمريكية فـى نفـس المظاهـر والمشـاكل لاسـيما المـبالغة فى التركيز على الجانب البدوى للحياة العربية متجاهلة جوانب التقدم والتحضر فيها.

وقـد أشـارت الدراسـة إلـى أن معظـم مؤلفى هذه الكتب لم يحدّثوا كتـبهم توافقـاً مـع التغـيرات الديموغرافـية والاجتماعـية والاقتصـادية والسياسية التى حدثت فى الشرق الأوسط.

(٧) دراسة سمير جرار(٢٣).

وقـد أخضـع الباحـث للتحلـيل (٤٣) كـتاباً مـن كتـب الدراسـات الاجتماعـية فـى بعـض المدارس الثانوية الأمريكية. وأوضحت الدراسة أن صـورة الوطـن العـربى كمـا يتم تقديمها فى هذه الكتب هى صورة سلبية، وأن هـذه الكتـب تمتلـئ بالصـور النمطـية المـبالغ فيها عن العرب، كما ينقصـها الـتوازن فـى عـرض وجهـات الـنظر المختلفة، وتفتقد معظمها للـتفهم الكـامل للحـياة العربـية وتقدم أنصاف الحقائق . وبصفة عامة فقد تم تصـوير العـرب علـى أنهـم بدائيون وبدو، قاطنو صحراء، محبون للحرب وللقـتال، إرهابـيون، ومـتخلفون. كمـا تـم تصوير الوطن العربى على أنه صـحراء قاحلـة وبـترول، وأنه خالٍ من أى تحديث. وأشار الباحث إلى أن هـذه الكتـب لـم تحـدّث نفسـها توافقاً مع التغيرات التى حدثت فى الوطن العربى.

(٨) دراسة لجنة النظر فى المعلومات التى تصور الشرق الأوسط فى كتب المدارس الثانوية الأمريكية[٢٤].

قام ثمانية أعضاء من اللجنة Committee on the Middle East Image in Secondary School بتقييم الكتب التى يدرسها الطلاب فى المدارس الثانوية. وخلصت هذه اللجنة إلى المؤشرات التالية:

(أ) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على بعض الجوانب الحياتية والثقافية فى الوطن العربى مثل البداوة والتخلف، وعادة ما تدعمها بصور تقوى هذه الصور المنطبعة.

(ب) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على كون الأراضى العربية صحراء قاحلة، متجاهلة الجهود لإصلاح الأراضى والصحراء.

(ج) تتجاهل هذه الكتب أوجه التشابه بين الإسلام والأديان التوحيدية الأخرى (المسيحية- اليهودية) ويتم التركيز على أوجه الغرابة والاختلاف فقط.

(د) تركز هذه الكتب على الطبيعة السلبية لفكرة القومية العربية، فالمشكلات التى تواجهها الولايات المتحدة فى المنطقة مردها عداء العرب وبغضهم لإسرائيل ولأمريكا. ونادراً ما يجد القارئ لهذه الكتب أى إشارة إلى وجهة نظر الفلسطينيين أو العرب. فى الوقت الذى تظهر فيه وجهة نظر إسرائيل وباستطراد فى هذه الكتب.

(٩) دراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى NAAA[٢٥].

وقد أجرى هذه الدراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى (١٩٨٠) National Association of Arab-American (NAAA) وذلك على ثمانية عشر كتاباً من الكتب التى يدرسها الطلاب فى ولاية واشنطن. وتم اختيار ثمانية موضوعات للتحليل هى: الثقافة، الاقتصاد، العوامل السياسية،

الديــن، خصائص العرب، التاريخ القديم، المرأة، الصراع العربى- الإسرائيلى. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:

(أ) إن التاريخ العربى والثقافة الإسلامية يتم عادة قياسها والنظر إليها وفق المعايير الغربية.

(ب) المعلومات التى تقدم فى هذه الكتب غير دقيقة وغير حديثة.

(ج) يــتم فى هذه الكتب عادة توظيف الصور السلبية لوصف الثقافة العربية والخصال العربية.

(د) تبين هذه الكتب أن العرب جميعهم أشرار، وأن الإسرائيليين كلهم أخيار.

(ه) لا يــتم إعطــاء الإســلام فى هذه الكتب حقه كواحد من أكبر الديانات التوحيدية فى العالم.

(١٠) دراسة "جمعية دراسات الشرق الأوسط"[٢٦].

قــام أعضــاء الجمعــية بتحلــيل ٤٦ كــتاباً عــن تاريخ العالم وتاريخ الشــرق الأوســط والدراســات الاجتماعــية الــتى يتم دراستها فى المدارس الــثانوية. وخلصــت اللجــنة إلــى أن ٢٩ كــتاباً مــنها غير مقبولة كليةً إما لأنهــا متحــيزة أو مليــئة بالأخطــاء أو رديــئة. أمــا الــــ ١٧ كتاباً الباقية فتــتراوح بيــن كونهــا ممتازة أو جيدة أو مقبولة نوعاً ما رغم وجود أخطاء طفيفة أو حتى تشويهات بسيطة حول القضية العربية- الإسرائيلية.

وعرضــت الدراســة نمــاذج لــبعض المعلومــات الــتى وردت عــن العرب والإسرائيليين فى هذه الكتب على النحو التالى:

(أ) المصــريون: "لــم يفعلــوا شــيئاً مــنذ بــناء الأهرامات"، "خلف تافه لســلف عظــيم"، "ينقــبون عــن أمجــاد ماضــية"، اعتدائيون، غير منظميــن، يخلقــون المتاعــب لأمــريكا، يخســرون الحــروب، بلا

زعامة ويسهل تضليلهم، يخدعون أنفسهم، غير قادرين على إسناد تفاخرهم، أتفه من أن يستطيعوا قيادة دبابة.

(ب) الفلسطينيون: "رجال عصابات، جماعات إرهابية غير عقلانية، جبناء، ثوار يساريون ، قطّاع طرق، شيوعيون، متطرفون، مثيرو اضطرابات، أشرار، متعصبون، غير متعقلين، عنفاء، مضللون، قساة، حمقى، مجانين، مغتابون.."

(ج) العرب: "شعب صحراوى، رعاة إبل، قوم رحّل، بدو، إرهابيون، أنانيون، انتقاميون، مولعون بالحروب، أشرار، وقحون، مخادعون، متعصبون، محبون لذواتهم، غير عقلانيين.."

(د) المسلمون: "أتباع ديانة غريبة، ديانة عجيبة الأطوار، سحرية، يرتدون ألبسة غريبة الأشكال ويمارسون تعدد الزوجات.. متعصبون، قدريون، بطيئون فى قبول التغيير، يحملون عقائد ليس هذا زمانها، شعب مولع بالحروب، متدينون جداً لكنهم مضللون، مخلصون لكنهم مستغلون.."

(ه) الإسرائيليون: "متقدمون تقدماً كبيراً، حسنو التنظيم، مثاليون، نشطاء، واسعو الحيلة، أذكياء، عصريون، غربيون، فخورون بأنفسهم، لا يُطاقون.

(و) اليهود: "مضطهدون، مجدون، شعب متدين، لديه استعداد للمشاجرة.

(١١) دراسة مارسيل بوازار[٢٧].

وهى دراسة لصورة الإسلام فى العصور الوسطى كما تعرضها الكتب المدرسية فى فرنسا وذلك من خلال تحليل الكتب المدرسية

الفرنسية المقررة في الفترة من ١٩٤٥-١٩٧١م. وخلصت الدراسة إلى إن الحضارة الإسلامية لم تحظ إلا بنصيب ضئيل في الكتب المدرسية الفرنسية (٤%) وكان تقديمها متحيزاً وجامداً، فقد وصفت هذه الكتب النبي محمد ﷺ بأنه "شخصية مستبدة برأيها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام" ، وتقوم هذه الكتب المدرسية باستخدام الوصف النفسي الزائف واستخدام النعوت التي هي بنفس الدرجة أحكام قيمية ذاتية غير مقبولة، وهكذا فمحمد الفقير يشعر بالأمن بفضل زواجه، وخلال سفره التقى بيهود ونصارى، وبتكريس أوقات فراغه للتأمل حصلت له رؤى "على طريقة الأنبياء" وقرر التبشير بـ "الرب- الله" (كما لو كان رباً خاصاً بالمسلمين دون سواهم). أخرج من مكة فظل مشغولاً باسترجاعها، منذ البداية التجأ للعنف. مكّنه فنّه في قيادة الجموع من توحيد أنصاره الذين زرع فيهم روح التعصب ووعدهم بالجنة إذا هم ماتوا في سبيل "الحرب المقدسة"

(١٢) دراسة عبد المجيد دويب[٢٨].

وهي دراسة عن "تاريخ تونس في كتب التاريخ المدرسية بجمهورية ألمانيا الاتحادية" وتم نشرها عام ١٩٧٧م. وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

(أ) الإسلام يعيق التطور.

(ب) استيقظ العرب بفضل (إسرائيل) وحدث تغير كبير. استيقظ العرب نتيجة وصول اليهود إلى فلسطين ونجم عن ذلك بلية متفاقمة ومعارك خيضت بتعصبٍ لم يألفه عالمنا المتحضر.

(ج) الدول العربية، الموحدة على أساس الدين المشترك، اكتشفت القوة التي تمكنها منها الثروة البترولية. لقد استخدمت البترول بنجاح حتى أصبحت الآن قوة عالمية.

ثالثاً: صورة العرب والمسلمين فى الجرائد والمجلات الغربية:

تمثل دراسات صورة العرب فى الصحافة الغربية الجزء الأكبر من مجموع الدراسات التى أُجريت لتحليل صورة العرب فى الغرب وفى وسائل إعلامه، وقد يرجع ذلك إلى أهمية الصحافة النسبية فى تشكيل الصور وصنع السياسات من ناحية ولأنها أقدم وسائل الاتصال الجماهيرية من ناحية أخرى، إضافةً إلى إتاحيتها وسهولة الرجوع إليها فى فترات زمنية مختلفة . ويمكن عرض نماذج لهذه الدراسات فيما يلى:

(١) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٥٦) [٢٩].

قامت الدراسة على تحليل معالجة الصحافة الأمريكية لأزمة السويس ١٩٥٦م وذلك من خلال تحليل بعض المجلات الأسبوعية (لايف- تايم- نيوزويك- يو.اس. نيوز أندوورلد ريبوت- ذا نيو ريببلك، ذانيشن- نيويورك تايمز) فى المدة من يوليو- ديسمبر.

وقد خلصت الدراسة إلى:

(أ) إن أغلب كتاب التقارير الصحفية والمراسلين يقدمون صورة مشوهة للعرب أهم معالمها البداوة، وانخفاض مستوى المعيشة، وانخفاض مستوى التعليم، والمكانة الوضيعة للمرأة (الحريم)، الطباع الاستبدادية، القذارة.. فى حين قُدِّم الإسرائيليون على أنهم "ديمقراطيون" ولهم صفات الغربيين وخصالهم.

(ب) إن أغلب كتاب التقارير الصحفية والمراسلين يشيرون إلى سوء معاملة اليهود فى الماضى، وحقهم فى العيش آمنين مطمئنين. ويقدم هؤلاء الكتاب العرب فى صورة "معتدين" و "شقاة".

(٢) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٦٧) [٣٠].

قـــام الباحـــث بإعـــادة تطبـــيق أســـاليب دراســـته الأولى على حرب يونـــيو ١٩٦٧ كمـــا حلـــل المجـــلات الأسبوعية ذاتها التى حللها فى دراسته الأولـــى فـــى المـــدة مـــن ١١ مـــايو- ٣٠ يونيو ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلـــى أن الصـــحافة الأمريكـــية خـــلال حـــرب ١٩٦٧ كانت مترددة فى انتقاد إســـرائيل أو مجـــرد لومهـــا وكانـــت بصـــفة عامـــة منحازة إليها ومؤيدة لها واتبعت فى ذلك أساليب عدة:

(أ) اختلاق الأسباب والتبريرات المنطقية لأعمال إسرائيل وتصرفاتها.

(ب) عدم عرض وجهات النظر العربية أو دفنها.

(ج) جعل الشيوعيين يتحدثون بلسان العرب.

(د) تجريد العرب من صفاتهم الإنسانية.

(ه) إلقـــاء اللـــوم علـــى الحكـــام العرب (عبد الناصر: شخص يمثل كلَّ ما هو ردىء وكريه، سبب كل المشكلات).

(٣) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٧٣) [٣١].

قـــام الباحـــث بإعـــادة تطبـــيق أســـاليب دراســـتيه الأولى والثانية على حـــرب ١٩٧٣، كمـــا حلّـــل المجـــلات الأســـبوعية ذاتهـــا الـــتى حلّلهـــا فى دراســـتيه الأولـــى والثانـــية. وخلـــص إلـــى حدوث تحسن فى طريقة عرض التصـــرفات العربـــية إذ كانـــت أعمـــال العرب ونياتهم المزعومة تنشر بتفهم أكـــبر، إن لـــم نقـــل بـــتعاطف، وأهم تغيير نجده هو فى حقلى "ذكر إنجازات العـــرب" و "تســـويغ أعمـــال العـــرب" وقد أظهرت المجلات الأسبوعية (التى تـــم تحلـــيلها) اهـــتماماً بوجهـــة الـــنظر العربية، ونشر إنجازات العرب على أرض المعـــركة بصـــورة وافـــية، والأهـــم مـــن ذلـــك أن الأعمال أو الآراء

العربـــية أخـــذت تـــبرز أو توضـــع فـــى إطارهـــا الصحيح أو توضح بشكل وافٍ كمـــا يُظهـــر التحلـــيل أن وســـائل الإعلام الأمريكية لم تتوقف بأى حالٍ مـــن الأحـــوال عـــن انـــتقاد أو إدانـــة الـــبلدان العربية، على أن مقدار النشر لمصلحة العرب يعادل مقدار النشر الناقد لهم، وهذا تحسن كبير.

(٤) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٨٣) [٣٢].

خلـــص ميخائـــيل ســـليمان مـــن تتـــبعه نتائج الدراسات السابقة حول الصـــورة العربـــية فـــى وســـائل الإعـــلام الأمريكـــية إلـــى عدة استنتاجات واستخلاصات منها:

- إن معظـــم الدراســـات قـــد أوضـــحت التحـــيز الأمريكى لصالح إسرائيل ســـواء فـــى الاتجاهـــات أو فـــى السياسات المقترحة تجاه شعوب ودول المـــنطقة. كمـــا كشـــفت هـــذه الدراســـات عـــن تحيز قوى ضد العرب ومجتمعاتهم وثقافتهم ومؤسساتهم.
- لا توجـــد كـــتابات تاريخـــية فـــى أمـــريكا عـــن إســـهامات العـــرب أو تـــاريخهم، كمـــا لـــو كـــان العرب غير موجودين أو ليس لهم تأثير أو تم تجاهلهم كلية بواسطة المؤرخين وعلماء الاجتماع.
- تأثـــرت الـــرؤية الأمريكـــية بالكـــتابات الأوروبية عن العرب، فتم النظر إلـــيهم علـــى أنهـــم "أصـــوليون، إرهابيون، أميون، خطرون" واستمرت هـــذه الصـــورة عـــن طـــريق المستوطنين الأوربيين الأوائل الذين نقلوا معهم أسطورة التفوق على العرب.
- إن الصـــورة العامـــة للعـــرب فـــى الصحافة الأمريكية يمكن تحديدها فى النقاط التالية:
  - يتم النظر إلى العرب والمسلمين على أنهم شئ واحد.

- العرب والصحراء صنوان.
- العرب إما فى غنى فاحش أو فقر مدقع.
- العربى كذاب ومخادع ولا يمكن الثقة به.
- العربى قذر ولا أخلاق له.
- الجنود العرب مقاتلون جبناء، والآلة العسكرية العربية غير فعالة.
- العرب ينفقون ثرواتهم على السلع الاستهلاكية والترفيهية وأعمال الكرم والسخاء الغبية مثل شراء سيارة رولزرويس فى لندن لمدة يومين ثم تركها فى المطار للسائق بقية العام.
- العرب ملعونون إذا فعلوا، ملعونون إذا لم يفعلوا.

(٥) دراسة حلمى خضر سارى (١٩٨٨)[٣٣].

قام الباحث بتحليل التغطية الإخبارية للوطن العربى فى الصحف البريطانية خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٠ مع إجراء تحليل مكثف لأهم الأحداث التى وقعت خلال الفترة (حرب ١٩٦٧- حرب ١٩٧٣ - اجتماع اوبك ١٩٧٣- مبادرة السلام ١٩٧٧- اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨- تصريح البندقية ١٩٨٠) وذلك فى أربع جرائد بريطانية هى الديلى اكسبرس والجارديان والتايمز والمورننخ ستار.

وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

(أ) إن الوطن العربى يتلقى من التغطية خلال فترات الحرب أكثر مما يتلقى خلال فترات السلم.

(ب) إن الصحف البريطانية فى عرضها لشئون الوطن العربى قد عكست تحيزاً ثقافياً ذا استعلاء عرقى فى نشر أحداث الوطن

العـــربى، وقـــد تركـــز هذا الاستعلاء العرقى حول المصالح البريطانية الاقتصادية منها والسياسية.

(ج) إن الصـــحف البريطانـــية لـــم تقتصـــر فقـــط على إساءة عرض أخبار الوطـــن العـــربى بـــل إنهـــا أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخـــبطهم فـــيما يـــتعلق بالـــتطور السياســـى والاجتماعى والاقتصادى والتعلـــيمى الـــذى يمـــر بـــه عـــدد مـــن الأقطـــار العربية فى العقدين الماضيين. (الستينيات والسبعينيات).

(٦) دراسة غازى زين عوض الله[٣٤].

وقـــد افـــترض الباحـــث أن هـــناك علاقـــة بيـــن إيجابـــية العلاقات الأمريكـــية مـــع كـــلٍّ مـــن العـــرب والإســـرائيليين واتجاه معالجة افتتاحيات الصـــحف الأمريكـــية للموضـــوعات المـــتعلقة بالدول العربية وإسرائيل. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

(أ) تـــم تقديـــم إســـرائيل فى صورة ودية للغاية، وتقديم العرب فى صورة غـــير وديـــة علـــى الإطلاق فى الفترة التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧. إلا أن هـــذا الاتجـــاه أخـــذ فـــى الهبوط بعد حرب يونيو ١٩٦٧ إذ كان الاتجـــاه فـــى ذلـــك الوقـــت محـــايدا بالنسبة لإسرائيل، وبقيت صورة العرب غير ودية.

(ب) بـــدأ اتجـــاه الافتتاحـــيات نحـــو العـــرب يبدو ودياً بشكل نسبى بعد هذه الفـــترة، فـــى الوقـــت الذى ظلت فيه صورة إسرائيل تُقَدم بشكل ودىّ. وتغـــير هـــذا فـــيما بعـــد عـــام ١٩٧٠ بشكل مفاجئ، فظهرت صورة إســـرائيل غـــير وديـــة، ومالـــت الصـــورة التى قُدِّمت عن العرب إلى الحـــياد، وقـــد تجلـــى هـــذا بشـــكل أوضح فى الفترة التى أعقبت حرب

١٩٧٣، وفـي تـردد حكومـة الرئـيس نيكسون فى منح التأييد المطلق لإسرائيل.

(٧) دراسة عزة على عزت[٣٥].

اسـتهدفت الدراسـة الـتعرف علـى صـورة دول مجلـس التعاون الخلـيجى فـى الصـحافة البريطانـية فـى الفـترة ما بين ١٩٧٣- ١٩٨١م وانعكـاس ذلـك علـى تصـور البريطانيين لهذه الدول. حيث انتهت الدراسة إلـى أن إسـاءة الصـحف البريطانـية للصورة العربية يُعدُّ جزءاً من أسلوبها الخـاص حـتى حـيال الشـعب الـبريطانى خاصـة الصحف الشعبية التى تسـعى وراء الفضـائح وتـبالغ فـى نشـرها حـتى وإن كانت تمس سمعة الشخصيات العامة البريطانية نفسها.

(٨) دراسة محمود عبد الرؤوف كامل[٣٦].

وقـد هـدف الباحـث مـن خـلال هـذه الدراسـة إلى الإجابة عن تساؤلين هما:

- كيف قدمت صحيفة نيويورك تايمز مصر كأمة وكدولة ؟
- هـل تتماشـى هـذه الصـورة مـع طبـيعة العلاقـات المصـرية الأمريكية ؟

وانـتقى الباحـث سـتة أشـهر فـى فترتين زمنيتين شهدتا تغيراً فى العلاقـات الأمريكـية، إحداهمـا فـترة علاقـات سيئة والثانية فترة علاقات إيجابـية، وانـتقى الباحـث الأخـبار والتحقيقات والتعليقات لتحليلها. واتضح مـن النـتائج أن تغطـية النـيويورك تايمز لمصر قد تبعت السياسة الخارجية الأمريكـية سـلباً وإيجابـاً، وأن صـورة مصـر كدولـة ظلـت سـائدة فى

الفترتين، وأن هذه المعلومات المحدودة وغير المتوازنة عن مصر فى النيويورك تايمز قد أدت إلى تقديم صورة نمطية مشوهة عن مصر.

(٩) دراسة إدمون غريب[٣٧].

خلص الباحث من مقارنته بين تغطية الشئون العربية فى الصحافة الأمريكية وتغطية أخبار إسرائيل فيها إلى أن هناك عدم توازن فى هذه التغطية يظهر فى الجوانب التالية:

(أ) فى المساحة المعطاة لإسرائيل ولأخبارها بالمقارنة مع المساحة المعطاة لكل الدول العربية مجتمعة.

(ب) تنظر الصحافة عامة إلى الإسرائيليين على أنهم "الناس الطيبون" وإلى العرب على أنهم "الناس الأشرار" ويُنظر إلى إسرائيل على أنها امتداد لحضارة الغرب ولثقافته.

(ج) فى كثير من الأحيان تكون البيانات ونشرات الدعاية الإسرائيلية أساساً للأخبار، ويستخدم اسم "تل أبيب" بدلاً من "القدس" فى الإشارة إلى إسرائيل. ويشار إلى الإسرائيليين على أنهم "جنود" أو "كومندوز" أو "قوات أمن" بينما يُشار إلى الفلسطينيين على أنهم "رجال عصابات" أو "متسللون" أو مغيرون"، وتصبح حرب أكتوبر "حرب يوم الغفران" وحرب حزيران تصبح "حرب الأيام الستة" والأراضى المحتلة تصبح "يهودا والسامرا" أو الأراضى "المستعادة" أو الأراضى المدارة من قبل إسرائيل وهكذا.

(د) استخدام عدد كبير من الأفعال المحايدة فى سرد المعلومات للناطقين الإسرائيليين من قبيل :سأل، أبلغ، قال، أعلن، بينما

تستخدم للناطقين العرب أفعالاً وأوصافاً سلبية مثل : ادعى، زعم، هدد، اتهم، وما إلى ذلك.

(١٠) دراسة سامى مسلم[٣٨].

انتهت الدراسة- من خلال تحليل مضمون ثلاث صحف ألمانية يومية أسبوعية ومجلة أسبوعية وذلك فى الفترة من ٦ اكتوبر ١٩٧٣ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٣- انتهت إلى أن الصورة العربية فى أجهزة الإعلام الألمانية قد تطورت بشكل يتوازى وتطور العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وإسرائيل من جهة والعلاقات الألمانية الاتحادية مع الأقطار العربية من جهة ثانية. كما أظهرت الدراسة أن تطور العمليات العسكرية خلال حرب أكتوبر أدت إلى بروز مرحلتين مهمتين فى الكتابة الصحفية فى أجهزة الإعلام الألمانية الاتحادية قرنت كل منهما بالصورة التالية عن العرب:

(أ) وضع الصور المقولبة القائمة حتى إندلاع حرب اكتوبر موضع التساؤل.

(ب) عودة إلى الصور المقولبة القديمة.

وقد بدأت المرحلة الأولى بتحقيق النجاحات العسكرية الأولية للجيوش العربية. وبدأت المرحلة الثانية بالثغرة التى اخترقتها القوات العسكرية الإسرائيلية على الضفة الغربية لقناة السويس. (الدوفرسوار)

وقد ذهبت الدراسة إلى أن الصحف الألمانية تميل فى تحليلها إلى عقد المقارنات الدائمة بين القادة العرب: فهى تضع "الديكتاتور" عبد الناصر أو القذافى قبالة" الليبرالى الواقعى" السادات، كما تقارن الرئيس حافظ الأسد" البعثى المعتدل" "باليسار الدوجماتى"، وتقارن الملك فيصل"

حامى التراث "بالنظام فى اليمن الجنوبى الذى تطلق عليه "النظام الماركسى" وبالملك حسين "هذا الملك الشجاع "الذى يواجه الفلسطينيين. كذلك فإن مقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال الإسرائيلى لم تحظ بتأييد الصحافة الألمانية، فقد وصمت الفدائيين الفلسطينيين الذين يقعون فى الأسر الإسرائيلى "بالإرهابيين" ووصمت كذلك عمليات المقاومة "بالاعتداء والتهديد والقتل". وقد بلغ الأمر بصحيفة "دى فلت" أن تنتهج أسلوباً تحقيرياً فى وصف الفدائيين الفلسطينيين" بالتلاميذ النموذجيين للإرهاب" أما الصحف الأخرى فإنها لا تتورع عن أن تصفهم فى أحسن الأحوال "بالمشاغبين" وفى غمرة هذه النعوت والأوصاف تحاول الصحف الألمانية الاتحادية "سحب" الشرعية من تحت أقدام المقاومة الفلسطينية.

(١١) دراسة كينيث ليفان Kenneth Lewan[٣٩].

قامت الدراسة على تحليل المواد الصحفية فى وسائل الإعلام الألمانية حول حرب يونيو ١٩٦٧م فى الفترة الواقعة ما بين مايو حتى نهاية أغسطس ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

- إن صحافة ألمانيا الغربية فى هذه الفترة قد أجرت مقابلات صحفية مع شخصيات إسرائيلية أو مندوبين إسرائيلين أو متعاطفين مع إسرائيل، ويتم اختيار الأسئلة التى توجه إليهم بشكل يظهر إسرائيل فى وضع إيجابى، ولم يكن هناك تمثيل مناسب للعرب.
- اُتخذت الأحكام المسبقة عن العرب لصالح إبراز إسرائيل بصورة أفضل، ومنحت "التبريرات والأعذار" لإسرائيل فى تغيير مواقفها. وأكدت هذه الصحافة- مثلاً- فى موضوع إغلاق.مضيق تيران أنه

"ضرورة حيوية لإسرائيل" ونعتت الصحافة تصرف مصر بأنه "غير قانوني".

- أشارت الصحف الألمانية إلى ما أسمته بعقدة "النقص العسكرى والأزمة الاقتصادية" لدى العرب مقرونة باتهام سوريا بشن "الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل" لتضع مسئولية البدء بالحرب على عاتق العرب.
- تم تشبيه الحرب بين العرب وإسرائيل فى صحافة ألمانيا الاتحادية بقصة داود وجالوت، فى العهد القديم من الكتاب المقدس، والهدف واضح وهو تقريب الأحداث إلى عقول الألمان لابتزاز عواطفهم مع داود ضد جالوت، إذ إن داود المسكين الضعيف، أى إسرائيل، يحارب جالوت العدائى، المتفوق عدداً، أى العرب، ولكنّ داود، أى إسرائيل، يحقق نصراً "باهراً" ضد جالوت، أى العرب.
- تم تصوير الحياة فى إسرائيل وعملية زج جنودها فى المعركة تصويراً رومانتيكياً، إنها إسرائيل "الصغيرة والجسورة والمعتمدة على نفسها" وهى "ترسل جنوداً ضاحكين يمزحون ويغازلون المساعدات الشابات الجميلات فى الجيش" وأن الإسرائيليين بعد كل أزمة "يخرجون أكثر قوة وأكثر تضامناً".

(١٢) دراسة الاتحاد العام لطلاب فلسطين فى ألمانيا[٤٠].

وتقوم الدراسة على تحليل مضمون الكتابة الصحفية الألمانية الغربية حول الشرق الأوسط فى الفترة الواقعة ما بين يونيو ١٩٦٧ مارس ١٩٦٩م. واقتصرت الدراسة على الصحف المحلية أو الإقليمية الصادرة فى حدود المدينة أو المحافظة، بالإضافة إلى بعض الصحف والمجلات الصادرة على نطاق ألمانيا الغربية كلها.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها:-

- إن الصحافة الألمانية تستخدم الصور النمطية عن العرب فى تشويه صورتهم، فهى تصور العرب قوماً من الكسالى، للعودة بالقارئ الألمانى إلى صور الكسل والارتخاء فى قصص ألف ليلة وليلة، حتى إن إحدى الصحف أشارت إلى أن العرب "عندما لا ينامون فإنهم يشربون القهوة"، كما وصفت الصحف الألمانية العرب بخداع النفس والخيال الواسع لأنهم "يحتاجون إليها فى حياتهم اليومية كالخبز والأرز".
- إن الصحافة الألمانية تستخدم معايير مزدوجة فى أدائها: فهى تصف الفدائيين الفلسطينين "بالإرهابيين" أو "مقاتلى المقاومة" أو "مقاتلى الحرية" وتصف حركة فتح بأنها "إحدى منظمات الإرهاب"، فى الوقت الذى تصف الهجمات الإسرائيلية بأنها مجرد "ضربات انتقامية" من أجل "الدفاع عن النفس". وتدين هذه الصحف مقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال الإسرائيلى، أما الممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة ضد الفلسطنيين فإن هذه الصحافة تعتبرها "ممارسات إنسانية".
- إن الصحافة الألمانية دأبت على نشر المقالات حول القومية العربية "العمياء" كما جاءت من أفواه الإسرائيلين، ودون أى تعليق. وفى المقابل وضعت الفدائيين العرب فى الصورة السلبية المعاكسة.

(١٣) دراسة مارى ماك ديفيد Mary Mc David[٤١].

استهدفت الدراسة تحليل طرق المعالجة الصحفية للغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان فى الصحف الأمريكية ، وقد خلصت الباحثة من هذا التحليل إلى عدة نتائج منها:-

- إن معظم العناوين كانت تحمل وجهة النظر الإسرائيلية.

- إن الصــور المنشــورة غـير مطابقــة للحقــائق، وتحمل صورة إنسانية لإسرائيل.
- إن الأخبار المعارضة لإسرائيل يتم دفنها فى الصفحات الداخلية.
- إن المصــطلحات والمفاهــيم المســتخدمة فــى المعالجــة كانــت كلهــا مصطلحات إسرائيلية.
- فــى معالجــة الأخــبار الإســرائيلية تــم اســتخدام أسلوب خلق الأعذار والتــبريرات، وكذلــك أســلوب تحويــل الأنظــار والانتباه نحو موضوعات أخرى أو أطراف أخرى غير موجودة فى الصراع.

١٤) دراسة محبوب هاشم(٤٢).

تقــوم الدراســة علــى تحلــيل المقالات الإخبارية News Articles عن العــرب فــى الفــترة الواقعــة بيــن أول يناير ١٩٩٠ ونهاية ديسمبر ١٩٩٣ وذلك فى مجلتى نيوزويك والتايم.

وقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

- إن تغطــية الأخــبار العربــية فــى المجلتيــن كان معظمها سلبياً، خاصة فــى العاميــن الأولييــن (١٩٩٠-١٩٩١) (أخــبار عــن الغــزو العــراقى للكويت، الأزمات، الاختطاف، القتل...).
- إن العــرب تــم وصــفهم فــى ضــوء صــورهم النمطــية باعتــبارهم "متخلفيــن" و "إرهابييــن" و "راكــبى جمــال".. فالجمــال هــى وســيلة المواصــلات الأولــى فــى الوطــن العــربى". كما أن العرب كلهم مسلمون، فاحشــو الــثروة، برابــرة، غــير مثقفيــن، قــتلة بــدو، قاطــنو الصحراء، شهوانيون، لديهم ولع باغتصاب الفتيات الغربيات.

- إلـى جانـب السـمات التقليدية والصـور النمطـية للعرب فى وسائل الإعلام الأمريكية توجد بعض السمات التى فيها جزء من الصحة. منها:

  - منطقة الشرق الأوسط فى انحطاط On Decline
  - الوطن العربى ملئ بالحركات الأصولية.
  - الوطن العربى يعانى نقص الديمقراطية.
  - الوحدة العربية مجرد أسطورة.
  - العرب قوم يعيشون فى الماضى.
  - السـرق والعـبودية موجـودان فـى بعض المناطق العربية.

(١٥) دراسة كارين جوين ويلكنز Karin Gwinn Wilkins[٤٣].

تقـوم الدراسـة علـى تحليل جميع الصور الصحفية التى نُشرت عن الشـرق الأوسـط فـى جـريدة نـيويورك تايمـز إنديكـس وذلك فى الفترة الواقعة من يوليو ١٩٩١ حتى يونيو ١٩٩٣.

وقد خلصت الباحثة إلى النتائج التالية:

- تـم تقديـم المـرأة العربـية كضـحية Women as Victims بحيـث يتم تسـطيح دورهـا أو حصـره فـى نطـاق الضحية، فالسياسيون دائما رجال بينما الضحايا هن النساء.
- تـم تقديـم المـرأة بوصـفها عنصـرا سلبيا بينما يحتكر الرجال الأدوار الإيجابية.

- تــم تقديــم الــرجال بوصــفهم واضــعي القوانيــن (مــنفذيها) Law Enforcers أو محطمــيها Law Breakers ولا توجـد صــورة للنساء فى هذا المجال.
- تم تقديم المرأة بوصفها "ملاحظة" وليست "مشاركة" فى مجتمعها.
- المرأة العربية محجبة Veiled.
- تــم تعــريف الــرجال فــى الصور من خلال وظائفهم، أما النساء فقد تم تعريفهن من خلال حالتهن الأسرية أو توجهاتهن الدينية.

(١٦) دراسة فرانك جايلز[٤٤].

قسم جايلز اتجاهات الصحافة البريطانية إلى عدة فئات:

- الفــئة الأولــى: وتعــود إلى الأيام الأولى للإمبريالية، وتتمثل فى صورة رومانســية للعــربى "فــارس الصــحراء" المقــاتل أو البدوى بخيمته وجماله وحياته البسيطة المفتوحة وعاداته فى الضيافة ومفهومه للشرف.
- الفــئة الثانــية: وفــيها يــتم الــنظر إلــى العرب على أنهم جميعاً داكنو البشــرة، غامضــون، عاجــزون، معنــيون بالــتزوير وخــداع الأغــراب الأبرياء، وميالون للمؤمرات والعنف والثورة.
- الفــئة الثالــثة: وتتمــثل فــى الشــعور بالضــيق بسبب ثروة العرب من وراء النفط، وغزو العرب لأجزاء كبيرة من الحياة البريطانية.

وقد خلص الباحث إلى نقطتين مهمتين:-

- إنــه ســيظل هــناك علــى الــدوام هوة واسعة من سوء الفهم بين العرب والبريطانييــن العادييــن، ذلــك أن الجــذور والأصول الاجتماعية والسياسية

والدينية وحتى العرقية للمجتمعين مختلفة جداً. وكذلك هناك فجوة لغوية عميقة إلى درجة أن الجهود لردمها تبدو غير مناسبة وحتى مستحيلة.

- إن على الصحف البريطانية واجب تجنب خلق الصور النمطية المغلوطة وغير الكاملة عن مجتمع يجهله معظم القراء جهلا كاملا.

(١٧) دراسة زاهارنا Zaharna[٤٥].

تقوم الدراسة على تتبع صورة الفلسطينيين شعباً وقادةً فى مجلة التايم الأمريكية وذلك خلال الخمسة عقود الماضية. وقد خلص الباحث إلى أن هذه الصورة قد مرت بست مراحل يمكن تحديد أهم عناصر كل مرحلة منها على النحو التالى:

- المرحلة الأولى (١٩٤٨): الفلسطينيون غير المرئيين The Invisible Palestinians إن الاتجاه الأول ذا الدلالة الذى ظهر فى مجلة التايم هو اختفاء الفلسطينيين وكذا فلسطين من التغطية الأمريكية. ويمكن القول إن ميلاد إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ لم يمسح فقط فلسطين من الخريطة بل مسح أيضاً هوية الفلسطينيين، ففى الفترة من ١٩٤٦-١٩٤٩ لم يكن يُستخدم مصطلح "الفلسطينيين" وبدلاً منه فقد كانت تستخدم مصطلحات أخرى مثل "عرب فلسطين" و "العرب المقيمون فى فلسطين" وغيرها، أما فى الخمسينيات فقد تم استخدام مصطلحات أخرى مثل "الأردنيين" و "العرب غير الأردنيين" و "عرب إسرائيل" وهكذا. وبإطلاق لفظ العرب على الفلسطينيين فإنهم بالتالى فقدوا هويتهم المميزة، وأصبحوا جزءا من جماعة عرقية أكبر تمتد وتنتشر من المغرب حتى السعودية، وبالتالى أصبح الصراع – كما تم تقديمه فى التايم –"صراعاً إسرائيلياً ضد الجماهير العربية".

- المـــرحلة الثانــــية (١٩٥٠-١٩٦٧) الصـــورة المجـــزأة Fragment Image كانـــت الصـــورة فـــى هـــذه المـــرحلة مجـــزأة وكل جزء منها على نقــيض الآخـــر؛ فمـــن ناحـــية تم تقديم الفلسطينيين على أنهم غير مهرة وبلا قـــادة ولا يمـــثلون تهديـــداً ذا قـــيمة. ومن ناحية أخرى فقد أُعتبر الفلسطينيون جزءاً من الكيان العربى، ومن ثمَّ فهم يمثلون تهديداً قوياً لإسرائيل.

- المـــرحلة الثالـــثة (١٩٦٧-١٩٨٧) الصـــورة المقســـمة A Split Image فقد انقسمت صورة الفلسطينيين إلى قسمين:

- الفلســـطينيون كلاجئيـــن: خلفـــت حـــرب ١٩٦٧ مـــزيدا مـــن اللاجئين الفلســـطينيين ومـــزيدا مـــن عجـــز المجـــتمع الدولى عن توفير الرعاية لهم، مما عزز من صورة الفلسطينيين Victim Image كلاجئين وضحايا .

- الفلســـطينيين كإرهابييـــن: مـــنذ بدايـــة السبعينيات ظهرت صورة أخرى للفلســـطينيين هـــى صـــورتهم كإرهابييـــن، وأصبحت كلمة الفلسطينيين قرينة أو مـــرادفة للإرهـــابى والمخـــتطف ورجـــل العصابات، وأصبح الفلسطينيون وراء حوادث اختطاف الطائرات.

- المـــرحلة الـــرابعة (١٩٨٨) الصـــور المـــتقاربة Converging Images لأول مـــرة – فـــى هـــذه المـــرحلة – يصـــبح واضـــحاً بصـــورة مميزة أن الصـــراع العـــربى – الإســـرائيلى كـــان صـــراعاً بيـــن الفلســـطينيين والإســـرائيليين وهـــو مـــا ظهـــر واضـــحاً فى التغطية الأمريكية للانتفاضة، ولأول مـــرة أيضـــاً يظهـــر الرئـــيس الفلسطينى متحدثاً فى شكل وجه إنسانى Human Face.

- المـــرحلة الخامســـة (١٩٩١) الصـــورة المرحلـــية (الكوبـــرى) The Bridging Image مـــع بـــدء مؤتمـــر مدريـــد وتكويـــن الوفد الفلسطينى دخل عنصـــر جديـــد فـــى المعادلـــة الإعلامـــية الفلسطينية، إذ أصبح يتم الإشارة

إلـــيهم كمفاوضـــين، وأصـــبحت تنشر صور للوفد الفلسطينى مع الفلسطينيين فى مناطق الاحتلال وكذا للقيادة فى تونس.

- المـــرحلة الأخـــيرة (١٩٩٣) الـــتقدم المفاجـــئ فى الصورة The Break Through Image إن توقـــيع معـــاهدة الســـلام الفلســـطينية الإسرائيلية لم تكن إصـــلاحا دبلوماســـيا فقـــط ولكـــنها إصـــلاح لصورة الفلسطينيين فى وسائل الإعلام الأمريكية. وظهرت فى هذه الفترة فكرتان:

    - الإنسانية فى مقابل التشويه السابق.
    - إحـــلال فكـــرة الســـلام محـــل الصراع والمعية محل التفرقة. (Identifying Togetherness With The Enemy)

(١٨) دراسة نادية سالم[٤٦].

هدفـــت الدراســـة إلـــى الكشـــف عـــن الصـــورة القومـــية للعـــرب والإســـرائيليين فـــى الولايـــات المـــتحدة الأمريكـــية فـــى الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٤م وأثـــر حـــربى ١٩٦٧، ١٩٧٣م علـــى تلـــك الصـــورة. وقد انطلقت الدراســـة مـــن عـــدة فرضـــيات، أولها أن الصورة القومية هى انعكاس للواقع الاجـــتماعى وثانـــيها أن الصـــورة القومـــية ليست ثابتة أو مطلقة وأنها نسبية ومتغـــيرة تـــبعاً لتغـــير الأوضـــاع الاقتصادية والأبنية الاجتماعية والظروف السياســـية والثقافـــية. وبصـــفة عامـــة، فقد خلصت الدراسة إلى أثر الحروب علـــى الصـــورة القومـــية، حيـــث أبـــرزت حـــرب ٦٧ ســـمات غـــير طيبة للشخصـــية العربـــية فـــى أمـــريكا مـــثل "يشـــعر بالدونية وفاقد الثقة بنفسه، وكـــاذب وإرهـــابى ومـــتخلف" فـــى حيـــن أبـــرزت ســـمات إيجابـــية عـــن الإســـرائيليين" شـــجاع وواثـــق بنفســـه ومتحضر وتفكيره علمى ومنظم" بينما حســـنت حـــرب ١٩٧٣ الصـــورة الأمريكـــية عن الشخصية العربية وغيرت من الصورة الأمريكية عن الشخصية الإسرائيلية.

كمـــا خلصـــت الدراســـة إلـــى أن هناك أثراً للتغير فى النظام السياسى فـــى بلـــد مـــا علـــى صـــورة الشـــعوب الأخـــرى عن هذا البلد . وأشارت الدراســـة إلـــى أن الصـــحافة الأمريكـــية تمـــيز بين ثلاثة صور فرعية عن الشخصـــية العربـــية (العـــربى بصـــفة عامة – الفلسطينى – المصرى) بينما توحّد بين الصورة اليهودية و الصورة الإسرائيلية.

(١٩) دراسة سونيا جرجس[٤٧].

حاولـــت الدراســـة الـــتعرف علـــى صورة مصر فى صحيفة النيويورك تايمـــز الأمريكـــية خـــلال ثـــلاث فـــترات تاريخـــية، تمثل كل فترة تغيرا ذا دلالـــة فـــى المـــناخ السياســـى بين مصر والولايات المتحدة (١٩٥٦– ١٩٦٧ – ١٩٧٩). وتـــنطلق الدراســـة مـــن فرضـــية أساسية مفادها أن هناك علاقة ارتباطـــية بيـــن الســـياق السياســـى Political Context والصورة التى تعكسها وســـائل الإعـــلام للتعبـــير عـــن هذا السياق، فالتغيرات التى تحدث فى السياق السياســـى يجـــب أن تـــنعكس علـــى الصـــورة المقدمـــة بواســـطة الوســـيلة الإعلامية.

وقـــد خلصـــت الدراســـة إلـــى أن التغـــير فـــى العلاقـــات المصـــرية الأمريكـــية خـــلال الـــثلاث فـــترات قـــد قابلـــه تغـــير فى صـــورة مصـــر فى الـــتايمز، وكانـــت طـــريقة تغطـــية الـــتايمز لأخبار مصر متفقة مع السياسة الأمريكية إزاءها .

(٢٠) دراسة هناء فاروق[٤٨].

اســـتهدفت الدراســـة الـــتعرف علـــى معالجة جريدة لوموند الفرنسية لـــتطورات عملـــية الســـلام العـــربى – الإســـرائيلى فى الفترة من ١٩٩١– ١٩٩٦ والـــتعرف علـــى تصـــورات الجـــريدة لعملـــية السلام ودور إسرائيل فى تكوين صورة العالم العربى .

وقد خلصت الدراسة إلى أن الصحفيين فى هذه الجريدة يميلون إلى تبنى وجهات نظر نمطية عن العالم العربى وإسرائيل ، فإسرائيل هى " واحة الديمقراطية " وهى " ضحية سياستها المتفتحة التى تجذب إليها المهاجرين " فى الوقت نفسه تتبنى وجهة نظر مخالفة بالنسبة للعالم الثالث الذى يعيش فى ديكتاتورية وتخلف وقمع للمرأة والإرهاب وتخلف التكنولوجيا .

كما خلصت الدراسة إلى أن نظرة المراسلين الفرنسيين قد تنوعت للدول العربية ، إذ كانت تونس والمغرب دولتين متمدنتين يسود فيهما الإسلام الحكيم ، وتمتعت مصر وقائدها بصورة إيجابية للغاية وإن لم يكن ذلك بالكامل نظراً لوجود الإخوان والإرهاب بما يؤثر عليها ، بينما تمتع حافظ الأسد بصورة سلبية لأنه عنيف ومتعنت .

وقد ظهر المفاوضون العرب فى صورة إيجابية للغاية ، فهم يحبون السلام ويعملون من أجله مع الإخلاص لقضيتهم وقائدهم ، بينما كان المفاوضون الإسرائيليون يتميزون بالسلبية، ومعاندين وكثيرى التعصب .

رابعاً: صورة العرب والمسلمين فى القصص والروايات الغربية:

استحوذت الأفكار الخاصة بالوطن العربى والعالم الإسلامى على مخيلة الروائيين الغربيين وسيطرت على كتاباتهم لفترة طويلة. ولقد مثلت الاحتمالات الدرامية للصراع العربى الإسرائيلى وزيادة الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للوطن العربى أرضية خصبة لكثير من الروايات والقصص المعاصرة.

ولقد أدرك مؤيدو الصهيونية تأثير هذه الروايات الشعبية كوسيلة لاكتساب التعاطف مع إسرائيل. فرواية Exodus لـ ليون يورس Leon

Uris والتى تصف الصراع لإنشاء ولة إسرائيل ، تعتبر مثالاً واضحاً على قوة هذه الروايات وعلى تأثيرها على الرأى العام الغربى، إذ يعتبر كثير من الغربيين هذه الرواية تأريخاً حقيقياً لإنشاء دولة إسرائيل(٤٩).

وعلى الرغم من أهمية هذه الروايات والقصص فى رسم الصورة فإن هناك ندرة فى الدراسات التى حاولت تحليل اتجاهات هذه الروايات، فباستثناء دراسة جانيس تيرى Terry (١٩٨٣) لا توجد إلا إشارات عن هذه الروايات فى بعض الدراسات والكتابات العامة، ففى دراسة لإدوارد سعيد (١٩٨٣) (٥٠) عرض الباحث لمقتطفات من قصة نيبول Naipaul "إنحناءة فى النهر" وقصة جون آب دايك John UpDike "الانقلاب" وكلا القصتين عن الإسلام فى إفريقيا ولكن سياقهما العام يحمل دلالات عن الوضع الراهن للإسلام وللعرب اليوم.

ففى قصة آب دايك نقرأ على سبيل المثال أن الإسلام يعنى القسوة، الخوف من الأجانب، الحشمة، والعزلة "ثم يتحدث عن أحد المسلمين الذين سقط فى الانتخابات بعد سلسلة من الفضائح الجنسية (منها أن اثنتين من سكرتيراته، وليس واحدة، حملتا سفاحا) وعن آخر بغتال أحد المعارضين له فى مدينة نيويورك".

أما فى قصة نيبول فنقرأ الواقعة التالية "... رأيت مجموعات صغيرة من عرب فقراء بملابس بالية ينامون على العشب أو على قارعة الطريق. اعتقدت أنهم خدم مما آثار خجلى، ولكننى بعد ذلك رأيت سيدة غريبة مع أحد عبيدها... تمعنت جيدا فى هذا الشخص. كان يعتمر قبعة بيضاء صغيرة ودشداشته البيضاء كانت كافية للإفصاح عن هويته دون تعريف. كان يحمل كيسين ملآنيين بالحاجيات التى اشتراها من المخزن القريب وكان يسير، حسب العادة، عشر خطوات أمام سيدته

التى كانت، كما هو الحال بالنسبة للسيدات العربيات، سمينة والوشم على وجهها ظاهر من وراء الحجاب. كانت سعيدة لأنها فى لندن تقوم بشراء الحاجيات من المخازن الكبيرة مع غيرها من السيدات. لحظة ظننت أننى عربى فرمتنى بنظرة من خلف الحجاب أرادت بها أن أرد عليها بنظرة إعجاب......."(٥١).

أما دراسة جانيس تيرى(٥٢) فتستعرض اتجاه الروايات المعاصرة التى تتعلق بالشرق الأوسط فى الغرب. وتخلص إلى أن هناك ثلاث فئات رئيسية لهذه الروايات:

أ- روايات المغامرات The Adventure Stories

وفى هذه الروايات يظهر الإسرائيليون فى صورة الأبطال أما العرب فهم الجبناء الأوغاد. والإسرائيليون نبلاء وشجعان والعرب جبناء وبرابرة. والإسرائيليون محبون للسلام وإنسانيون، والعرب عدوانيون وغير متحضرين. ونظام القيم الإسرائيلى مبنى على الشرف واحترام الحياة، ولكن العرب لا يحترمون النساء ولا الأطفال ومستعدون لطعن العدو من الخلف. ومن هذه الروايات رواية "الكوماندوز الإسرائيليون" لـ Androw Sugar ورواية "الشرطة الأردنية" لـ Iqual, leu وغيرها.

ب- روايات الجاسوسية:

وقد عرضت تيرى لمجموعة من قصص الجاسوسية والعنف مثل قصة "الهدف الفاتيكانى" لـ Barry Schiff و Mall Fishman وقصة "الجهاد" لـ Isser Horel وقصة "خطة ماسادا" لـ Leonard Harris وغيرها . وفى كل هذه الروايات فإن الإسرائيليين والأمريكيين هم الأبطال أما العرب والروس فهم الجبناء السذج . وتشير تيرى إلى أن جميع مؤلفى هذه الروايات لهم دراية بأحوال إسرائيل وينتمون إليها،

ومـن ثـمَّ فهـم يظهـرون دائمـاً تفوق إسرائيل وسموها ورفعتها فى مقابل وضاعة العرب ودنائتهم وخستهم.

ج- القصص المتصلة بالتمويل الدولى واحتياطات البترول:

وتقـوم هـذه القصـص علـى فكـرة الاعـتماد الغربى على البترول العـربى، ومـن هـذه القصـص قصة "على الحافة" لـ Benjamin Stien & Herbert Stion وقصـة "الدبـبة الفضـية" و "شـئ مؤكـد ببليون دولار" لـ Paul Erdman. وفـى هـذه القصـص يظهر المسلمون باعتبارهم لا يتحدون إلا فـى فعـل يـؤذى الغـرب ، ولذا فهم أعداء لا يمكن للعالم الغربى أن يثق بهـم. كمـا أظهـرت هـذه القصـص أن دول البترول العربية لا يعنيها شئ سوى السيطرة على الاقتصاد العالمى.

وتخلـص تـيرى إلـى القـول بـأن صورة العالم العربى فى الروايات المعاصـرة مشـحونة بكراهـية كـل ما هو عربى وإسلامى، ويُصور العرب بشـكل مسـتمر فـى هـذه الـروايات بأحقـر أنواع القذف العنصرى، فهم يصـورون علـى أنهـم "لا إنسـانيون، جبـناء، معـادون للمرأة والأطفال" ويُصور الإسلام فى صورة سلبية للغاية.

خامساً : صورة العرب والمسلمين فى تليفزيون وسينما الغرب:

علـى الـرغم مـن أهمـية التلـيفزيون والسـينما فى تشكيل الصور وتغيـيرها فـإن الدراسـات الـتى حاولـت دراسة الصورة العربية فى هاتين الوسـيلتين تعتـبر محـدودة ونـادرة، كمـا أن هذه الدراسات انطباعية ذاتية تقـوم علـى الملاحظـة العامـة والتجارب الشخصية وليس من بينها دراسة منهجية إمبيريقية اعتمدت على أدوات علمية محددة.

(١) دراسة إلياس إدريس[٥٣].

خلــص الباحــث مــن ملاحظــته وتتبعه لصورة العربى فى التليفزيون الفرنسى إلى عدد من الملاحظات والاستخلاصات:-

- كــل العــرب فــى التلــيفزيون الفرنسى مهاجرون: أى عمال، ضحايا ومســاكين ، يجــب الــرفق بهــم رغــم تربيــتهم التى لا تتماشى مع للحضارة الأوروبية التى هى أم الحضارات.
- العــربى فــى التلــيفزيون الفرنســى إمــا ضحية أو مجرم خارج على القــانون، ولا يمكــن أن يكــون مــثقفاً أو رجل أعمال أو حالة أخرى غير الضحية الأبدية.
- لــيس للعــربى ، كمــا يتم تقديمه فى التليفزيون الفرنسى ، هوية ثقافية وحضارية مثله مثل بقية البشر.
- يمكــن للتلــيفزيون الفرنســى أن يقــدم رجال أعمال عرب ولكن ذلك لا يحــدث إلا إذا كــان الأمــر يــتعلق بفضــائح مالية وسياسية متعلقة بالاقتصاد الفرنسى.
- العــربى لا يقــدم إلا كمجــرم أو إرهــابى أو ثــرى يحــتقر المــرأة ويضــطهد أطفالــه، ومــن ثــمَّ فهــو خطــر حقــيقى على الحضارة الأوروبية.

(٢) دراسة جاك شاهين ١ [٥٤].

خلــص جــاك شــاهين مــن متابعــته لبرامج التليفزيون الأمريكى إلى أن العــرب يظهــرون فــى هــذه الــبرامج "علــى أنهــم متوحشون وجبناء ومــنحطون. ويقــدم زعمــاء العــرب ومســاعدوهم على أنهم مجموعات من

البدو المتعطشين للدماء أو المبتزين في سوق النفط. كما يصورو قوادين عطاشا للجنس وخداعين وغادرين".

ويذهب شاهين إلى أن الصورة السائدة هي "لشيوخ الصحرا أثرياء النفط الذين يملكون الجمال وسيارات الكاديلاك" وقد لا تكو السيارات كاديلاك ولكنها "كثيراً ما تكون من تلك السيارات الكبير السوداء المترفة وبداخلها أشباح سوداء ترى من في الخارج ولايراه أحد". كما يصور العرب كذلك على أنهم "يسعون لاستغلال العذار الأمريكيات ذوات الأربعة عشر ربيعاً ".

ويذهب شاهين إلى أن المرأة العربية في المسلسلات الأمريكي متخلفة وتعيش في جوّ "الحريم" وتلبس الحجاب وتُرجم حتى الموت إذ ارتكبت الزنا، أما الرجال العرب فإنهم إما يمتلكون أموالاً طائلة أ يعيشون في الصحراء إضافة إلى كونهم جبناء وغير متحضرين. ك تظهر المسلسلات التليفزيونية أن الرجال العرب غير قادرين على ح زوجاتهم. كما تظهر أن النساء الأوروبيات لا يشعرن بأية جاذبية ن الرجال العرب، فهم مرفوضون منهن .

ويصل بنا التحامل - على حدّ تعبير شاهين - إلى حد أنه يسمح للمرأة العربية حتى أن ترقص رقصة "هز البطن" على التليفزيون. المرأة العربية لا يمكن أن تثير شهوة الرجل العربي، وإنما هي عادة نجمة البرنامج الشقراء التي تقوم بأدوار هز البطن.

(٣) دراسة جاك شاهين ٢ (٥٥).

يشير جاك شاهين في هذه الدراسة إلى أن برامج التليفزيون الأمريكي التي تتعلق بالوطن العربي تكشف عن ثلاث أساطير أساسية عن العرب:

- الغنى الفاحش.
- البربرية والتخلف.
- الشهوانية والجنسية المفرطة.

(٤) جاك شاهين ٣[٥٦].

فـــى دراســـة نشـــر نـــتائجها فى كتاب كامل (١٩٨٤) حلل جاك شاهين ٢٠٠ حلقـــة مـــن ١٠٠ بـــرنامج ترفـــيهى وكـــارتونى وكومـــيدى وتسجيلى ودرامـــى تـــم إذاعـــتها فى التليفزيون الأمريكى بين عامى ١٩٧٥، ١٩٧٦م. وقـــد خلـــص شـــاهين إلى أن كُتّاب التليفزيون الأمريكى يميلون إلى استخدام عدد من الأساطير عن العرب، منها:

١. العرب يريدون شراء أمريكا.
٢. الأوبك كلمة مرادفة للعرب.
٣. الإيرانيون عرب.
٤. كل العرب مسلمون
٥. العرب تجار رقيق أبيض
٦. كل الفلسطينيين إرهابيون
٧. العرب هم أعداء العالم
٨. العرب لا يمكن الثقة بهم
٩. العرب قد يقتلون كل الناس حتى أقاربهم
١٠. كل العرب متشابهون.

ويشير شاهين إلى أن أكثر المفردات البصرية المستخدمة فى هذه البرامج هى "راقصات هز البطن" والمحجبات، النظارات الشمسية، العقال والجلابية، عيون البترول، الليموزين ، الجمال".

وخلص إلى أن صورة العرب يمكن تلخيصها فى أربع كلمات تبدأ بحرف B (4B's).

- الأشرار Baddies
- الأثرياء Billionaires
- الإرهابيون Bombers
- الراقصات Bally Dancer

(٥) دراسة سارى ناصر(٥٧).

وهى دراسة شاملة عن صورة العرب لدى الغرب منذ هيرودوت وحتى السبعينيات من القرن العشرين. وقد خصص الجزء الأخير من كتابه (ص ص١٤٢-١٦٢) لعرض صورة العرب فى السينما الغربية من خلال استعراضه لأهم الأفلام التى كان العرب والمسلمون محورها منذ بداية القرن. ويمكن عرض أهم ما توصل إليه الباحث فى النقاط التالية:-

- صورة العرب فى العشرينيات: أظهرت الأفلام الأولى العرب فى صورة "أهل التسلية Entertainers" وربطتهم بكلٍ من السحر والشعوذة، كما أظهرت بعض هذه الأفلام العرب فى صورة الفقراء المحرومين، أو السذج الأوغاد Villain. كذلك فقد أظهرت بعض الأفلام العرب فى صورة رومانسية بالغة الشفافية أو فى صورة فرسان نبلاء يتصرفون تصرف الأمراء.

- صـــورة العـــرب فى الثلاثينيات: شهدت فترة الثلاثينيات تكرارا لكثير من الأفكار والتيمات السينمائية التى ظهرت فى العشرينيات، كما شهدت ظهور أفكار جديدة مثل الحرب بين الإسلام والمسيحية بالتركيز على مفهوم الجهاد عـــند المسلمين، وفى هذه الأفلام تم تصوير العرب والمسلمين بأنهم أوغاد وأنذال فى مقابل الأبطال الشرفاء من المسيحيين.
- صورة العرب فى الأربعينيات: فى هذه الفترة تم تصوير العرب فى شكل هزلى فكاهى، وتم تصويرهم أيضاً فى شكل خيالى "فانتازى". وظهر العرب فـــى الليالى العربية يعيشون فى جو القصور المليئة "بالحريم" والتى تسيطر علـــيها أعمـــال الســـحر والشـــعوذة، ولذلك تكثر فى هذه الأفلام السجاجيد الطائرة، والخيول المجنحة، والجن ومصباح علاء الدين وغير ذلك.
- صـــورة العـــرب فـــى الخمسينيات وما بعدها: وبدأ فى هذه الفترة ظهور الصـــراع العـــربى – الإســـرائيلى، وصـــراع العرب المسلمين مع اليهود ورغبـــتهم فـــى تدمـــيرهم. وتم تصوير العرب – على عكس العشرينيات والثلاثينـــيات – باعتـــبارهم جـــامدى القســـمات ولديهم نظم قيمية مختلفة ومتعارضة مع قيم الغرب ومعتقداته، كما تم تصويرهم باعتبارهم متخلفين، رجعيين، همجاً.

(٦) دراسة لندا فولر Linda, Fuller[٥٨].

تشـــير فولـــر إلـــى أن الصـــورة العربـــية منذ بداية السينما وحتى الآن تُقـــدم علـــى الشاشـــة الفضـــية باعتـــبارها نقيضـــاً لكلِّ ما هو غربى، فعرب الســـينما Movie Arab يظهـــرون علـــى أنهـــم شـــهوانيون، مجـــرمون، إرهابـــيون، سُـــذَّج، كمـــا يـــتم تقديـــم الإسلام على أنه فى حرب مع اليهودية والمســـيحية، والمـــنطقة كلهـــا فى حرب مع المفاهيم الغربية فى الاقتصاد أو فى نظامه العام.

وتشير فولر إلى أن أهم مفردات الصور السينمائية التى يقدم فيها العرب هى، الصحراء الجرداء، غرف الحريم والجوارى، أزقة ومقاهى بغداد والدار البيضاء..

(٧) دراسة ماجدة باجنيد:

استهدفت الدراسة الكشف عن تغطية شبكات التليفزيون الأمريكية الثلاثة ABC- NBC- CBS لمبادرة السلام السلمية، والتعرف على صورة السادات فى التليفزيون الأمريكى، وقد أظهرت الدراسة غياب وجهة النظر العربية للمبادرة فى مقابل بروز وجهة النظر الإسرائيلية، كذلك فقد وصف العرب بصفات سلبية فى أغلب الأحوال.

وكانت صورة السادات جيدة وإيجابية فى مجملها، وإن لم تنعكس تلك الإيجابية على بقية الدول العربية أو الرؤساء العرب.

(٨) دراسة سيريل تاونسيد Cyril Townsend[٥٩].

استهدفت الدراسة رسم صورة عامة للعرب كما يتم تقديمهم فى التليفزيون البريطانى والعوامل التى تؤثر على هذه الصورة. وخلص الباحث إلى عدة مؤشرات عامة هى:

- إن التليفزيون البريطانى يعتمد، أساساً، فى تقديمه للعرب على الصور النمطية لهم، ومن ثمَّ تظهر عدة صور سلبية منها:
  - العرب وحوش غير متحضرين يلبسون ثياباً طويلة متدلية.
  - التركيز على شيوخ النفط الأغنياء وعلى كونهم سمانا.
  - العرب إرهابيون يمارسون العنف.
  - العرب بصفة عامة غير أكفاء.

- إن التليفزيون البريطانى يتأثر أكثر بوجهة النظر الإسرائيلية، ويظهر ذلك فى:

- هيمنة بعض المصطلحات الإسرائيلية: الأمن الإسرائيلى.. يهودا والسامرا..
- موت جندى إسرائيلى أهم من موت عدة جنود عرب.
- استخدام مصطلح "إرهاب" على عمليات المقاومة فى لبنان وفلسطين.
- ظهر فى الآونة الأخيرة مصطلح "الخوف من الإسلام Islamophopia" ومن ثم تداخلت الصورتان العربية والإسلامية وغلب عليهما الطابع السلبى.

(٩) دراسة إيدو شتاينباخ Udo Steinbach[٦٠].

استهدفت هذه الدراسة – أيضاً رسم صورة عامة للعرب المسلمين كما يتم تقديمها فى التليفزيون ووسائل الإعلام الألمانية، وقد خلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

- توجد صورة سلبية عن الإسلام، والعالم الإسلامى فى وسائل الإعلام الألمانية، تتمثل أبعادها فى شيوع القمع والقهر والعنف فى العالم الإسلامى.
- "إن الصورة السلبية للإسلام" قد حلت محل "الصورة السلبية للشيوعيين" بعدما أسدل الستار على المواجهة بين الشرق والغرب.
- عادة ما يرتبط المجتمع الإسلامى فى الإعلام الألمانى "بالثيوقراطية" و "تعدد الزوجات" و "التعصب" و "الاستبدادية".

- **هوامش الفصل التاسع**

(١) وليد خدورى (١٩٧٩) : "النفط وأجهزة الإعلام الغربية فى: الإعلام الغربى والغرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧

(2) Antz, W. Lee & pollock, Mark (1997): " Limiting The Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of The Persian Gulf Crisis " in : yahya R. Kamalipour (Ed) The U.S. Media and The Middle East : Image and Perception . Westport , London , Preager . P. 122.

(3) Desousa, M.A. (1991) :"Symbolic Action and Pretended Insight: The Ayatallah khomeini in U.S. Cartons". In M.J. Medhurst & T.W. Benson (Eds) Rhetorical Dimensions in Media . Dubuque, IA, Kendall Hunt, P. 217.

(4) Damon, George & Michael, Laurence (1983) : A Survey of political Cartoons Dealing with The Middle East " In Edmund Ghareeb (Ed) Split vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., the American – Arab Affairs Council, P. 143.

(٥) إدمون غريب (١٩٧٩): "الإعلام الأمريكى والعرب" فى الإعلام الغربى والعرب ، مرجع سابق، ص ٩٩.

(6) Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American Perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C, American Educational trust, P. 322.

(٧) إدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق ، ص ٩٩.

(8) Lendenmann, Neal (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American political Cartoons" in: Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 395.

(9) Stockton, Ronald (1997):" Ethnic Archetypes and The Arab Image" in : Ernest Mc carus (Ed) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The university of Michigan press, (4th edns) pp. 119-153.

(10) Al-Hajji, Maher & Nelson, Jack (1997): "American Students' perception of Arabs in Political Cartoons" in : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 222-230.

(11) Artz, Lee & Pollock, Mark (1997): Op. Cit., pp. 119-135.

(12) Palmer, Allen (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 139-150.

(13) Lendenmann, Neal (1983): Op. Cit., pp. 345-354.

(14) Damon , George & Michal, Laurence (1983): Op. Cit., pp. 143-156.

(١٥) وليد خدورى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٥٥-٨٠

(١٦) أدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٩٩-١٠٠

(١٧) مارلين نصر (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية الفرنسية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

(18) Ayad Al Qazzaz (1983): " Image Formation and Textbooks " in : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 369-380.

(19) Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983): "The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations " in Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 382-383.

(20) Ayad Al-Qazzaz (1975) " Images of The Arabs in American Social Science Textbooks" in : Abu Laban, et al (Ed) Arabs in America. Willamette, Il, The Median University press international, pp. 113-132. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., P. 384.

(21) Ayad Al-Qazzaz, et al (1978) :The Arab world: A Handbook for Teachers. San Francisco, Tasco press. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 385.

(22) Kenny, L.K. (1975): "The Middle East in Canadian Social Science Textbooks" in Abu-Laban et al, Arabs in America, op. Cit., pp. 133-148. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit., pp. 385-386.

(23) Samir Ahmed Jarrar (1976) "Images of The Arabs in The United States Secondary Schools Social Studies Textbooks, A Content Analysis". Unpublished ph.D. Dissertation, Florida State University. Cited at samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit. P. 385.

(24) W. Griswold, et al. (1975): The Image of Middle East in Secondary School Textbooks. New York: Middle East Studies Association of North America. Cited at Samir Ahmad Jarrar, (1983) Op. Cit., p. 383.

(25) NAAA, (1980) Treatment of The Arab World and Islam in Washington Metropolitan Area Junior and Senior Textbooks. Washington, D.C., Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 388.

(٢٦) ميخائـيل سـليمان (١٩٨٧) : صورة العرب فى عقول الأمريكيين . ترجمة عطـا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص ١١١-١١٣.

(٢٧) نقـلاً عن : عبد القادر طاش (١٩٩٣) : صورة الإسلام فى الإعلام الغربى . القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ص ٧٩.

(٢٨) نقلاً عن المرجع السابق ، ص ٨٠.

(٢٩) ميخائيل سليمان (١٩٨٧) : مرجع سابق، ص ص ٢٩-٤٧.

(٣٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٤٩-٦٤.

(٣١) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٨٢.

(32) Michael W. Suleiman (1983) :"The Effect of American perceptions of Arabs on Middle East Issues." In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 337-344.

(٣٣) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) : مرجع سابق .

(٣٤) غـازى زيـن عـوض الله (١٩٨٥): العربى فى الصحافى الأمريكية، جدة، مطبوعات تهامة.

(٣٥) عـزة علـى عزت (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانـية فى الفترة م ١٩٧٣ - ١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

(٣٦) نقلا عن: إيناس أبو يوسف (١٩٩٤) : مرجع سابق.

(٣٧) إدمون غريب (١٩٧٩) : مرجع سابق، ص ٩٠-٩٢

(٣٨) سامى مسلم (١٩٨٥) : صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص ١٨٣-١٩٦.

(٣٩) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦١-٦٥

(٤٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٦٩.

(41) Mc David, Mary (1983): "Media Myths of the Middle East: The U.S. Press on The War Of Lebanon" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., 299-314.

(42) Mahboub Hashem (1997): " Coverage of Arabs in Two leading U.S. News- Magazines Coverage" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 151-162.

(43) Wilkins, Karin (1997):" Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. press photographs of Middle Eastern Women" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 50-61.

(٤٤) فـرانك جايلز (١٩٧٩) : "الصحافة البريطانية والعرب" فى : الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٢٩-٢٣٨.

(45) R.S. Zaharna (1997):" The Palestinian leadership and the American Media: Changing Images; Conflicting Results" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 37-49.

(٤٦) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٦٦-٢٧٠.

(47) Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in The New York Times 1956-1967- 1979. PHD dissertation. School Of Education ,Health ,Nursing and Arts Professions, New York Univ

(٤٨) هـناء فـاروق صالح (١٩٩٩) : معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضـية السـلام العربى - الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١- حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

(49) Terry, Janice (1983) :" Images of the Middle East in contemporary Fiction" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 315.

(٥٠) إدوارد سـعيد (١٩٧٩): ثـورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ١٢٥-١٤٠.

(٥١) المرجع السابق نفسه. ص ١٣٥-١٣٨.

(52) Terry, Janice (1983) . Op. Cit., pp. 315-326

(٥٣) إليــاس إدريس (١٩٩٠) : صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى فرنسا . مجلة الوحدة ، العدد ٦٦، ص ص ٢٠٣-٢١٠

(٥٤) جاك شاهين (١٩٧٩): "وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب" فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٥-٣٦

(55) Jack, Shaheen (1983): " The Image of The Arab on American Television" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 327-336.

(56) Jack, Shaheen (1984) : The Tv. Arab. Bowling Green, Bowling Green State University popular press.

(57) Sari, Naser (1976) : Op. Cit., pp. 142-162.

(58) Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' Coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. Dissertation, Faculty of Mass Communication , Cairo University.

(59) Townsend , Cyril (1998) : "Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media : Dialogue For The Future . 23-25 Feb.1998. Bahrain , Manama.

(60) Steinbach, Udo (1998): " The perception of Islam in the Media and public in Germany " In: The Sixth Inernational Conference on Euro-Arab Media. Op. Cit.,

الفصل العاشر

أفكار ومقترحات لتحسين الصورة العربية لدى الغرب

* ملاحظات مبدئية :

من خلال التتبع التاريخي لصورة العرب و المسلمين لدى الغرب المسيحي يمكن ملاحظة ما يلي :-

أولا: الثبات النسبي لصورة العرب والمسلمين في العقل الغربي

فأبعاد صورة العرب لدى الغرب لم تختلف باختلاف المراحل التاريخية ، وقد يكون هناك بعض التغيرات ، و لكنها تغيرات فى الشكل لا فى المضمون ، فى الكأس لا في الشراب ، فى الإطار الذي يحوى الصورة لا فى الصورة نفسها .

ثانيا :السلبية المطلقة لصورة العرب و المسلمين في العقل الغربي ؛

فصورة العرب دائما سلبية لدى الغرب، فهم بصفة عامة "ملعونون إن فعلوا ،وملعونون إن لم يفعلوا " تتغير الظروف و السياقات و تظل الصورة السلبية عنهم و إن خفضتها أحياناً بعض "الرتوش" الإيجابية أو جمّلتها" بعض الظلال الاستثنائية .

ثالثا :اعتبار الدين محدداً رئيسياً من محددات الصورة العربية لدى الغرب.

فالإسلام أحد أسباب الصورة السلبية عن العرب لدى الغرب ، فالعرب لكون معظمهم مسلمين ، يعتبرون "منشقين عن الغرب المسيحي " و "وثنيين " ومن ثَمّ فهم اقل مرتبة من أهل الغرب .

رابعاً : بروز دور "الاستشراق" في صناعة الصورة العربية لدى الغرب.

فالاستشراق باعتباره "أسلوبا غربياً للسيطرة على الشرق و استبنائه و امتلاك السيادة عليه " قد سخَّر كل أدواته لاحتواء الشرق و تمثيله و التحدث باسمه ، ومن ثمَّ فقد روَج الاستشراق للفرق بين المألوف (الغرب، نحن) و الغريب (الشرق ، المشرق ، هم) وأصبح الشرق معروفاً في الغرب بوصفه نقيض الغرب المتمم له .

خامساً : بروز آليات العقل الغربي في صنع صورة العرب في خطابه.

فالعقل الغربي لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفى ، و بالتالي لا يتعرف إلى "الأنا" إلا عبر "الآخر"، وبكيفية عامة ، فالعقل الأوروبي لا يرى العالم إلا من خلال تقابل الأطراف ، كتقابل الأنا و الآخر، وما الوجود سوى صراع بين أضداد ، وبناءً عليه فإن الغرب المسيحي لم يكن ليتعرف على نفسه ، في القرون الوسطى ، إلا من خلال وضعه "الإسلام" كآخر : خصم و عدو. وفى العصر الحديث و مع انتشار الرحلات و الاستكشافات الجغرافية و ذيوع الفكر العلماني في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فإن ثنائية الشرق و الغرب أصبحت تحكم حديث الغربي عن نفسه ، وهكذا أصبح الغرب لا يتعرف إلى نفسه إلا من خلال الصورة التي يبنيها لنفسه عن الآخر :الشرق ، واستمرت هذه الثنائية في التعمق داخل الوجدان الغربي إلى درجة أن مفكراً إنجليزياً (كيبلنج Kepling) لم يستطع تحديد "العرب" إلا بقوله "الشرق شرق،و الغرب غرب ولن يلتقيا" .

* أفكار و مقترحات عامة لتحسين الصورة

١- إنه لا يمكن تحسين الصورة العربية و الإسلامية لدى الغرب ما لم يتحسن الواقع الذى يعكس هذه الصورة ، إذ من الصعب تكوين أو رسم صورة جميلة لواقع غير جميل ، و علية فسوف تظل كل المحاولات قاصرة عن بلوغ هذه الغاية ما دام الواقع ثابتاً لا يتغير .

٢- إن الصورة ، علي تنوع أبعادها و تعدد مجالاتها ، هي كلٌ متكامل ، و قد لا يجدى تحسين بعدٍ منها فقط أو تجميل أحد مجالاتها فقط ، إذ لابدَّ من محاولة التوازي و التزامن في تصحيح كل الأبعاد و المجالات.

٣- إن تغيير صورة ناتجة عن تراكمات قرون عديدة يحتاج إلى سنوات طويلة، و من ثمَّ فيجب ألا نتوقع تغيير هذه الصورة السلبية بين ليلة و ضحاها ، ولابدَّ من التذرع بالصبر و المثابرة ، و لابدَّ من الاعتراف بأن سياسة " فورات الحماس " التي تنتابنا أحياناً و تدفعنا إلي العمل لا تصلح في هذا المجال ، إذ نحتاج إلي سياسة النفس الطويل ، و إلي العمل المتعاقب المتصل لا إلى العمل المتقطع المنفصل .

٤- إن تغيير الصورة قد لا يحتاج إلي ميزانيات ضخمة ولا إلي موارد مالية عظيمة قدر حاجته إلي التخطيط الجيد ، وإلي أسلوب التقديم المقنع للصورة المرغوب نقلها .

٥-إن تغيير الصورة لا يتم من خلال أنشطة مباشرة و معلنة ، وإنما يتم من خلال أنشطة غير مباشرة ، فإدراك الآخرين أنك تفعل هذا النشاط بغرض تحسين صورتك قد يكون مردوده سلبياً ، ولذلك لابدَّ أن تبدو هذه الأنشطة وكأنها تلقائية و عفوية .

٦- إن المبدأ الأساسي الذي يجب أن نبدأ منه و ننطلق من خلاله هو ما أشار إلية فولتير من أن " الطريقة الوحيدة التي تجعل بها الناس يتحدثون عنك بصورة حسنة هي أن تتصرف بطريقة حسنة ".

٧- إنه لكي نحسن الصورة العامة للعرب والمسلمين فلابدَّ من أن تتسم الجهود العربية والإسلامية في هذا الشأن بالاتساق والانسجام والبعد عن السياسات القطرية المجزأة ، إذ بدون ذلك نصبح كالفرقة الموسيقية التي يعزف كل فرد منها لحناً مختلفاً و مغايراً للحن الآخر ، و تكون النتيجة ضوضاء لا موسيقي.

٨- إن تغيير الصورة يحتاج إلي إيمان الأفراد بقدرتهم علي تغيرها ، وما لم يكن هناك هذا الإيمان و ذلك الاقتناع بالقدرة علي التغيير فلن تتغير هذه الصورة .

٩- إنه لا يمكن تحديد أشخاص بعينهم لتنفيذ هذه السياسات أو يوكل إليهم تغيير الصورة ، إذ تتوزع مسئولية ذلك علي جميع الأفراد ، و إن أختلف نصيب كل فرد منها ، فسائق التاكسي الذي يتعامل مع السياح له نصيب فيها ، و عمال الفنادق لهم دور فيها ، و الرؤساء و الملوك لهم دور فيها كذلك .

١٠- إن علينا أن نتخلي بشكل كلي أو جزئي عن " نظرية المؤامرة" التي نؤمن بها و نعتقد فيها ، إذ ليس معقولاً أن نعلق كل كبواتنا ونكساتنا وأخطائنا علي شماعة الآخرين: الذين يدبرون لنا و يكيدون لإفسادنا وتشويه صورتنا ، فنحن مسئولون ، شئنا أم أبينا ، عن واقعنا ومسئولون عن تغييره .

١١- إن علينا ، أيضاً ، أن نتخلي عن الشعور "بالاضطهاد" أو علي الاقل نحاول التخفيف من حدته ، إذ قد يؤدى هذا الشعور إلي القيام بكثير من التصرفات العدوانية ، الفردية و الجماعية و القومية .

١٢- إن رغبتنا في تغيير صورتنا لدى الآخر لا يعنى توحدنا معه وتشبهنا به لدرجة التطابق ، فالنتائج السلبية المترتبة على الصورة الحالية ،على شدتها، قد تكون أقل شاناً من النتائج المترتبة على التوحد مع الآخر والتطابق معه.

١٣- إن الصورة الجيدة هي مخرج من مخرجات القوة الذاتية للأمة، فلا صورة جيدة لأمة متمزقة أو ضعيفة، ومن ثمّ فلابدّ أن يكون ميزان القوة في صالحنا حتى تكون صورتنا جيدة أو على الأقل ليست سلبية.

١٤- إننا لابدّ أن نحسن صورتنا عن أنفسنا أولاً قبل أن نحاول تغيير صورتنا لدى الآخرين ، فسيطرة الشعور بالدونية و العجز قد تكون أقوى العوائق وأشدها دون تغيير الصورة .

١٥- إنه لابدّ من تغيير وجوه كثير من المتحدثين عنا و بلساننا، فرجال كل العصور و المتحدثون في كل الموضوعات هم سبب كثير من كوارثنا ومصائبنا.

* دور وسائل الإعلام في تحسين صورة العرب لدى الغرب:

توجد مجموعة من الاعتبارات التي يجب النظر إليها عند محاولة بحث دور وسائل الإعلام في تغيير صورة العرب في الخارج منها:-

(١) إن و سائل الإعلام هي إحدى وسائل تحسين الصورة العربية فى الخارج ، وقد تكون أقلها شأناً ، فهناك وسائل أخرى أكثر تأثيراً أبرزها وسائل التغيير الداخلية ، ومن ثمّ فلا يجب أن نعوّل عليها كثيرا .

(٢) إن الخطاب الإعلامي يجب أن يخاطب الآخر بمفاهيمه وأدواته ومصطلحاته وبلغته الذي يفهمها، ومن ثمّ فإننا نعجب من هذه الجهود الجبارة التي تحاول تحسين الصورة بلغتنا وبمصطلحاتنا وبطريقة تفكيرنا، وكأن على الآخر أن يتعلم طريقة تفكيرنا حتى يغير صورتنا لديه !!.

(٣) فى إطار استخدامنا لوسائل الإعلام ، يجب أن نتعلم مبادئ التسويق الاجتماعي بأشكاله المختلفة، ففرق كبير بين أن تبيع سلعة للآخرين وأن تبيع لهم مفهوماً أو تستبدله بغيره، إن فن الترويج للذات بأسسه و نظرياته يجب أن يتم هضمه جيداً قبل القيام بأي جهد اتصالي .

(٤) إننا لا يجب أن نلوم و سائل الإعلام الغربية باعتبارها المسئولة عن تشويه صورتنا فى الخارج ، فالشواهد تشير إلى أن صورتنا السلبية لدى الغرب أسبق من تاريخ ظهور هذه الوسائل. كما أن هذه الوسائل الغربية لا تستطيع أن تعكس واقعاً لا يؤمن به جمهورها، ومن ثمَّ فهي تعكس توجهات الجمهور أكثر مما تقدم واقعاً جديداً له.

(٥) إنه لابدّ من التخلى عن الأساليب الإعلامية التقليدية والأطر الفكرية الكلاسيكية والاعتبارات البروتوكولية فى تغطية ومعالجة كثير من مشكلاتنا وقضايانا، ولن يحدث ذلك إلا بمزيد من الحرية الإعلامية القائمة على المسئولية الاجتماعية.

*** بعض الأفكار المطروحة لتحسين الصورة العربية فى الخارج**

(١) <u>بث قناة للغرب لطرح الصورة الصحيحة عن العرب والمسلمين</u>

على الرغم من معقولية هذه الفكرة فإن هناك بعض التحفظات عليها :-

- إن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن الجمهور الغربى لا يشاهد غير قنواته ، وليس من المتوقع أن يشاهد قناة عربية تتوجه إليه.
- إن تجاربنا السابقة فى مجال توجيه قنوات بغير العربية تشير إلى أننا نتوجه بها إلى الداخل أكثر مما نتوجه بها إلى الخارج.
- إن جودة مضامينا التليفزيونية وأساليب تقديمها ضعيفة وفقيرة إذا ما قورنت بمثيلتها الغربية ولذا فمن المتوقع أل تجذب انتباه الجمهور الغربى .

(٢) <u>شراء بعض المساحات فى الجرائد والمجلات الغربية</u>

وهى وسيلة قد لا تكون فعالة فى ضوء :-

- ارتفاع أسعار شراء هذه المساحات فى الصحف الغربية
- ميل الجمهور إلى عدم تصديق كثير من المواد الإعلانية
- استغلال هذه المساحات فى الترويج لبعض الانجازات الوهمية لبعض المسئولين العرب وفى تلميع صورهم .

(٣) <u>دعوة الإعلاميين والمفكرين الغربيين لزيارة بلادنا</u>

وفى هذا الإطار يجب ألا تقتصر أجندة الزيارات على وسائل الترفيه المختلفة بل يجب أن تتضمن ندوات ولقاءات فكرية على هامش هذه الزيارات .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ }

صدق الله العظيم

أهم
مصادر الكتاب

أولاً: المراجع العربية:-

أ-الرسائل والدراسات غير المنشورة:

-**أشــرف أحمد عبد المغيث** (١٩٩٣): دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى – دراسة تحليلية ميدانية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**آمــال ســعيد نور** (١٩٩٣) : صورة للربة إيزيس على التمائم والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة

اعــتماد معــوض عــوض (١٩٩٥) : صورة الموت فى الشعر العربى الحديث فى مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

-**أيمــن منصــور ندا** (١٩٩٧): العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الــثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاسرة.

-**إيناس محمد أبو يوسف** (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**ثريا أحمد البدوى** (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة

-**حســن عمــاد مكاوى** (١٩٧٩): تدفق الأفلام الأجنبية فى السينما والتليفزيون فى جمهور مصر العربية – دراسة فى تحليل المضمون لعينة من الأفلام الأجنبية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

حمــاد إبراهيم حامد (١٩٨٦) : صـورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومــية ، دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، قسم الصحافة .

-**حــنان محمد إسماعيل يوسف** (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشــاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**راجــية أحمــد قنديل** (١٩٨١): صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-شادية يوسف علام (١٩٩٣) : صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقتها بالبناء النفسي لهم ، دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.

-صلاح الدين محمد كامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابرات: مع دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-عدلى سيد رضا (١٩٧٩): تدفق البرامج من الخارج فى تليفزيون جمهورية مصر العربية مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية فى التليفزيون العربى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-عصام خلف أحمد (١٩٩٠) : صورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العربية ، جامعة إلمنيا .

-عصام هاشم أحمد (١٩٩٠) : صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

-عزة على عزت (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانية فى الفترة من ١٩٧٣-١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-نادية حسن إبراهيم (١٩٩٤) : صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المرحلة الثانوية : دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

-هناء فاروق صالح (١٩٩٩): معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربى – الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

_ منى سعيد الحديدى (١٩٧٧) : دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

ب- الكتب

-إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): صورة الشرق في عيون الغرب – دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربى . بيروت، دار الساقى.

-أسعد رزق (١٩٧٨): موسوعة علم النفس . ط٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-السـيد يس (١٩٩٦): الوعي التاريخي والثورة الكونية: حوار الحضارات في عالم متغير. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-السـيد يـس (١٩٩١): الوعي القومي المُحاصر: أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-المـنظمة العربـية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربي الأساسي. باريس، لاروس.

-جيهان رشتى (١٩٩٣): الأسس العلمية لنظريات الإعلام. القاهرة، دار الفكر العربى

-جيهان رشتى (١٩٨٦): الإعلام الدولي . القاهرة، دار الفكر العربى.

-حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي . ط٥، القاهرة، عالم الكتب.

-حسن حنفى (١٩٩١): مقدمة في علم الاستغراب . القاهرة، الدار الفنية.

-حسن حنفى (١٩٩٨): هموم الفكر والوطن: الفكر العربى المعاصر. ج٢، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

-حســن عمــاد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حسن عماد مكاوى (١٩٨٩) : الأخبار في الراديو والتليفزيون . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حمـدى يـس (١٩٨٦): الشخصـية العربـية بين السلبية والإيجابية – دراسة أمبيريقية سيكلوجية. القاهرة، دار الكتاب للنشر والتوزيع.

-خالد زيادة (١٩٨٣): تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا . بيروت، معهد الإنماء العربى.

-راسـم الجمـال (١٩٨٥): دراسـات في الإعلام الدولي: مشكلة الاختلال الإخباري. جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

-سـامى الشـريف (١٩٨٩): النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية (المحتوى والشكل). القاهرة، دار الوزان للطباعة والنشر.

-سـعيد عـبد الفتاح عاشور (١٩٩٠): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.

-سعيد محمد السيد (١٩٨٨): إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون. القاهرة، عالم الكتب.

-سوزان القلينى ، هبة السمرى (١٩٩٣): إنتاج البرامج للراديو والتليفزيون. القاهرة، مكتبة الشباب.

-عبد العزيز بن عثمان التويجرى (١٩٩٨): الحوار من أجل التعايش. القاهرة، دار الشروق

-عبد العظيم رمضان (١٩٨٣): الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. القاهرة، دار المعارف.

-عبد القادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي. الرياض، شركة الدائرة للإعلام.

-عبد القادر طاش (١٩٩٣) : صورة الإسلام في الإعلام الغربي . القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي.

-عبد اللطيف خليفة، شعبان رضوان (١٩٩٨): الشخصية المصرية: الملامح والأبعاد – دراسة سيكولوجية. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

-على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.

-غازى زين عوض الله (١٩٨٥): العربي في الصحافة الأمريكية. جدة، مطبوعات تهامة.

-فاروق أبو زيد (١٩٩١): انهيار النظام الإعلامي الدولي. القاهرة، عالم الكتب.

-كرم شلبى (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية. القاهرة، دار الشروق.

-لويس كامل مليكة (محرر) (١٩٨٥): قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-مارلين نصر (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

-محمد عابد الجابرى (١٩٩٥): مشكلة الهوية، العروبة والإسلام والغرب. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية.

-محمد عابد الجابرى (١٩٩٧): قضايا في الفكر المعاصر. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-محمود المقداد (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية في فرنسا. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

-محمود حمدى زقزوق (١٩٩٨): الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة، دار المعارف.

-مصطفى المصمودى (١٩٨٥): النظام الإعلامي الجديد. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٩٤.

-منير البعلبكى (١٩٩٢): المورد قاموس إنكليزي – عربي. بيروت، دار العلم للملايين

-نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية
-نسمة البطريق (١٩٩٥) : نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جـ - الدراسات المنشورة:
-السيد يس (١٩٩٧): "حوار الحضارات فى عالم متغير" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠-١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).
-السيد يس (١٩٩٨):" في مفهوم العولمة" في: أسامة أمين الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
-إلياس إدريس (١٩٩٠): صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى فرنسا. مجلة الوحدة، العدد ٦٦.
-أنطوان المقدسى (١٩٨٣): " الصورة العربية عن الحضارة الأوروبية الغربية والاستجابة لهذه الصورة - عرض تاريخي وتفسير" فى: العلاقات بين الحضارتين العربية والأوروبية - وقائع ندوة همبورج أبريل ١٩٨٣. تونس، الدار التونسية للنشر.
-إيفون مليكيات ، حسين الدرينى (١٩٨٥):" دراسة استطلاعية فى أبعاد تعقد التركيب والاتفاق في التعميمات النمطية" فى: لويس كامل مليكة (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. المجلد الرابع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
-أيمن منصور ندا (١٩٩٦): "الاختراق الثقافى عن طريق البث الوافد: دراسة مسحية لأدبيات الاختراق" فى : سعد لبيب (محرر) ندوة "الاختراق الإعلامي للوطن العربي" . القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.
-أيمن منصور ندا (١٩٩٨): الاغتراب الثقافى لدى الشباب العربى. مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢٩، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

-جلال أمين (١٩٩٨): "العولمة والدولة" فى: أسامة الخولى (محرر)العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-جـــورج جـــبور (١٩٩٧): " الإسلام وأوروبا " فى: العلاقات العربية الأوربية- حاضرها ومســتقبلها، أعمـــال المؤتمـــر الدولـــى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-حمــدى ياســين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): "الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة الســعوديين والمصـــريين" فى: بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات.

- سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية. القاهرة ، مجلة علم النفس، العدد ٦.

-عـبد الإله بلقزيز (١٩٩٨): " العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" فى: أســامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- فخرى صالح (١٩٩٣): " الاستغراب فى مواجهة الاستشراق" فى: وحدة الثقافة العربية، أبحاث ندوة عمان – الأردن. منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

-فوزية مخلوف (١٩٩٧):" استخدام وإساءة استخدام مصطلح الثقافة فى عملية تشكيل النظام العـــالمى الجديـــد" فـــى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخـــلات المؤتمر الدولى حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات ، القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-محمد الأطرش (١٩٩٨): " العرب والعولمة: ما العمل؟" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمـــة: بحـــوث ومناقشـــات الـــندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨): علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد (٢)، العدد ٤.

-محمـــد عـــابد الجابـــرى (١٩٩٨): "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات" فى: أسامة الخولـــى (محـــرر) العـــرب والعولمـــة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-محمد على العوينى (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية. مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١.

-مسعود ظاهر (١٩٩٧): " صدام الحضارات كمقولة أيديولوجية لعصر العولمة الأمريكية" فــى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-مصــطفى علــوى (١٩٧٩): " المتناقضات العربية " فى: حامد ربيع (محرر): المضمون السياسي للحوار العربي- الإسرائيلي: المتغيرات. القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.

-نــادر محمــد عزيزة (١٩٩٧): "الحوار الثقاف والحضارى العربى - الأوروبى: نشأته- حاضره- مستقبله " فى: العلاقات العربية الأوروبية - حاضرها ومستقبلها، :أعمال المؤتمر الدولــي الخــامس حــول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس ، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-ولــيد خــدورى (١٩٧٩): "الــنفط وأجهزة الإعلام الغربية" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

د- الكتب المترجمة:

-إدوارد سعيد (١٩٩٥): الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ط٢، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-إدوارد ســعيد (١٩٨٣): تغطــية الإســلام. تــرجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-بشارة خضر (١٩٩٣): أوروبا والوطن العربي: القرابة والجوار. ترجمة جوزيف عبد الله. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-بوتومور (١٩٨٣): تمهيد في علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، القاهرة، دار المعارف. ط٦.

-جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) (١٩٩٨): تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرين، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-حلمــى خضــر سارى (١٩٨٨): صورة العرب في الصحافة البريطانية- دراسة اجتماعية للثبات والتغير في مجمل الصورة. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-رجاء جارودى (١٩٩٦): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الغد العربى.

-رونالد روبرتسون (١٩٩٨): العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية. ترجمة: أحمد محمود ، نورا أمين، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، العدد ٧٨.

-سامى مسلم (١٩٨٥): صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-سمير أمين (١٩٩١): إمبراطورية الفوضى. ترجمة سناء أبو شقرا، بيروت، دار الفارابى.

-سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-صامويل هنتنجتون (١٩٩٨): صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمى. ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة، القاهرة، سطور.

-فالير تسيتاين وآخرون (١٩٩١): الاضطراب الكبير. ترجمة عصام خفاجى وأديب نعمة، بيروت، دار الفارابى.

-ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب فى عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-هربرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٤٣.

-ميلفين ديفلير ، ساندرا ب. روكيتش(١٩٩٣) : نظريات وسائل الإعلام . ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع .

هـ - الدراسات المنشورة المترجمة:

-إدمون غريب (١٩٧٩): " الإعلام الأمريكى والعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-إدوارد سعيد (١٩٧٩): " ثورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-أليشيا خواريرو (١٩٩٥): من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة. اليونسكو، ديوجين، مصباح الفكر، العدد ١٠٧/١٦٣.

-جاك شاهين (١٩٧٩): " وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب " في: الإعلام الغربي والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-جريجوري نوكس (١٩٩٥):" ليبيا: قصة حكومة" في: سيمون سيرفاتي (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

- -جون والاتشى (١٩٩٥): "مسربو الأخبار، الإرهابيون، صانعو السياسة والصحافة " في: سيمون سيرفاتي (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-ديفيد جيرجس (١٩٩٥): " الدبلوماسية في عصر التليفزيون: أخطار ديمقراطية الاتصالات" في: سيمون سيرفاتي (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-روبرت أوكلى (١٩٩٥): " الإرهاب: تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة" في: سيمون سيرفاتي (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-فرانشيسكو جابرييلي (١٩٩٨): " الإسلام في عالم البحر المتوسط " في: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-فرانك جايلز (١٩٧٩): " الصحافة البريطانية والعرب" في: الإعلام الغربي والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-كلوديا بكمان (١٩٩٧): "الفردية والمجتمعية أهما يتناقضان أم يتكاملان ؟ نماذج تاريخية لحوار ثقافي" في: فخري لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠- ١٢ مارس. القاهرة، منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-مكسيم رودنسون (١٩٩٨): "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية" في: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام، ج١، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣

ثانياً- المراجع الأجنبية:-

أ- الكتب:

-Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian Personality. New York, Harper & Row.

-Albig, W. (1939): Public Opinion. London, McGraw- Hill Book Company, Inc.

-Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) (1974): The Problems of philosophy. 2nd ed., Boston, Allyn & Bacon.

-Austin, W. & Worchel, S. (Eds.) (1982): The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA, Wadsworth.

-Baren, S. & Davis, D. (1995): Mass Communication Theory: Foundations, Ferment and Future. California, Belmont, Wadsworth Publishing Company.

-Bar-Tal, D. et al (Eds.) (1989): Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer - verlag Inc.

-Bennett, l. (1996): News: The politics of Illusion. New York, Longman publishers.

-Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide to Pseudo-Events in America. New York, Harper Colophon Books.

-Boulding, K. (1956): The Image. New York, Vail- Ballou press inc.

-Bowes, P. et al (1994): Stereotyping and Social Reality. MA, Basil Blackwell.

-Brown, R. (1995): Prejudice, Its Social Psychology. Oxford & Cambridge Blackwell.

-Schramm, W. (Ed.) (1954) : The process and Effect Of Mass Communication, Urbane, University of Illinois press.

-Cohen, B. (1967): The press and Foreign policy. Princeton, New Jersey, Princeston press.

-Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C., American Educational trust.

-De Fleur, M. & Rokeach, S. (1989): Theories of Mass Communication. 4th ed., New York, Longman.

-Dominick, J. (1990): The Dynamics of Mass Communication. 3rd ed., McGraw Hill Inc.

-Ehrenberg, A. & Pyatt, F. (Eds.) (1971): Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Faules, D. & Alexander, D. (1978): Communication and Social Behavior: A Symbolic Interaction perspective. Reading, Ma, Addison Wesley.

-Fisher, D. & Merril, J. (Eds.) (1976): International and Intercultural Communication. New York, Hasting House Publisher.

-Fishman, M. (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.

-Forrell, J. & Smith, A. (Eds.) (1967): Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Griffin, Em. (1994): First Look At Communication Theory. 2nd ed., McGraw Hill Inc.

-Gudy Kunst, W. & Kim, Y. (1992): Communicating with strangers: An Approach to Intercultural with Communication. New York, McGraw Hill Inc.

-Hamid Mowlana et al. (Eds.) (1992): The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford: West view press.

-Hartley, (1992): The Politics of Pictures: The Creation Of The public in The Age Of Popular Media. London, Routledge.

-Hartman, C. & Vilanova, P. (Eds.) (1992): Paradigms Lost, The Post Cold War Era. London, Plato press.

-Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. 2nd ed., New York, Appleton Century Crafts.

-Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in the U.S. Press. New York, Peter Lang.

-Jack Shaheen (1984): The TV. Arab. Bowling Green, Bowling Green State, University popular press.

-Kelman, H. (Ed.) (1965): International Behavior: A Socio-Psychological Analysis. New York, Holt, Rinehart and Winston.

-Lee, Y. et al, (Eds.) (1995) : Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

-Lexican Universal Encyclopaedia (1988): Image and Imagery. No. 11, New York, Lexicon publication Inc.

-Lippmann, W. (1922): Public Opinion. New York, Free Press.

-Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction By Michael Curtis, London, Transaction Publishers.

-McCarus, E (Ed.) (1997): The Development of Arab American Identity. 4th ed. Ann Arbor: The University of Michigan press.

-McQuail, D. (1983): Mass Communication Theory: An Introduction. London, SAGe Publications.

-McQuail, D. & Windahl, S. (1993): Communication Models For The Study Of Mass Communication. 2nd ed. London, Longman.

-Medhurst, M.J. & Benson, T W. (Eds.) (1991): Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

-Miller, A. (Ed.) (1982) : In the Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes . New York, praeger Special Studies.
-Molefi, & Gudy Kunst, W. (Eds.) (1989): Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage publications Inc.
-Oakes, P. et al. (1994): Stereotyping and Social Reality. Cambridge, MA Basil Blackwell.
-Parenti, M. (1986): Inventing Reality, The politics of The Mass Media. New York, St. Martin's press.
-Pieterse, N. (1992): White On Black: Images of Africa and Blacks in Western Popular Culture. New Haven and London, Yale University Press.
-Richard Davis (1996) : The press and American Politics: The New Mediator. New Jersey, Prestiee Hall.
-Rosenau, J. (Ed.) (1969): International Politics and Foreign Policy. The Free press of Glenco Inc.
-Sari Nasir (1976): The Arabs and the English. London: Longman.
-Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System . New York, Macmillan Company.
-Smith, P. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures, 2nd ed., London, Prentice Hall Europe.
-Spears, R. et al (Eds.) (1997) : The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Combridge, Blackwell Publishers, Inc.
-Wimmer, R. & Dominick, J. (1991): Mass Media Research: An Introduction. California, Belmont, Wadsworth publishing Company.
-Yahia Kamalipour (Ed.) (1999): Images of the U.S. Around the World: A Multicultural perspective. State University of New York Press.

-Yahia Kamalipour (Ed.) (1997): The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Young, K. (1957): Handbook of Social Psychology. London, Routledge & Kegan paul LTD.

ب- الدراسات المنشورة:

-Antz, W. Lee & pollock, M. (1997): "Limiting the Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of the Persian Gulf Crisis" In: Yahia R. Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and perception. London: West port, Connecticut. Praeger .

-Ayad Al Qazzaz (1983):" Image Formation and Textbooks" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Bar-Tal, D. (1989):"Delegitimization: The Extreme Case Of Stereotyping and prejudice" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. London - Paris. Sssp.

-Bar-Tal, D. (1988):" Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social psychological Analysis" In: Hoffman, J. & Mari, S. (Eds.) Arab- Jewish Relations, Bristol, wyndhanall Hall.

-Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype - Based Judgments. Journal of personality and Social Psychology, Vol. 66.

-Bo Reimer & Rosengren, K. (1990): "Cultivated Viewers and Readers: A Life Style perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

-Boulding, K. (1967):"The learning and Reality. Testing process in the International System" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World politics. New York, Columbia University Press.

-Boulding, K. (1969):" National Images and International System" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign policy. 2nd ed., New York: The Free Press of Jlenco, Inc.

-Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No. 1.

-Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76.

-Bryant, J. & Carveth, R. & Brown, D. (1981): Television Viewing and Anxiety: An Experimental Examination. Journal of Communication, vol. 31, No.1.

-Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes" in: Schramm, W. (Ed.) The process and Effect Of Mass Communication. Urbane: University of Illinois press.

-Campbell, D. (1967): Stereotypes and the perception of Group Differences. American Psychologist, vol. 22.

-Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Agg ession: The Influence of Gender Label of the perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56.

-Chapman, L. (1967) : Illusory Correlation in Observational Repot. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, Vol. 6.

-Chomsky, N. (1992): The Media and The War: What War? In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's war in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

-Damon, G. & Michal, L. (1983): "A Survey of Political Cartoons Dealing with The Middle East" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Desousa, M.A. (1991) :" Symbolic Action and pretended Insight: The Ayatallah Khomeini in U.S. Cartoons" In: Medhurst, M. J. & Benson, T. W. (Eds.) Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

-Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotype and Attitudes Toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin, vol. 15.

-Ellemers, N. & Knippenberg, A. (1997) :" Stereotyping in Social Context" in Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackuell Publishers.

-Fishman, J. (1956): An Examination Of The Process and Function Of Social Stereotyping. Journal of social psychology, Vol. 43.

-Fuller, L. (1997): "Hollywood Holding U.S. Mostage: or Why Are Terrorists in The Movies Middle Easterners ?" in: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, praeger.

-Gerbner, G. (1992):" Persian Gulf War: The Movie" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Gerhard, M. (1976):" Intercultural and International Communication" In: Fisher, D. & Merrill, J. (Eds.) International and Intercultural Communication. New York: Hasting House publisher.

-Gudy Kunst, W. et al. (1989):" Language and Intergroup Communication" In: Molefi, A. & Gudy Kunst, W. (Eds.) Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage Publications Inc.

-Hamid Mowlana (1999): "Roots of War: The Long Road of Intervention" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of The Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

-Hamilton, D. & Grifford, R. (1976) Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental Social Psychalogy, Vol. 12.

-Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):" Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In: Bar. Tal, D. et al (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.

-Hamilton, D. & Trolier, T. (1986) : "Stereotypes and Stereotyping: An Overview Of the Cognitive Approach" In: Dovidio, J. & Gaertiner, S. (Eds.) Prejudice, Discrimination and Racism. Ortando, Fl. Acadenic Press.

-Haslam, A. (1997): "Stereotyping and social Influence: Foundations Of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al, (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Hewstone, M. & Brown, R. (1986) : "Contact is not Enough" in Hewstone, M. & Brown, R. (Eds.) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell.

-Hoffmann, S. (1967): "Perceptions, Reality and the Franco American conflict" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia university press.

-Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image: A Case Study" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign Policy. 2nd ed., The Free Press of Glenco Inc.

-Jack Shaheen (1983):" The Image of The Arab on American Television" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split vision: The portrayal of Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Judd, M. & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotype. Psychological Review, Vol. 100.

-Jussim, L. (1991): Social perception and Social Reality: A Reflection - Construction Model. Psychological Review, vol. 98.

-Jussim, Lee et al (1995): "Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy" in: Lee Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences, New York, American Psychological Association.

-Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash, Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly. Vol. 65, N. 2.

-Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and Social psychology, Vol. 28.

-Laid Zaghlami (1999):" Mass Media and the U.S. Image: An Algerian perspective" In: Yahia Kamalipour (Ed.) Images of the U.S. Around The World: A Multicultural perspectives. State University of New York Press.

-Lang, K. (1947): Images of Society: Media Research in Germany, Public Opinion Quarterly, Vol. 38, No. 4.

-Lendenmann, N. (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American Political Cartoons" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal Of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Locksley, A. et al. (1980): sex stereotypes and social Judgment. Journal of personality and social psychology, vol. 39.

-Mace, A. (1943): National Stereotypes - Their Nature and Function. The Sociological Review (January - April).

-Mahboub Hashem (1997):" Coverage of Arabs in Two Leading U.S. News Magazines Coverage" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of personality and social psychology, vol. 52

-Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997) : "Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publish Inc.

-McCauley, R. & Thangavelu, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping Of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, vol. 54.

-McDavid, M. (1983):" Media Myths of The Middle East: The U.S. press on The War of Lebanon" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Merill, J. (1962): The Image of the United States in Ten Mexican Dailies. Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2

-Miller, A. (1982): "Stereotyping: Further Perspectives and Conclusions"In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger Publishers.

-Miller, A. (1982): Historical and Contemporary Perspectives on Stereotypingin" Miller, A. (Ed.) In The Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger publishers.

-Morgan, M. (1986): Television and the Erosion of Regional Diversity. Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 30, No. 2.

-Niebuhr, R. (1967): "The Social Myths in the "Cold War" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-North, R. (1967):" perception and action in the 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia University Press.

-Oakes, P. & Reynolds, K. (1997) :" Asking The Accuracy Question: Is Measurement The Answer?" .in: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Ottati, V. & Lee, Y. (1995): "Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

Ottosen, R. (1992): "Truth, The First Victim of War"In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War in the persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, oxford: West View Press.

Palmer, A. (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

-Patricia, A. Karl (1983) :"In The Middle Of The Middle East, The Media and U.S. Foreign Policy" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington. D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Potter, J. (1988): Perceived Reality in Television Effects Research. Journal of Broadcasting and Electronic Media Vol.. 32 N1.

Reicher, S. et al (1997):"Stereotype Construction as a Strategy Of Influence" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

Robertson, R. (1992):" Globality, Global Culture and Images of World Order" In: Kamp, H. M. & Smelser, N.H. (Eds.) Social Change and Modernity. Berkeley: University of California Press.

-Rudmin, W. (1989) The pleasure of Serendipity in historical research: on finding Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin, vol. 23.

-Russell, B. (1974): "A Skeptical View of Mysticism" In: Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems Of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon.

-Sabin, H. (1992): "The War Close To Home: The Turkish Media" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The

Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Samir Ahmed Jarrar (1983):"The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Schwartz, B. (1967): "The Maoist Image Of World Order" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York: Columbia University press.

-Schwartz, S. & Struch, N. (1989) : "Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Schiller, H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Signorielli, N. (1990): "Television's Mean and Dangerous World: A Continuation Of The Cultural Indicators Perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

-Slater, D. & Elliot, W. (1982): Television Influence on social Reality. Quarterly Journal of Speech, vol. 68.

-Stangor, C. (1995): "Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New York, American Psychological Association.

-Stephan, W. (1989) : "A Cognitive Approach to Stereotyping" In: Bar- Tel,D. et al. (Eds.) Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.

-Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982):" Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes. New York, praeger Special Studies.

-Stockton, R. (1997):" Ethnic Archetypes and the Arab Image" In: Ernest McCarus (Ed.) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The University of Michigan press, 4th ed.

-Stroebe, W. & Insko, C. (1989): " Stereotype, prejudice and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Suleiman, M. (1983):" The Effect of American Perceptions of Arabs on Middle East Issues" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington D.C., American Arab Affairs Council.

-Tajfel, H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues,
Vol. 25.

-Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" In: Austin, W.G. & Worchel, S. (Eds.) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA, Wadsworth.

-Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. In the Philippines: A Test Of Cultural Impact. Journalism Quarterly. Vol. 64, N.1.

-Terry, J. (1983): " Images of the Middle East in Contemporary Fiction" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of

Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Timothy, J. (1971):"Brand Image" In: Ehrenberg, A. & pyatt, F. (Eds.) Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Triandis, H. & Vassiliou, V. (1967):" Frequency of Contact and Stereotyping" Journal of personality and social psychology, Vol. 7.

-Tversky, A.Q. & Kahneman, D. (1971):" Belief In The law Of Small Numbers" Psychological Bulletin, vol. 2.

-Vinacke, W. (1956): Exploration In The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social psychology, Vol. 43.

-Weimann, G. (1984): Image of life in America: The Impact of American TV. In Israel. International Journal of Intercultural Relations. Vol. 8.

-White, R. (1967):"Misperception of Aggression in Vietnam" In Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Wilkins, K. (1997): "Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. Press Photographs of Middle Eastern Women" In Yahya Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, Praeger.

-Wright, Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. Public Opinion Quarterly, Vol. 24.

-Yzerbyt, V. et al (1997): "Stereotypes as Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group Perception" In: Spears, R. et al (Eds.) the Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Zaharna, R.S. (1997): "The Palestinian Leadership and the American Media: Changing Images; conflicting Results" In: Yahia

Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

ج- الدراسات غير المنشورة:

-Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. dissertation, Faculty of Mass Communication, Cairo University.

-Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in the New York Times 1956-1979. Ph.D. dissertation , School of Education , Nursing and Arts Professions , New York Univ.

-Steinbach, U. (1998): The Perception of Islam in the Media and Public in Germany. In: The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.

-Townsend , C. (1998) :" Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

تـــأليـــف :

د . أيمن منصور نــدا

الغلاف والاشراف الفنى :

وائـــل حســـان

الطبعة الأولى

٢٠٠٤

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٣٥٨٩ / ٢٠٠٤



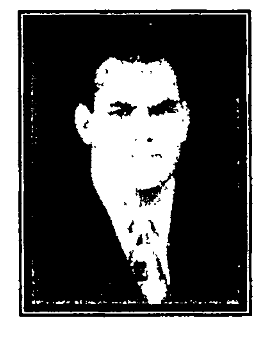


١٠ شارع النورس ـ التعاون ـ الهرم

ص.ب : ٦٩ الهرم تليفاكس : ٧٤٠٥٠٥٧

محمول : ٠١٠/٥٤٧٥٧٤٧ ـ ٠١٠/١٤٨٥٤٤١

Email:madenapress@hotmail.com



مختصر السيرة الذاتية للمؤلف :

الدكتور / أيمن منصور ندا
المدرس بكلية الإعلام - قسم الإذاعة والتليفزيون
جامعة القاهرة

- ولد بمحافظة كفر الشيخ فى مارس ١٩٧٢ .
- حصل على بكالوريوس الإعلام من قسم الإذاعة والتليفزيون بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف فى مايو ١٩٩٤ .
- حصل على درجة الماجستير فى الإعلام الدولى بتقدير ممتاز فى مايو ١٩٩٧ .
- حصل على درجة الدكتوراه فى الإعلام الدولى بمرتبة الشرف الأولى فى يناير ٢٠٠١.
- له العديد من الكتب والمؤلفات المنشورة .

١) دراسات فى نظريات الرأى العام .
٢) التليفزيون المدفوع .. الواقع والمستقبل .

- له العديد من الدراسات والأبحاث المنشورة

١) نظرية تأثرية الآخرين فى دراسات الرأى العام : أسسها النظرية وبعض تطبيقاتها فى المجتمع المصرى .
٢) وسائل الإعلام وعلاقتها بظاهرة توهم المعرفة فى استطلاعات الرأى العام فى مصر.
٣) الدراسات الإعلامية فى معهد البحوث والدراسات العربية : دراسة ببليوجرافية .
٤) صورة الأنا والآخر فى الصحافة المصرية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر : دراسة تحليلية مقارنة .
٥) الصورة الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقات المتبادلة .
٦) الاختراق الثقافى لدى الشباب العربى : أسبابه ومظاهره ومنهجية قياسه .
٧) الاختراق الثقافى عن طريق البث الوافد : دراسة مسحية لأدبيات الاختراق .
٨) وسائل الإعلام والإنترنت والأمن النفسى والإجتماعى للمواطن المصرى " الأدوار والعلاقات المتبادلة " .

Aymannada@art.com.eg
Aymannada2@hotmail.com